المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
شعبة الدراسات اللغوية والنحوية

الدرس الصوتي والدلالي في سورة النمل في ضوء علم اللغة الحديث

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على
(درجة الماجستير)

الباحثة:
رنا شعفي الغروي

إشراف:
الدكتور: خالد إبراهيم العايشة

رمضان – ١٤٣٩هـ / مايو – ٢٠١٨م

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾

[الإسراء:٨٥]

الإهـــــداء

إلىٰ أمي نبع الحياة التي أمّدتني بدعواتها

إلىٰ زوجي وشريك العمر الذي كان لي نعم السند والعون

إلىٰ فلذات قلبي أبنائي وبناتي

شكر وثناء

أرىٰ لزامًا عليّ أن أزجي جزيل الشكر والثناء إلىٰ كل من أعانني علىٰ إتمام هذا البحث، فالشكر لله ﷻ أولاً علىٰ منه وفضله وكرمه، فليس لنعمه حد تنتهي إليه.

والشكر لوالديّ الكريمين الذين كان لهما الفضل في توجيهي منذ نعومة أظافري إلىٰ حفظ كتاب الله والعناية بدراسته، أسأل الله أن يبارك في عمرهما، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما.

ثم أتقدم بخالص الشكر والتحية والتقدير إلىٰ فضيلة الدكتور خالد العايشة الذي تفضل بالإشراف علىٰ هذا البحث ورعايته، وقد أعطاني من وقته، وتوجيهه، وجميل صبره، وسعة عطائه الشيء الكثير، ولم يحرمني من صائب رأيه وعميق خبرته، فجزاه الله عني وعما قدم خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتحية والتقدير إلىٰ أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة أصحاب الفضيلة، الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن محمد، والدكتور عباس السر محمد؛ علىٰ تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وقراءته وتمحيصه وإبداء ملاحظاتهما لتقويمه، فشكر الله لهما ما بذلا من جهد ووقت، ونفعني الله بعلمهما وبارك في عملهما.

كما أتقدم بالشكر إلىٰ هذه المؤسسة العلمية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وأحيّي كافة أساتذتها، هذا المحراب العلمي الذي كنت ممن درجوا في رحابه، واغترفوا من نهر فضله ثمار الخير، وكان لنا وسيظل دومًا منارة للعلم، وقبلة للراغبين في المزيد.

وأتقدم بالشكر

وتحية خاصة إلىٰ من شجعني دومًا وشد من أزري وكان لي نعم السند والعون أخي الأستاذ مهندس أحمد الغروي، والشكر موصول إلىٰ كل من مدّ لي يد العون خلال مشواري في إنجاز هذا البحث.

الملخـــص

تـدور هـذه الدراسـة حـول القضـايا الصـوتية والدلاليـة في سـورة النمـل مـن حيـث مكانتهـا، ومعانيها، ودلالات ألفاظها، وحروفها.

حيث تقوم فكرة البحث علىٰ دراسة بعض الظواهر الصوتية والدلالية في ضوء علم اللغة الحديث، ومحاولة الوقوف علىٰ بعض هذه الظواهر في الأداء القرآني وربطه بعلم اللغة الحديث، وتمثلت هذه الظواهر في تخفيف الهمز من تسهيل وإبدال وحذف، وظاهرة المماثلة الصوتية من إمالة وإدغام، وأيضًا ظاهرة الإبدال وكان في الإبدال اللغوي، وكذلك تشتمل علىٰ الدراسة التركيبية من دراسة للمقطع الصوتي ورصد الإحصاء للظاهرة في سورة النمل، وكذلك دراسة ظاهرتي النبر والتنغيم؛ لما له من أهمية كبيرة في علم اللغة الحديث، وتطبيق للظاهرتين علىٰ السورة الكريمة.

ثم جاءت الدراسة الدلالية متمثلة في الترادف، والمشترك اللفظي، والتطور الدلالي، وتناسب الفواصل القرآنية مع المعنىٰ، والمعرّب، والحقول الدلالية، وتطبيق هذه الظواهر علىٰ سورة النمل وفق منهج علمي، فالقرآن الكريم قد استوعب كل مظاهر التطور الدلالي، إذ للقرآن دور كبير في تعدد دلالة الألفاظ وذلك من وجوه إعجازه، ويعد القرآن من أهم عوامل نهضة اللغة العربية.

Summary

This study is about the issues of voice and semantics in the Surah Al-Naml in terms of their position, meanings, and the indications of their words and letters.

The idea of the research stands on studying some of sound and semantics phenomena in the light of modern linguistics. It tries to focus on some of the phenomena of sound in the Koranic performance, and link it with modern linguistics. These phenomena were expressed in reduce of Hamze shown in: facilitate, replace and delete, and the phenomenon of vocal similarity represented by tilting and diphthong, also in phenomenon of substitution.

The research also includes combination study for the syntactic of the phonogram and the monitoring of the statistics of the phenomenon in this Surah, as well as the study of the phenomena of tone and toning, because of its great importance in modern linguistics and the application of the two phenomena on the Surah (tone and toning).

Then came the semantic study represented in tandem and synonyms, verbal joint, semantic evolution, the fit of the Quranic passages with meaning, the Al-Ma'arab, and the semantic fields, and the application of these phenomena to Surah Al-Naml according to a scientific methodology. The Holy Quran has absorbed all aspects of semantic development, as the Holy Quran has great role in the multiplicity of phonetic and indications of words in term of miracles of the Holy Quran. The Koran is considered as one of the most important factors of Arabic language development.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ
مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى
لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى
جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا
مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ
وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ
أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ
﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا
يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا
فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن
سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ
أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا
تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ

هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ
رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ
﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ
تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ
عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ
ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ
إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ
بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ
هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ
ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ۞

المقدمـــة

المقدمـــة

الحمد لله حمد المعترف بنعمائه، الشاكر لآلائه، الراجي مزيد عطائه، أحمده بجميع المحامد ما علمت منها وما لم أعلم، حمداً دائبًا وشكراً واصبًا، وأصلي وأسلم علىٰ سيدنا محمد بن عبد الله أكرم العرب نسبًا وخلقًا، وأفصحهم بيانًا ونطقًا، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير اللُغات اللَغة العربية التي جعلها الله لغة كتابه المبين؛ فهي خادمة لمقاصده الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان، مما كتب لها الخلود علىٰ مرِّ الزمان، فهو كتاب العربية الأعظم.

توالت الأبحاث والدراسات القرآنية علىٰ اختلاف العصور من القدماء والمحدثين، حيث إنها حاولت اجتلاء السر في إعجاز القرآن، فأبرزوا لنا من عجائب أسرار هذه اللغة، أصواتها، وصيغها وتراكيبها، ومعانيها، ومع ذلك لا يزال فيه من عجائب اللغة الكثير، التي تتطلّب من الباحثين الغور في أعماقه، والكشف عن دُرره.

• أسباب اختيار البحث:

وكان لي شرف دراسة سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة (النمـــل)، والأسباب التي دفعتني إلىٰ اختيار هذه السورة؛ أنها حوت العديد من الظواهر الصوتية والدلالية، التي تدل علىٰ عظمة القرآن وإعجازه، ولأن السورة الكريمة لم تدرس من قبل علىٰ حد علم الباحثة دراسة صوتية أو دلالية، لذا رأيت أن تكون دراستي في هذه السورة، فاستقر العنوان علىٰ (الدرس الصوتي والدلالي في سورة النمل في ضوء علم اللغة الحديث).

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعية ومكانية:

من حيث الموضوع: تمثل في جانبين الجانب الصوتي ومحاولة إظهار صور الأداء للقراء، وربطها بالظاهرة وتضمن تخفيف الهمز، والمماثلة الصوتية، والإبدال، كذلك العمل علىٰ استخراج الظواهر التركيبية من مقطع، ونبر، وتنغيم.

أما الجانب الآخر فهو الجانب الدلالي وتضمن الترادف، والمشترك اللفظي، والتطور الدلالي، ومناسبة فواصل سورة النمل مع المعنىٰ، والمعرّب، والحقول الدلالية المتعلقة بسورة النمل.

وتطبيق جميع الظواهر الصوتية والدلالية علىٰ السورة الكريمة. أما الحدود المكانية فتنحصر في جزيرة العرب وقرّائها، ودراسة جميع الظواهر قديمًا وحديثًا واستخلاص النتائج والفروق بين الدراسات القديمة والحديثة.

• أهداف البحث:

وتهدف هذه الدراسة إلىٰ إبراز الظواهر الصوتية والدلالية في سورة النمل، وتلمّس مظاهر العلاقة القائمة بين الأصوات والدلالاتها في اللغة العربية، والتعمّق في هذه المظاهر بالدراسة التطبيقية، استظهاراً لأبعادها، وكشفًا عن قيمتها.

• منهج البحث:

ولقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة علىٰ منهجية التنظير والتطبيق كفعالية تم التوصل إليها في الدراسات الحديثة، خاصة اللغوية منها، والهدف منها التعزيز المباشر للتنظير بالإجراء والتطبيق، وتجنب الحشو والتكرار الذي ينقص من جمالية البحث، وعليه فقد كان منهج الدراسة العام منهجًا وصفيًا تحليلياً.

• أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذا البحث في إخراج كنز من كنوز اللغة العربية، والمتمثل في وجود ترابط بين المستوىٰ الصوتي والمستوىٰ الدلالي، وكشف النقاب عن مظهر من مظاهر إعجاز الخطاب القرآني، ألا وهو الإعجاز الصوتي في تعالقه بالإعجاز الدلالي، وذلك خدمة للقرآن الكريم كنص ديني مقدس، وكحافظ أول للغة العربية، والإسهام في إثراء المكتبة اللغوية، من خلال الخوض في جبهة من جبهات علم اللغة والذي يشمل علم الصوت وعلم الدلالة في مستوىٰ واحد.

• أسئلة البحث:

وتجيب هذه الدراسة علىٰ التساؤلات الآتية:

-كيف أثّر تخفيف الهمز علىٰ مقاطع الكلمات في سورة النمل؟ وكيف أثّر تحقيق الهمز علىٰ بنية الكلمة.

-ماهو التأثير الناتج عن قانون القوة والضعف للكلمات التي حصل فيها إمالة أو إدغام؟ وماهي مهمة الأثر التقدمي والرجعي في هذه الكلمات؟

-كيف تغيرت حروف بعض الكلمات في السورة عن طريق الإبدال؟

-ماهو الأثر الدلالي الناتج عن المقاطع الصوتية في سورة النمل؟

-ماهي الدلالة الناتجة عن النبر، والتنغيم في السورة الكريمة؟

-كيف تغيرت دلالة المفردات المترادفة في السورة الكريمة؟

-ماهي الكلمات التي فيها مشترك لفظي في السورة الكريمة مع سور القرآن الكريم؟

-كيف تطورت بعض المفردات في سورة النمل؟

-ما مدىٰ تناسب فواصل سورة النمل مع المعنىٰ؟

-ماهي المفردات المعرّبة في سورة النمل؟

-ماهي الحقول الدلالية في السورة الكريمة؟ وما مدىٰ تأثيرها دلاليًا؟

• الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة في أثناء بحثها في المكتبات العامة أو التجارية، دراسة سابقة قد تناولت سورة النمل بالدراسة الصوتية والدلالية في ضوء علم اللغة الحديث، وإن وجدت دراسات للسورة فهي مرتبة بالتفسير والبلاغة والأدب ومن هذه الدراسات:

١- سورة النمل دراسة وتحليل، للدكتور عبد الله بن أسود.

٢- الأساليب الإنشائية الطلبية في سورة النمل: دراسة تحليلية، للباحثة: بديعة هاشم العاقب أحمد، ماجستير آداب بالمفردات والبحث التكميلي، إشراف الدكتور: إبراهيم الأغبش الأمين.

٣- خصائص الأسلوب في سورة النمل، للباحث: أحمد بزيو، في تخصص: أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م.

٤- ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية، للباحثة: هدية جيلي، إشراف الدكتور: رابح روب، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م.

وقد وجدت بعض الدراسات في سور القرآن الكريم تدور حول التحليل الصوتي والدلالي متفرقة بين الكتب والأبحاث، ومن ذلك:

١- (الدرس الصوتي والدلالي في سورة الجاثية في ضوء الدرس اللغوي الحديث) للدكتور محمد عبد الرحمن أحمد).

وجاء في بابين، تضمن الباب الأول الدراسة الصوتية وجاء في ثلاثة فصول : تكلم في الفصل الأول عن الأحكام الأدائية في سورة الجاثية، وفي الفصل الثاني تكلم عن القراءات القرآنية في سورة الجاثية دراسة صوتية ، أما الفصل الثالث فقد ذكر فيه المقاطع الصوتية في سورة الجاثية، أما الباب الثاني فكان عن الدراسة دلالية في سورة الجاثية وجاء في سبعة فصول : تحدث في الفصل الأول عن الدلالة وأنواعها وتطورها في سورة الجاثية وتناول في الفصل الثاني دلالة الزمن في الأفعال الصرفية والسياقية وتطبيقها علىٰ سورة الجاثية، وفي الفصل الثالث تناول فيه دلالة الحذف في السياق وتطبيقها علىٰ السورة، وفي الفصل الرابع دلالة التقديم وتطبيقها علىٰ سورة الجاثية، وتناول في الفصل الخامس الأسلوب العدولي (الالتفات)، وفي الفصل السادس دراسة تطبيقية علىٰ مناسبة فواصل سورة الجاثية، وفي الفصل السابع التغير الإعرابي وأثره الدلالي في القراءات القرآنية.

٢- (سورة الكهف دراسة دلالية) للباحث عبد الناصر مشري

جاء البحث في أربعة فصول، الفصل الأول خصصه للمستوىٰ الصوتي وتناول فيه علاقة الصوت بالدلالة علىٰ مستوىٰ الكلمة وتكرار كل من الصوت والمقطع وعلاقتهما بالمعنىٰ، والإيقاع الداخلي وما اندرج تحته من جناس وسجع وتكرار وإيقاعات ومقابلة بناها الصوتية بالصرفية بحثاً عما تكنه من معان وما بينهما من تكامل في أداء المعنىٰ وتحدث عن ظاهرة التنوين والتبديل ودورهما في توجيه الدلالة، أما الفصل الثاني فجعله للمستوىٰ الصرفي، والثالث درس فيه الباحث البنىٰ التركيبية ثم بحث في موضوع الرتبة وأثر التقديم والتأخير معنىٰ وموسيقىٰ، أما الفصل الرابع جعله الباحث للمستويين المعجمي والسياقي، ولقد سعىٰ فيه إلىٰ الإبانة عن دور السياق في توجيه المعنىٰ .

٣- (التحليل الصوتي للنص – بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً) لمهدي عناد أحمد قبها.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١١م).

٤- (الدرس الصوتي والدلالي في سورة المجادلة في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دكتور خالد إبراهيم العايشة، بحث مرجعي مقدم إلى اللجنة العلمية لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر – قسم أصول اللغة)

وتميّز البحث عن هذه الدراسات بدراسة الظواهر الصوتية والدلالية قديمًا وحديثًا بشكل تفصيلي وإبراز النتائج التي توصّل لها علم اللغة الحديث في الظواهر الصوتية.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة:

- التَّعامل مع النَّص القرآني؛ لابدّ فيه من الحيطة والحذر فالخطأ فيه مكلِّف.

- لكل مبحث مصادره ومراجعه وهذا جعل الأمر صعبًا بالنسبة للباحثة، فتطلب الأمر جهداً كبيراً حتى تخرج الدراسة تامةً في زمنها المحدد.

• خطة البحث:

وتتكون خطة البحث لهذا الموضوع من: مقدمة وفصلين يسبقهما تمهيد، ويعقبها خاتمة وفهارس بيانية فنية وهي كالتالي:

- **المقدمة**: وتتضمن أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه.

- **التمهيد**: يشتمل على مبحثين (بين يدي السورة الكريمة، والدرس الصوتي والدلالي في علم اللغة الحديث).

- **الفصل الأول: (الدراسة الصوتية) يأتي في ستة مباحث:**

المبحث الأول: تخفيف الهمز.

المبحث الثاني: المماثلة الصوتية (الإمالة –الإدغام).

المبحث الثالث: الإبدال.

المبحث الرابع: المقطع الصوتي.

المبحث الخامس: النبر.

المبحث السادس: التنغيم.

- الفصل الثاني (الدراسة الدلالية) ويأتي في ستة مباحث:

المبحث الأول: الترادف.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي.

المبحث الثالث: التطور الدلالي.

المبحث الرابع: تناسب الفواصل القرآنية مع المعنىٰ.

المبحث الخامس: المعرب.

المبحث السادس: الحقول الدلالية.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أقدم خالص الشكر والامتنان لراعي هذه الرسالة سعادة الدكتور خالد إبراهيم العايشة، علىٰ تحمله عناء متابعة الرسالة وتصويبها وتصحيحها فله مني جزيل الشكر وأوفاه وأكمله.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلىٰ لجنة المناقشة علىٰ الإثراء والتصويب، فلا يخلو عمل من الهفوات والعثرات شأن أي جهد يبذله بشر.

فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده، وله الفضل والمنة، وما كان فيه من نقص، فمني ومن الشيطان، وإن كنت رمت الكمال، والكمال لذي العزة والجلال. وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الباحثـــــــة:

رنـــــا الغـــــــروي

التمهيـــد

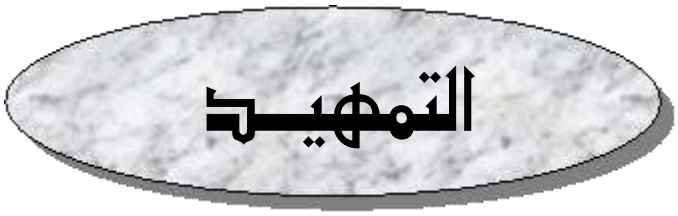

وفيه مبحثـــــان: -

- المبحث الأول: الدرس الصوتي والدلالي.
- المبحث الثاني: بين يدي السورة الكريمة.

* * * ** * * *

المبحث الأول: الدرس الصوتي والدلالي

كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية، شهد المحدثون أنها جلية القدر بالنسبة إلىٰ عصورهم وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني. ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس، دقيقي الملاحظة. فوصفوا لنا الصوت العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم. غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين دون فهم لها أو نظر فيها، فقد أصاب بعض هذه الأصوات تطور لم يلحظوه ولم يفطنوا إليه. ووقفوا بهذا حيث وقف القدماء، لم يستكملوا تلك البحوث القيمة، بل رووها مبتورة حينًا، وممسوخة حينًا آخر[١].

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ مفهوم " اللغة" طبيعته، ووظيفته، ودراسته في التغير. وقد أحدث ذلك التغيرَ جهودٌ متلاحقةٌ بذلها علماء الغرب لدراسة معظم لغات العالم وصفًا وتاريخًا ومقارنةً، للوصول من ذلك إلىٰ نظرية أو نظريات عامة في " اللغة" تكشف عن حقيقتها نشأةً وتطوراً، وتبرز" القوانين" أو الأصول العامة التي تشترك فيها لغات البشر، وتعين علىٰ تحديد وتدقيق مناهج الدراسة اللغوية ووسائلها[٢]، واتصلت ثقافتنا بثقافات أوروبا، ورأينا لعلماء اللغات فيها تلك التجارب الصوتية التي يخيل للناظر إليها أنها نوع من السحر، فبدأ بعض أعضاء البعثات اللغوية يعنون بهذا الأمر ويحاولون الانتفاع به في خدمة اللغة العربية[٣].

لم تتوقف عجلة البحث في هذا الحقل عند القدماء، بل تعدتهم إلىٰ العرب المحدثين الذين تطورت دراستهم وتبلورت علىٰ يد جماعة ممن تلقوا المناهج العلمية من أوروبا، ثم جاءوا إلىٰ أوطانهم ليقدموا ما تلقوه من أساتذتهم، في صور مختلفة، مع اعتمادهم علىٰ جهود العلماء القدامىٰ، لأن هذه الدراسات الحديثة لم تنشأ من العدم، بل كانت امتداداً لهذه الجهود السابقة متممة لها، ومصححة لما اعوج فيها. ولا أحد يستطيع أن ينكر عليهم دقتهم في ملاحظة المسموعات، وتسجيلها بالأجهزة والآلات، وتوصلهم بعد ذلك إلىٰ وصف مخارج الأصوات، وصفًا دقيقًا.

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، من مقدمة الكتاب، ص٤.

(٢) ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص١١.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، المقدمة ص٤.

ويأتي في مقدمة هؤلاء الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس الذي يعد بحق أول من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث في الوطن العربي، فقد خرج بجملة من الملاحظات النظرية، تدعمها الشواهد اللغوية[١]. ولا سيما في كتابيه المشهورين:(الأصوات اللغوية) و (في اللهجات العربية). فالأول كان فاتحة الكتب الصوتية المتخصصة الحديثة، فهو متكامل، ألف بالعربية، وطبع عدة مرات. جمع فيه صاحبه بين آراء القدماء والمحدثين الغربيين، وتطرق إلىٰ صفات الأصوات، ومخارجها، وإلىٰ تحليل وشرح الأصوات الإنسانية، كما ذكر وظائفها في بنية الكلمة العربية.

ثم تبعه جيل من العلماء والباحثين، فقدموا لنا محاولات جادة، وبسطوا مناهج البحث الحديث، من أبرزهم الدكتور تمام حسان الذي صنف مجموعة من المؤلفات اللغوية القيمة، يتقدمها كتابه "مناهج البحث في اللغة". ويضاف إلىٰ هذا المصنف كتاباه الآخران: (العربية معناها ومبناها)، و(الأصول: دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي).

ونجد الدكتور كمال بشر الذي أثرىٰ المجال الصوتي بكتابه (علم اللغة العام: الأصوات)، والدكتور رمضان عبد التواب، وكتابه (المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي).

ثم تتابعت الدراسات الحديثة في هذا الميدان، مثل كتابي الدكتور عبد الصبور شاهين (المنهج الصوتي للبنية العربية) و(القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث). وغيرهما من المحاولات الجادة التي توصلت إلىٰ نتائج محمودة، لا زالت عمدة الباحث في علم اللغة، منها ما خالفوا فيها القدماء، ومنها ما اتفقوا معهم في تأكيد نتائجهم.

• الدرس الصوتي:

تعريف الصوت:

الصوت في المعاجم اللغوية كثيراً ما يرتبط بالسمع، كتعريف ابن فارس" الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، وصوت صيت، إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح"[٢].

---

(١) ينظر: المدخل إلىٰ علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، وينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص:١٧٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ٣/ ٣١٨- ٣١٩.

أما في الاصطلاح، فقد استعمله الأوائل بمعنىٰ الحرف، كسيبويه والخليل، وأبي الأسود الدؤلي، إلا أن ابن جني فصل بين الصوت والحرف بأن أشار إلىٰ أن الصوت يمتد ويستطيل حتىٰ يعترضه معترض من أعضاء النطق (من الحلق إلىٰ الشفتين)، فيقطعه فيسمىٰ حينها حرفًا. والشائع في الفرق بين الصوت والحرف هو أن الحرف صورة خطية للصوت، فالحاء عند النطق صوت، والرسم (ح) حرف.

أما في العصر الحديث فقد انبرت العديد من العلوم المختلفة في دراسة الظاهرة الصوتية ومستوياتها، وهو ما أفرز جملة من التعاريف لمصطلح (الصوت) اختلفت باختلاف زوايا النظر إلىٰ هذه الظاهرة.

من الزاوية الفيزيائية عرّف العلماء الصوت بأنه "سلسلة تتابعات من الضغطات compressions أو التخلخلات rarefaction المتتالية في الهواء"[1].

ومن الناحية الفسيولوجية، ربط العلماء الظاهرة الصوتية بأعضاء الإنسان وإحساسه، وفرقوا بين مستويين: مستوىٰ النطق، ومستوىٰ السماع، إذ فسر الصوت في المستوىٰ النطقي بأنه نتاج حركة منظمة لأعضاء النطق، أو يسمىٰ بجهاز النطق الذي يمتلك خواصًا عظيمة في إنتاج الأصوات، وعلىٰ مستوىٰ السماع، " فإدراكنا للأصوات يتوقف علىٰ تأثر جهازنا العصبي بمؤثر معين يحدث عندنا الإحساس بالسمع، وهو الإحساس الذي يفتقد لو أن الأذن كانت غير موجودة في مكان حدوث الصوت"[2].

• نشأة الدرس الصوتي:

لعلّ الحديث عن الدّرس الصوتي عند العرب لا يتم إلا بذكر رائديه ومؤسسيه في القرن الثاني للهجرة، إذ تعزىٰ الرّيادة فيه إلىٰ (الخليل بن أحمد الفراهيدي) الذي توّج المراحل والبدايات الأولىٰ لنشأة هذا الدرس، بدراسة الأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها، وانفرد في حقبة تاريخية مبكرة جداً برؤية واعية وعميقة لطبيعة الأصوات اللغوية، وكان من بين أسباب تناوله بالبحث عدم رضاه واقتناعه بالمنهج الذي اتبعه سابقوه ومعاصروه في جمع اللغة القائمة علىٰ المشافهة والسماع

(١) فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ت، ص٤.

(٢) المدخل إلىٰ علم الصوتيات العربي، يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المباركي، خوارزم العلمة للنشر، جدة، ١٤٢٨هـ، ص٧٣.

ثم التسجيل، وهذا لا يمكن من استغراق جميع اللغة، وبناء علىٰ هذا فكر في منهج جديد يوصله ويمكنه من مسح جميع ما تكلمت به العرب ولا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق استغلال الأصوات واستعمالها باعتبارها أساس الكلمة وبنيتها والتّقاليب الممكن فيها وكان (معجم العين) ثمرة تفكيره العميق ومنهجه العلمي السليم في جمع اللغة وتأليف المعاجم(١).

وجاء معاصروه من تلامذته ومن تبعهم فاستفادوا مما أبدع من حقائق صوتية يعتد بها الدرس الصوتي الحديث، وقد ظهر كتاب سيبويه (الكتاب) بمعظم الجهود الصوتية السابقة حيث تناول الأصوات اللغوية تناولاً شاملاً من حيث المخارج والصفات، وما يطرأ علىٰ الأصوات أثناء تركيبها في السياقات اللغوية، وأبرز ظاهرة تعرض لها بالدراسة هي ظاهرة (الإدغام) إذ مهد لدراستها بدراسة الأصوات العربية تحت العنوان نفسه (باب الإدغام)(٢).

وفي القرن الرابع الهجري، يذكر لنا تاريخ الدرس الصوتي عالمًا فذاً كان له الفضل في استقلال هذا الدرس كعلم قائم بذاته، له أصوله، وقوانينه التي يتحكم إليها وبها، وهذا في كتابه الذي أفرده لدراسة الأصوات وهو كتاب (سر صناعة الإعراب) لابن جني، وذلك بعدما كان هذا الدرس منثورة أبوابه في كتب النحو ومباحث في كتب اللغة، ومقدمات المعاجم، وفاتحات تصدر بها ظاهرة الإدغام(٣).

وقد عرف الدرس الصوتي العربي في القرن الخامس الهجري عالمًا آخر يشهد له الدرس الصوتي بالجدة في أبحاثه، وهو الشيخ ابن سينا الذي كان طبيبًا وفيلسوفًا ألف رسالة عنوانها (أسباب حدوث الحروف) تعرض فيها لقضايا جوهرية، تتعلق بالجانب الفسيولوجي والفيزيائي للأصوات وذلك لاستعانته بعلم التشريح، فتميزت أبحاثه بمصطلحات لم يذكرها من سبقه من اللغويين والنحاة، وكان حديثه أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء.

ولا نكاد نجد في كتب المتأخرين، ما يمكن أن يتسم بالأصالة في دراسة أصوات اللغة سوىٰ

---

(١) ينظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ١٩٨٣م، ص٤٧.

(٢) اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م ص ٤٩.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ١/ ٨٣.

تلك المحاولة التي جاءت في كتاب السّكاكي (مفتاح العلوم) في أوائل القرن السابع الهجري[١].

وأما زمرة علماء الأداء والقراءات والتجويد والرسم والضبط فقد وُسِمَتْ مصنفاتهم بأنها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتية؛ وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم، قراءةً وتدوينًا إلىٰ حدّ جعَلَ بعض الباحثين يذهبون إلىٰ أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته[٢].

واقتصرت في بادئ الأمر علىٰ المشافهة والتلقين دون الكتابة والتدوين، ثم ظهرت مصنّفات القراءات القرآنية التي عنيت ببيان وجوه الأداء المختلفة معزوّة إلىٰ ناقليها، ووجوهُ الأداء هذه تشتمل الكثير من الظواهر الصوتية؛ كإدغام المتماثلين والمتقاربين وإظهارهما، والإمالة، وتحقيق الهمز وتسهيله وإبداله وحذفه، وقد خصّص هذا البحث مسلكًا تطبيقيًا يقدم دراسة صوتية تحليلية لهذه الظواهر وغيرها.

ولعل ما يلفت الانتباه في دراسات القدماء أنهم عزوا التغيرات الصوتية علىٰ اختلاف أنواعها وأشكالها إلىٰ قانون السهولة والتيسير الذي يعد نقطة الارتكاز الأولىٰ في الدراسات اللغوية الحديثة. فالأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض أثناء الأداء؛ نتيجة ميل الإنسان بطبيعته إلىٰ التيسير والتسهيل، واختصار الجهد العضلي الذي يبذله حين النطق، فيلجأ إلىٰ تغيير بعض الأصوات بأصوات أخرىٰ، ويكون بذلك أيسر في النطق، وأكثر تآلفًا مع الأصوات الواردة لها، ليحصل الانسجام الصوتي أثناء الأداء.

وإذا كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعتري التركيب الأدائي من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لا حق؛ فإن ذلك يأتي نتيجة تأثر عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات مع بعضها؛ وأخرىٰ من خارجها ناتجة عن تجاور الكلمات، وتأثيرات العوامل النحوية والصوتية ضمن الجملة؛ مما ينعكس علىٰ الأصوات حذفًا أو إبدالاً أو إدغامًا أو إمالة[٣].

---

(١) المدخل إلىٰ اللغة ومناهج البحث اللغوي، عبد التواب رمضان، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٨.

(٢) ينظر: الأصوات ووظائفها، محمد منصف القطامي، جامعة الفتح، ليبيا، ١٩٨٦م، ص٨٨.

(٣) ينظر: التغيرات الصوتية وقوانينها: المفهوم والمصطلح، سامي عوض، وصلاح الدين سعيد، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سورية، اللاذقية، مج ٣١، العدد:١، ٢٠٠٩م، ص١٣١ وما بعدها.

• الدرس الدلالي:

تعريف الدلالة:

تنوعت تعريفات الدارسين لموضوع الدلالة، وهي في مفهومها العام كما عرفها الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) بقوله: " الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"(١).

ويعد تعريف الجرجاني من أكثر التعاريف دقة لمفهوم الدلالة، حيث نلمح من خلاله اختيار لفظ (شيء) للتعبير عن الدال بدقة تجعل تعريفه شاملاً وجامعاً لكل أنواع الأدلة الممكنة، التي يلجأ إليها الإنسان كوسائط وعلامات، تنوب عن المدلولات القائمة في الذهن، سواءً كانت هذه العلامات لسانية أو غير لسانية.

ونجد هذا الملمح أيضاً بارزاً بصورة جلية في تعريف الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) للدلالة، حيث يقول: " الدلالة ما يتوصل به إلىٰ معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ علىٰ المعنىٰ، ودلالات الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب"(٢).

ويتكون الدليل اللغوي من عنصرين أساسيين هما: الألفاظ، والمعاني، وبينهما ارتباط وثيق بحيث متىٰ عرف اللفظ أمكن فهم معناه.

يقول الخطابي(ت٣٨٨هـ):" إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنىٰ به قائم، ورباط لهما ناظم"(٣).

فهنا ثلاثة أشياء:

- الدال: لفظ حامل.

- المدلول: المعنىٰ الموجود في صورة ذهنية.

---

(١) التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص٣٤.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت، مادة (دل) ص ١٧٣.

(٣) بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تح: محمد خلف- د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م، ص٧٢.

- النسبة بينهما: وهي العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنىٰ وهي علاقة اصطلاحية.

إن الأساس الذي يعوّل عليه في حصول الدلالة هو الاقتران بين الدال والمدلول باعتبارهما عنصرين أساسيين لحصول الدلالة.

• نشأة الدرس الدلالي:

بدأ اعتناء اللغويين العرب بالبحث في الدلالة مع نهاية القرن الثاني الهجري، وذلك مع محاولاتهم الأولىٰ لتدوين القرآن الكريم والحديث الشريف، وجمع متون اللغة العربية، ويمكن ملاحظة أولىٰ ثمار هذه العناية من خلال كتب الغريب والنوادر التي اهتمت بشرح الغامض من كلام القرآن والحديث والشعر، ومع نهاية القرن الثاني الهجري، بدت آثار التنظيم والتخصيص أكثر نضجًا من خلال الكتب والمعاجم التي تجمع ألفاظ العربية، وتصنّفها وفق معايير معينة، مع التركيز علىٰ شرحها، وعرض معانيها ودلالاتها، ومن ذلك: معجم العين الذي صنف من خلاله الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) ألفاظ العربية، والرسائل المتخصصة التي تجمع الألفاظ التي تصب في مجال محدد، كرسائل عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٠هـ) في: النبات، خلق الإنسان، الشاء،.....وغيرهما من اللغويين.

غير أن جهود من جاءوا بعدهم بدت أكثر اتجاهًا نحو وضع المعالم الشاملة للألفاظ العربية، التي اتسمت بقدر أكبر من السعة والشمول، والتقصي، والتنظيم، ورسمت خطًّا واضح المعالم لحركة التأليف المعجمي.

ويجب الاعتراف أن الدرس الدلالي العربي لم يساهم في تطوره اللغويون فقط، بل كان للبلاغيين، والفلاسفة، وعلماء أصول الفقه مباحثًا مهمة في مؤلفاتهم، كعبد القاهر الجرجاني الذي ربط في (نظرية النظم) بين المستوىٰ الدلالي للألفاظ والمستوىٰ النحوي، كاشفًا بذلك ما تحتويه البنية اللغوية من دلالات.

ورغم هذا الاهتمام بالدرس الدلالي الذي بدا واضحًا لدىٰ علماء العربية القدماء، فإننا لا نلمح ظهور مصطلح علم الدلالة إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وتشير مجمل الدراسات والبحوث إلىٰ أن حدود هذا العلم استمرت مع (ماكس مولر) الذي ناقش في كتابه (علم اللغة ١٨٦٢م) العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنىٰ، ليظهر بعد ذلك الاهتمام بالدراسات الدلالية، وكان" أول من استعمل مصطلح علم الدلالة semantique هو اللساني الفرنسي بريال breai وذلك في مقاله الصادر عام ١٨٨٣م، ثم ما لبث أن فصل القول في المعنىٰ في كتابه (محاولة في علم الدلالة Essaide

semantique وذلك سنة ١٨٩٧م"[١] وهو كتاب أسس به علم الدلالة الذي وصفه بأنه العلم الذي يدرس المعاني وتغيراتها، ومناسبتها للألفاظ.

ولقد أفرد الباحثون العرب بحوثًا ودراسات في علم الدلالة، كإبراهيم أنيس صاحب مؤلف (دلالة الألفاظ) الذي تناول فيه قضية نشأة اللغة، واكتساب اللفظ للمعنىٰ، ومستويات البحث الدلالي، إضافة إلىٰ أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة) وكمال بشر في (قضايا لغوية) وغيرهم.

(١) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م، ص٨.

المبحث الثاني: بين يدي السورة الكريمة

• موضوع سورة النمل:

موضوعها كسائر السور المكية يتناول العقيدة وما يتصل بها من موضوعات الإيمان بالله سبحانه ودلائل وجوده ووحدانيته، والإيمان باليوم الآخر وتقرير مسؤولية الإنسان المكلف عن أعماله، والرد علىٰ المشركين وبيان بطلان عقائدهم الفاسدة(١)، وأبانت السورة معجزة النبي محمد ﷺ الخالدة، وهي تنزيل القرآن المجيد وهدىٰ ورحمة وبشرىٰ للمؤمنين(٢).

إلا أن السورة تركز علىٰ المعجزة الكبرىٰ التي أيد الله سبحانه بها النبي ﷺ، وهي القرآن الكريم وما فيه من إعجاز، ولهذا ابتدأ الله تعالىٰ آيات سورة النمل بقوله الكريم: ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل:١-٢](٣).

• أسماء السورة الكريمة:

للسورة ثلاثة أسماء وهي:

الأول: سورة النمل

وهوأشهرها وقد ذُكرت في صحيح البخاري بهذا الاسم (٤).

سميت سورة النمل بهذا الاسم لإيراد قصة وادي النمل فيها، ونصيحة نملة بقية النمل بدخول جحورهن حتىٰ لا يتعرضن للدهس من قِبَل جنود سليمان عليه السلام دون قصد.

قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا

(١) ينظر: المعجزة والإعجاز في سورة النمل، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٣٠.

(٢) ينظر: التفسير المنير، في العقيدة والشريعة والمنهج، الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١٠، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ١٠/ ٢٧٧.

(٣) نفسه، ص٣٠-٣١.

(٤) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه الشهير بِاْسم صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ١١٩٧.

﴿يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل:١]. ففهم سليمان عليه السلام كلام النملة فتبسم ضاحكًا من قولها ودعا ربه أن يلهمه شكره علىٰ ما أنعم به عليه[١]، ولأن النمل لم يذكر في أي سورة من القرآن[٢].

الثاني: سورة الهدهد [٣].

سميت بهذا الاسم لأنه لم يذكر لفظ الهدهد سورة من القرآن غيرها[٤]. قال تعالىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل:٢٠-٢١].

الثالث: سورة سليمان عليه السلام[٥].

سميت بهذا الاسم لأن ما ذكر في السورة من ملك سليمان عليه السلام جاء مفصلًا ولم يذكر مثله في غيرها[٦].

قال تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل ١٦-١٧].

---

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبة زحيلي، ١٩ / ٢٥٢.

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دارسحنون للنشر، تونس، ١٩/ ٢١٥.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر، ٣/ ١٤٤٨.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/ ٢١٥.

(٥) ينظر الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الأوقاف السعودية، المملكة العربية السعودية، ١/ ١٥٧.

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ١٩٥٧م، ١/ ١٩٣.

• مكان وزمان النزول للسورة:

سورة النمل مكية بالإجماع بين العلماء، كما حكاه ابن عطية والقرطبي والسيوطي[١]، ونزلت سورة النمل في المرحلة المتقدمة من بداية الجهر بالدعوة الإسلامية بعد ثلاث سنين من مبعث النبيﷺ والتي اتصفت بالمرحلة السرية في الدعوة.

فلما نزل قول الله تعالىٰ في سورة الشعراء: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤] بدأ النبي ﷺ بالجهر بالدعوة. كما يروي الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ صعد النبيﷺ علىٰ الصفا فجعل ينادي فهر، يا بني عدي- لبطون قريش- حتىٰ اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وزعماء قريش، فقال النبي ﷺ: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد:١-٢][٢].

أدركت قريش أن أمر محمد ﷺ أخطر من مجرد الكلام في الإلهيات، وأنه إنما يدعو لدين جديد لا مكان فيه لأصنامهم وتماثيلهم وآلهتهم المزعومة ومراكزهم الاجتماعية. دين لا آلهة فيه، بل إله واحد هو الله، ولا مشرع فيه غير الله، ولا حاكم فيه سوىٰ الله، دين يواجه مكة بما تكره، ويواجه سادة قريش بما يُقلق[٣].

• عدد آياتها وكلماتها وحروفها:

"ثلاث وتسعون آية وألف ومائة وتسع وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفًا (٤٧٩٩)"[٤].

اختلف العلماء في عدد آيات سورة النمل علىٰ أقوال: هي ثلاث وتسعون في عدّ الكوفي، وهي

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي،١٣/ ١٥٤، وينظر: الإتقان في علوم القرآن،١/ ٢٤.

(٢) صحيح البخاري، باب " وأنذر عشيرتك الأقربين "، ص ١١٩٧.

(٣) ينظر: أنبياء الله، أحمد بهجت، دار الشروق، مصر، ط٢٩، ٢٠٠٣م، ص٤٤٣.

(٤) اللباب في علوم القرآن للإمام أبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ١٥/ ١٠٣.

أربع وتسعون في عدّ الشامي والبصري وعطاء، وهي خمس وتسعون في عدّ المكي والمدنيين[١].

فالاختلاف واقع في آيتين اثنتين، فقد عدّ المكي[٢] والمدنيان[٣] ﴿وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ آية...، وهي جزء من الآية رقم (٣٣) عند الكوفي[٤]، وعند الشامي[٥] والمكي والمدنيان والبصري[٦] ﴿قَوَارِيرَ﴾ آية...، وهي جزء من الآية رقم (٤٤) عند الكوفي[٧].

وسبب هذا الخلاف أن النبي كان يقف علىٰ رؤوس الآي للتوقف، فإذا عُلِمَ محلها وصل للتمام فيحسب السامع أنها ليست فاصلة[٨].

ولا سبيل إلىٰ معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها

---

(١) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني الأندلسي، تح: د. غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص١٩٩.

(٢) العد المكي منسوب إلىٰ مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدىٰ أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون. تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، ص٩٢١، وعبد الله بن الدمشقي الطويل، إمام الجامع، صدوق مقرئ، من التاسعة، مات سنة (٢٩٦هـ)، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح: صلاح بن فتحي هلال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، ص٥٣٧.

(٣) المدني علىٰ ضربين: مدني أول ومدني أخير، فالأول: منسوب إلىٰ نقل أهل الكوفة عن أهل المدينة مرسلًا لم يسموا فيه أحدًا، والمدني الأخير: منسوب إلىٰ أبي جعفر " يزيد بن القعقاع وصهره شيبة ابن نصاح"، ينظر فنون الأفنان، ص٩٥.

(٤) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، توفي عام ١٢٧هـ، النشر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد ين محمد الدمشقي الشهير بالجزري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١/ ١٥٥.

(٥) الشامي: منسوب إلىٰ عبد الله بن عامر بن تميم اليحصبي، بفتح الياء التحتانية وسكون المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة، الدمشقي، المقرئ، أبو عمران، وقيل غير ذلك في كنيته، ثقة من الثالثة، مات سنة ثماني عشرة، وله سبع وتسعون سنة علىٰ الصحيح، تقريب التهذيب، ١/ ٥١٧.

(٦) البصري: منسوب إلىٰ عاصم بن ميمون الجحدري، وهو أحد التابعين الحفاظ الذين ندبهم الحجاج إلىٰ عد حروف القرآن، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح: صلاح بن فتحي هلال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، ص٩٥.

(٧) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، للداني، ص ١٩٩.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٢٥١-٢٥٢.

بدليل أن العلماء عدوا (المص) آية، ولم يعدوا نظيرها وهو (المر) آية، وعدوا (يس) آية ولم يعدوا نظيرها وهو (طس) آية[1].

والذي تراه الباحثة هو ثلاث وتسعون آية اعتمادًا علىٰ العد الكوفي الذي يشتمل عليه المصحف العثماني برواية حفص عن عاصم وهو المتداول في العالمين العربي والإسلامي.

• علاقة سورة النمل بما قبلها (سورة الشعراء) وما بعدها (سورة القصص):

١-نزلت السور الثلاث متتابعة وترتيبها في المصحف جاء نفسه.

٢-تشابه السور الثلاث في الافتتاحية، فسورة الشعراء ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [الشعراء:٢-١]، وسورة النمل ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ [النمل:١]، وسورة القصص ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [القصص:١-٢].

فكل السور الثلاث تتحدث عن محور واحد ومقصد واحد، وهو بيان أن هذا الكتاب هو من عند الله أنزله علىٰ محمد رسول الله ﷺ، وأنه معجز في نفسه متحدٍ لغيره مُبين في آياته مزيل لكل ملتبس، هدىٰ وبشرىٰ للمؤمنين.

والسور الثلاث تعرض نماذج من آيات هذا القرآن ومعجزاته، وكذلك نماذج من النبوات، وما فيها من حِكَم وعِبَر، وتأتي نبوة محمد ﷺ حلقة واضحة من حلقاته، بل هي آخر الحلقات المتممة لكمالها.

والسور الثلاث تبين المعاني العليا في جوانب الإسلام المتعددة كالأخلاق، وأسس العقيدة، والعبادات، والشورىٰ، وأن النصر حليف هذه الأمة الموحدة.

واشتركت السور الثلاث في بيان قصة موسىٰ عليه السلام، كما تضمنت تسلية النبي عما يواجهه من زعماء قريش، وبيان نجاة أتباع الأنبياء والرسل، وفوزهم في الدارين، وسوء مآل المعاندين والجاحدين والظالمين.

٣-التشابه في الموضوعات التي تناولتها السور الثلاث، مثل: بيان أصول العقيدة، وهي التوحيد، والعقيدة، والبعث، وإثبات كون القرآن منزلاً من عند الله، وفي إقامة الحجة علىٰ أن أصل الرسالات من الله تعالىٰ.

---

(١) ينظر: فنون الأفنان، الجوزي، ص١٢٣.

ورغم التشابه الموضوعي فإن لكل سورة خصائصها، وطريقتها، وجرسها ومعانيها الخاصة التي تفردها عن غيرها، ومن ثم نجد في السور الثلاث من الإعجاز أنواعاً من حيث صلة السور ببعضها، فكل سورة عبير خاص من التنوع في العرض، وانتقاء المعنىٰ، والروعة في اختيار اللفظ في مدح القرآن ومخاطبة الرسل ونصرتهم وكل ذلك بالحق الواضح المبين.

• مناسبة سورة النمل لسورة الشعراء:

١-أنها كالتتمة لها في بيان بقية قصص الأنبياء، وهي قصة داود وسليمان عليهما السلام[١].

٢-أن فيها تفصيلًا لما أُجمل في سورة الشعراء من القصص النبوي، وهي قصة موسىٰ في الآيات (٧-١٤) وقصة صالح في الآيات (٤٥-٥٣) ولوط في الآيات (٥٤-٥٨)[٢].

٣-كذلك وجد التشابه الموضوعي بينهما في وصف القرآن وتنزيله من عند الله؛ لأنه قال في بداية الشعراء: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ [الشعراء:٢] وقال هنا (في سورة النمل): ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ وقال في أواخر الشعراء: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢﴾ [الشعراء:١٩٢] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠﴾ [الشعراء:٢١٠] وقال هنا: (في سورة النمل) ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي الذي هو تنزيل رب العالمين[٣].

• مناسبة سورة النمل لما بعدها (سورة القصص):

١-أنه سبحانه أجمل في سورة النمل توبيخ المشركين بالسؤال عن يوم القيامة، وبسط في سورة القصص أتم تبسيط.

٢-أنه فصّل في سورة النمل أحوال بعض المُهْلَكين من قوم صالح وقوم لوط، وأجمله في سورة القصص في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾[القصص:٥٨] الآيات.

٣-بسّط في سورة النمل حال من جاء بالحسنة وحال من جاء بالسيئة، وأوجز ذلك في سورة القصص.

---

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ١٠/ ٢٧٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ٢٧٦.

(٣) المرجع السابق نفسه، ٢٧٧.

• مقاصد السورة:

مقصودها: وصف هذا الكتاب بالكفاية لهداية الخلق أجمعين، بالفصل بين الصراط المستقيم، وطريق الحائرين، والجمع لأصول الدين، وبشارة المؤمنين، ونذارة الكافرين بيوم اجتماع الأولين والآخرين، وكل ذلك يرجع إلىٰ العلم المستلزم للحكمة. والمقصود الأعظم من السورة: إظهار العلم والحكمة، والذي يدل علىٰ هذ المقصود ما للنمل من حسن التدبير وسداد المذاهب في العيش، ولا سيما ما ذكر عنها سبحانه من صحة القصد في السياسة، وحسن التعبير عن ذلك القصد، وبلاغة التأدية(١).

• مشتملات السورة:

لقد أجمل المراغي في تفسيره ما حوته السورة في عدة نقاط، وهي(٢):

١-وصف القرآن الكريم بأنه هدىٰ ورحمة للمؤمنين.

٢-قصة موسىٰ عليه السلام.

٣-قصص سليمان عليه السلام.

٤-قصص ثمود وقصص قوم لوط.

٥-النعي علىٰ المشركين في عبادة الأصنام والأوثان، وإقامة الأدلة علىٰ وحدانية الله تعالىٰ.

٦-إنكار المشركين للبعث والنشور، وقولهم: "إن هذا إلا أساطير الأولين".

٧-عِلْم الله بما في الصدور.

٨-حكم القرآن علىٰ ما اختلف فيه بنو إسرائيل.

٩-قطع الأطماع في إيمان المشركين وتشبيههم بالعمىٰ الصم.

١٠ - أشراط الساعة وخروج الدابة من الأرض وحشر فوج من كل أمة وتسيير الجبال.

---

(١) ينظر: مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عُمر البقاعي الشافعي، تح: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ٢/ ٣٣٣.

(٢) تفسير المراغي، أحمد مصطفىٰ المراغي، ٢٠/ ٢٩.

١١- الجزاء علىٰ العمل خيراً كان أو شراً.

١٢- أمر الرسولﷺ أن يقول للمشركين: إنه إنما أمر بعبادة رب مكة، لا بعبادة الأصنام والأوثان.

١٣- أمره بحمد الله والثناء عليه وطلبه تلاوة القرآن.

١٤- إنه سبحانه سيُرىٰ المشركين آياته فيعرفونها حق المعرفة حين لا يفيدهم ذلك شيئًا.

الفصل الأول

الدراسة الصوتية لسورة النمل

وفيه ستة مباحـــث: -

- المبحث الأول: تخفيف الهمز.
- المبحث الثاني: المماثلة الصوتية (الإمالة – الإدغام)
- المبحث الثالث: الإبدال.
- المبحث الرابع: المقطع الصوتي.
- المبحث الخامس: النبر.
- المبحث السادس: التنغيم.

* * * ** * * *

المبحث الأول: تخفيف الهمز

قد اختلفت القبائل العربية في تحقيق الهمز وتسهيله في بعض الكلمات، ويبدو هذا واضحًا في لغة القبائل الحجازية لاسيما قريش، ولغة القبائل البدوية وبخاصة تميم؛ فبينما حرصت الأخيرة علىٰ الهمز مالت الأولىٰ إلىٰ التسهيل أو ترك الهمز. والهمز هو الأصل؛ ومن ثم فهو اللغة الأولىٰ، وتركه لغة ثانية، وتعده الباحثة مظهراً من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف، وترىٰ الباحثة أن ميل القبائل المتحضرة المتمثلة في قبائل غرب الجزيرة إلىٰ الهمز؛ راجع إلىٰ اختصار عدد المقاطع الصوتية وانتقال موضع النبر.

واللغة الأدبية النموذجية تميل إلىٰ تحقيق الهمز، وهي اللغة الفاشية، وقد اتسمت بها قراءة حفص؛ الأمر الذي يؤكد لنا شيوع هذه السمة في لغة الحجاز .

ومن ثم ترىٰ الباحثة أن الهمز هو اللغة الأولىٰ وأن التسهيل لغة ثانية، لجأت إليها قبائل الحجاز تخفيفا؛ ليتواءم مع تحضّرها.

تعريف الهمز لغة:

أصل الهمز في اللغة: الدفع بسرعة، تقول: همزت الدابة همزًا إذا دفعتها، وسمي الحرف المعروف همزة، لأن الصوت يُدفع عند النطق به لكلفته علىٰ اللسان. ولما كانت الهمزة حرفًا جَلْداً علىٰ اللسان في النطق بها؛ لأنها بعيدة المخرج، فنُطْقها يشبه التهوع أو التقيؤ، أو السعال، لكونها نابعة من الصدور، توصّلوا إلىٰ تخفيف الهمز فسَهُل النطق به كما تُسَهّل الطرق الشاقة، والعقبة المتكلف صعودها[1].

ويطلق علماء العربية علىٰ صوت الهمزة اسم: النبر. قال ابن منظور:" النبر بالكلام الهمز. قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، والنبر مصدر نَبَر الحرف ينبره نبراً، والنبر همز الحرف، والمنبور المهموز، والنّبرة الهمزة"[2].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ٥/ ٤٢٦. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، د. ط، ١٣٤٩م، ١/ ١٢٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ص١٨٩.

- صفة الهمز ومخرجها:

صفة الهمز:

صفة الهمز عند القدماء:

الهمزة في منظور الدرس الصوتي القديم صوت يخرج من أقصىٰ الحلق، وهو صوت مجهور شديد[١]، ونجد القدماء متفقين علىٰ نسبة صفة الجهر لصوت الهمزة.

فنجد الهمزة عند سيبويه وغيره من القدماء صوتًا مجهوراً[٢]. فابن جني صرح بذلك قائلا:"اعلم أن الهمزة حرف مجهور"[٣].

صفة الهمز عند المحدثين:

إن المحدثين لم يُجمعوا رأيهم علىٰ ما اتفق عليه القدماء من صفة الجهر للهمزة، فمنهم من يصفها بالهمس، ومنهم من يذهب إلىٰ أنها صوت لا هو مهموس ولا هو مجهور.

فالقائلون بالهمس ردوا ذلك إلىٰ وظيفة الحنجرة المزدوجة، فذبذبة الأوتار الصوتية تنتج صفة الجهر، وعدم ذبذبتها تنتج صفة الهمس، ويدخل في عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة وذلك في الهمزة.[٤] ولاحظوا أيضًا أنه" عندما يكون الانحباس في منطقة الحنجرة وهنا يكون الساكن الناتج من هذا الانحباس همزة، لا يمكن أن تظل الأوتار الصوتية علىٰ ذبذبتها لضرورة أن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق الأوتار الصوتية انطباقًا تامًا وهو أمر يناقض التذبذب".[٥] ومن أجل ذلك أقروا بأن الهمزة صوت مهموس.

ويذهب لذلك أيضًا الدكتور عبد الصبور شاهين واصفًا صفة الهمزة:" فهي إذن صوت

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه، أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ٤/ ٤٣٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٤/ ٤٣٤.

(٣) سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١/ ٨٣.

(٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، نقلاً عن هفنر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٢٥.

(٥) أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٦٨م، ص١٨٣.

حنجري، انفجاري، مهموس"[١].

ويصر البعض علىٰ أنها صوت مهموس، ويأتي حكمهم بهمس هذا الصوت، من ناحية أن الأوتار الصوتية معه، تغلق تمامًا، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر.[٢]

أما القائلون بأنها صوت لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس، فقد بنوا مذهبهم علىٰ أن للحنجرة ثلاث وظائف: انحباس الهواء وذلك في الهمزة وحدها، والانفتاح دون ذبذبة وذلك في المهموسات، أي انطلاق الهواء دون اهتزاز الأوتار، والانفتاح مع الذبذبة وذلك في المجهورات.[٣]

"والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح، إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمىٰ بالجهر أو ما يسمىٰ بالهمس"[٤].

وصف الدكتور تمام حسان الجهر بأنه:" أمر مستحيل استحالة مادية، مادامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه، ولكن هذا الصوت قد يأتي مسهلاً، أي أن إقفال الأوتار الصوتية ربما لا يكون تاما حين النطق...وفي حالة التسهيل هذه يحدث الجهر، ولكن المجهور حينئذ ليس وقفة حنجرية- همزة- بل تضييق حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت".[٥]

والواضح أنه لا تعارض بين الرأيين، فكلاهما قد نفي عن الهمزة صفة الجهر[٦].

وتميل الباحثة إلىٰ الرأي الأخير بأن صوت الهمزة لاهو بالمهموس ولا هو بالمجهور، إذ إن الوترين الصوتيين يقومان بحالتين في آن واحد.

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ص١٧٢.

(٢) ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٥١- ٥٢، وينظر: علم الأصوات، بارتيل مالمبرج، تر: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة البابي، القاهرة،١٩٨٤م، ص١٠٩.

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، أ.د. عبد الصبور شاهين، ص٢٤.

(٤) علم اللغة العام الأصوات، كمال بشر، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٠م، ص٢٨٨.

(٥) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠، ص٩٧.

(٦) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، ص٢٤.

مخرج الهمزة:

مخرج الهمز عند القدماء:

قال الخليل:" وأما الهمزة فمخرجها من أقصىٰ الحلق، مهتوتةٌ مضغوطة، فإذا رُفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح"(١).

ويذكر الخليل أن الهمزة حرف جوفي هوائي حيث يقول:" وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفًا، لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللّهاة ولا اللسان، وهي الهواء فليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف"(٢).

مخرج الهمز عند المحدثين:

خالف علماء الأصوات المحدثون مذهب اللغويين والقراء في مخرج الهمزة، يقول الدكتور إبراهيم أنيس أن مخرج الهمزة " من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًا، فلا يُسمح بمرور الهواء إلىٰ الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيُسمع صوت انفجاري هو ما نُعبر عنه بالهمزة "(٣).

ويذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أنه" يجب أولاً أن نعرف طبيعة الهمزة من الناحية الصوتية، فهي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين تمامًا، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس"(٤).

وتوافق الباحثة علىٰ ماتوصل له العلماء المحدثون بأن مخرج صوت الهمزة من الحنجرة، وذلك لتوفر الأبحاث ومساعدة الأجهزة الحديثة بالكشف عن مخرجها بدقة.

---

(١) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١/ ٥٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١/ ٥٧.

(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٧٧.

(٤) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص١٧٢.

طبيعة صوت الهمز:

إذا كان القدماء والمحدثون، قد اختلفوا حول الهمزة من حيث المخرج والصفة، فإننا نجد الفريقين قد أجمعا علىٰ كون الهمزة حرفًا فيه ثقل، وذهب سيبويه إلىٰ وصفها بأنها نبرة في الصدر "تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف فثقل عليهم ذلك؛ لأنه كالتهوُّع"(١).

وتحدث ابن سينا عن صعوبة في مخرج الهمزة والنطق بها فقال:" أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطهرجالي- غضروف الحنجرة- الحاجز زمنا قليلا لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلىٰ الانقلاع بالعضل الفاتحة- الوترين الصوتيين- وضغط الهواء معًا"(٢).

وكذلك عدّ الدكتور إبراهيم أنيس الهمزة صوتًا شاقًا، معللاً لذلك بقوله:" ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلىٰ جهد عضلي يزيد علىٰ ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلنا نُعد الهمزة أشق الأصوات".(٣)

- التخفيف:

عرفه ابن منظور:" التخفيف ضد التثقيل، واستخفَّه خلاف استثقله "(٤).

ويُراد بالتخفيف: محاولة التخلص من الهمزة رغبة في تيسير النطق بها وسهولته، وطلبًا للانسجام الصوتي بين أجزاء الكلمة، ويتحقق ذلك بإحدىٰ هذه الطرق: الإبدال، أو الحذف أو التسهيل بين بين، فلما وجد العرب صعوبة في نطق الهمزة واستثقلوا النطق بها، لأنها كالتهوع، ذهبوا إلىٰ تخفيفها بما يناسب سليقتهم، وبيئتهم التي يعيشون فيها، قال سيبويه:" وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف"(٥).

---

(١) الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٤٨.

(٢) رسالة أسباب حدوث الحروف، الحسين بن عبد الله ابن سينا، تح: محمد حسان الطيان، ويحيىٰ مير علم، سورية، دمشق، مجمع اللغة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، ص٧٢.

(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٧٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خ ف ف)،٩/ ٨١.

(٥) الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٤١.

طرق تخفيف الهمز:

أولاً: إبدال الهمز:

تعريفه لغة: مصدر أبدل ومرادفه بدّل أي اتخذ منه بدلاً [١].

اصطلاحًا: إقامة الألف أو الواو أو الياء مقام الهمزة، علىٰ حسب حركتها وحركة ما قبلها، وبذلك تزول نبرتها، وتلين [٢].

ثانيا: تسهيل الهمز بين بين:

وقال سيبويه:" اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة... وإذا كانت منكسرة صارت بين الهمزة والياء الساكنة...وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة"[٣].

قال ابن الجزري:" فأما بين بين فهو نشوء حرف بين همزة وبين حرف مد"[٤]. فهمزة بين بين حرف ثالث لا هو بالهمز الخالص ولا بحرف المد الخالص، وهو من الحروف الفرعية المستحسنة الخمسة والثلاثين التي عدّها سيبويه [٥].

ثالثًا: التخفيف بالحذف:

هو حذف الهمزة من اللفظ ألبتة، دون بقاء أثر للهمزة، ولا عوض عنها، ووصفه بعضهم بكونه إعدامًا للهمزة بحذفها مع حركتها[٦].

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، باب اللام فصل الباء، ص ٩٦٥.

(٢) ينظر: شرح المفصل، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن يعيش الموصلي، تح: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ٥/ ٣٤٨.

(٣) الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٤١.

(٤) التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، تح: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص٧٠.

(٥) ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط، محمد خان، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠١م، ص٢٩٩.

(٦) ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ، =⇦

همز ما ليس أصله الهمز:

بداية تجدر الإشارة إلىٰ أن الهمز مستثقل، وذلك باعتراف اللغويين والقراء، فما سرّ اللجوء إليه بهمز ما ليس أصله الهمز؟ ويمكن التعرف علىٰ ذلك بعرض هذا المثال: حيث قرأ[1] أيوب السِّخْتِيانيّ[2]: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] بهمزة غير ممدودة [3]، كأنه فرَّ من التقاء الساكنين، وهي لغة.

وعلىٰ هذه اللغة قول كُثيّر[4]:

إِذَا ما العـــوالي بِـالعَبيطِ اِحَمـأَرَّت[5]

وأصل كلمة (**الضَّالِّينَ**) "هو (الفاعلون) من ضلَّ يضلُّ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد علىٰ غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولىٰ وأُدغمت في الآخرة، فالتقىٰ

= ١٩٩٩م، ص٢٥.

(١) هي قراءة شاذة، وهي موافقة لخط المصحف، والقراءة بها عن رواة ثقات، جائزة؛ لصحة وجهه في العربية، وموافق للخط إذ صحّ نقله. الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر، (٩٢- ٩٣).

(٢) هو ابن كيسان، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي البصري الأدمي، من الطبقة الخامسة من أهل البصرة، أحد الأعلام، سمع عمرو بن سلمة وأبا العالية وسعيد بن جبير، وعنه شعبة، ومعمر، والحمادان، توفي سنة إحدىٰ وثلاثين ومائة بالبصرة. ينظرترجمته في: وسير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ، ٦/ ١٦- ٢٥.

(٣) معجم القراءات، الدكتور: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ١/ ٢٤.

(٤) هو كثير عزة، شاعر عربي متيم من أهل المدينة المنورة وشعراء الدولة الأموية واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي وعرف بعشقه عزة بنت جميل بن حفص بن إياس الغفارية الكنانية. ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت: ٥٧١هـ)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ٥٠/ ٧٦.

(٥) هذا البيت من البحر الطويل، منسوب إلىٰ كُثير عزَّة في الخصائص ٣/ ١٢٦، وأما في ديوان كُثير عزَّة فروايته هكذا:

وَأَنْتَ اِبنَ لَيلىٰ خَيرُ قَومِكَ مَشهَدًا إِذَا ما اِحَمـأَرَّت بِـالعَبيطِ العـــوامِلُ

اِحَمـأَرَّت: أي أصبحت حمراء اللون، **والعبيط**: الدم الطريّ، **والعوامل**: صدور الرماح، ينظر: ديوان كثّير عزة، تح: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٢١٦.

ساكنان: الألف واللام والأولىٰ المدغمة"[١].

ويُعلّل ابن جني تحقيق الهمز في نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، قائلاً:" وربَّما لم يكتف من تقوىٰ لغته، ويتعالىٰ تمكينه وجهارته، بما تجشمه من مَدَّ الألف في هذا الموضوع (أي شأَبَّة ودأَبَّة ونحوهما)، دون أن يطغىٰ به طبعه، ويتخطىٰ به اعتماده ووطؤه، إلىٰ أن يبدل من هذه الألف همزة، فيحملها الحركة التي كان كلفًا بها، ومصانعًا بطول الَّمدة عنها، فيقول: شأَبَّة ودأَبَّة"[٢].

لذا، وصف الزمخشري تلك المبالغة في تحقيق الهمز، وذلك الاجتهاد بأنه جدّ" في الهرب من التقاء الساكنين"[٣]، ووصفه العكبري[٤]، وغيره[٥] بأنه فرار من التقاء الساكنين.

ويعلل ابن جني الهمز في قراءة أيوب السِّختياني "وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولىٰ، فحرّك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يحتمل الحركة.. فإذا اضطروا إلىٰ تحريكه قلبوه إلىٰ أقرب الحروف منه، وهو الهمزة"[٦].

وتحقيق الهمز في الكلمات التي ليس من أصلها الهمز هي لغة في العرب، منها تميم وعُكل، "وقيل لامرأة فيهم: مَا أَذْهبَ أسنَانَكِ؟ فقالتْ أَكْلُ الحَأَر، وشُرْبُ القَأَر"[٧].

وقد وصف مكي بن أبي طالب، وابن الجزري تحقيق الهمز بما ليس أصله الهمز بأنه" قليل في

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات الإيضاح لابن جني، تح: علي النجدي ناصف ورفاقه، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ١/ ٤٦.

(٢) الخصائص لابن جني، ٣/ ١٢٨.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م،١/ ٣٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ١/ ١٠٤.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش، ٥/ ٢٩٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ١/ ١٥١.

(٦) سر صناعة الإعراب، ١/ ٨٦.

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م،٢/ ٧١٧.

كلام العرب"[١].

وقد فسّر العلماء وجود هذه الظاهرة في العربية وفق قانون الحذلقة والمبالغة في التفصّح أو المبالغة في التصحيح، وذلك بسبب اتخاذ العربية الفصحىٰ الهمزةَ شعاراً لها، فتسابق العربُ القدماءُ في النطق بالهمزة[٢].

كما يمكن تفسير وجود هذه الظاهرة في العربية بسبب التخلص من سياق صوتي معين، كالفرار من المقطع المرفوض[٣]، وهو المقطع الطويل المغلق بصامتين، أو الفرار من الحركات المزدوجة[٤]، أو تحويل النبر من نبر طول إلىٰ نبر توتر[٥].

هذا من جهة معناها عند العلماء المعاصرين، أما عند القدماء فقد اتّخذت أشكالاً عديدة، منها: تعدّد اللّغات، أو القلب والإبدال، وأحيانًا الهروب من التقاء الساكنين علىٰ حدّ تعبيرهم.

(١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، ص٧٧. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، ١/ ٤٧.

(٢) ينظر: لحن العامة والتّطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص١٤٠.

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص٢٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٧٨ وما بعدها.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص١٢٩ - ١٣٠.

• ظاهرة تخفيف الهمز في قراءات سورة النمل:

أولاً: تخفيف الهمز بإبدالها ألفًا

- ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ [النمل:٢١]: أبدل الهمزة ورش[١] وأبو جعفر[٢] وأبو عمرو[٣] والبصري[٤] بخلفه وحمزة[٥] وقفا[٦]، وكذلك في (فلنأتينهم)[٧] قرئت (فلناتينهم) بإبدال الهمزة ألفًا[٨].

---

(١) هو عثمان بن سعيد المصري المقرئ، وقيل أبو عمرو، ولد سنة عشر ومائة، قرأ القرآن وجَوّدهُ علىٰ نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومائة. لقّبه نافع بـ (ورش) لشدة بياضه، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٥٢- ١٥٥، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩/ ٢٩٥- ٢٩٦، وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، تح: براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٥١هـ، ١/ ٥٠٢-٥٠٣.

(٢) هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن علىٰ مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروىٰ عنهم. توفي سنة ثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. ينظر: معرفة القراء، ١/ ٧٩. وينظر: غاية النهاية للجزري، ٢/ ٣٨٣- ٣٨٥.

(٣) هو زبان بن العلاء بن عمَّار بن العُرْيان التميمي المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة. ولد سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبعين، وأخذ القراءة من أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة علىٰ مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء، وعكرمة بن خالد، وابن كثير. توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٠١، ١٠٥، وسير أعلام النبلاء، ٦/ ٤٠٧- ٤١٠، وغاية النهاية، ١/ ٢٨٨- ٢٩٢.

(٤) أبو محمد يحيىٰ بن مبارك البصري المعروف باليزيدي، إمام مقرئ، أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عن الخليل بن أحمد، توفي سنة ٢٠٢هـ. ينظر: غاية النهاية للجزري، ٢/ ٣٧٥.

(٥) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عُمار الكوفي، مولىٰ آل عكرمة بن رِبْعي التَّيْمِي الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١١١- ١١٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٧/ ٩٠- ٩٢، وغاية النهاية، للجزري، ١/ ٢٦١- ٢٦٣.

(٦) ينظر: البشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، د. محمد نبهان بن حسين المصري، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ص٦٦٦- ٦٦٨، وينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥١٥.

(٧) النمل: ٣٧.

(٨) تنظر هذه القراءة في: النشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بالجزري، دار ⇦=

- ﴿بِأَسٍ﴾ [النمل:٣٣]: قرأ أبو جعفر والأزرق[١] وورش والسوسي[٢]، وأبو عمرو بخلاف (باسٍ) بإبدال الهمزة ألفًا وكذلك قرأها حمزة وقفًا[٣].

- ﴿أَتَأْتُونَ﴾ [النمل:٥٤]: قرأ أبو جعفر والأزرق وورش وأبو عمرو بخلاف عنه (أتاتون) بإبدال الهمزة ألفًا وكذلك قرأها حمزة في الوقف[٤].

- ﴿تَأْمُرِينَ﴾ [النمل:٣٣]: أبدل الهمزة ألفًا كل من أبي جعفر والأزرق وورش والسوسي وأبي عمرو بخلاف عنه (تامرين)[٥].

فالهمزة في الكلمات السابقة قلبت فتحة، لأن حركة الصامت الذي قبل الهمزة هي الفتحة، وعندما تتحول الهمزة إلىٰ فتحة تصبح الفتحتان ألفًا، أي أن التحول يتمثل في إبدال الهمزة فتحة بسبب وجود الفتحة التي قبلها. وهذا رأي المحدثين خلافًا لرأي القدماء حيث لم تتحول الهمزة إلىٰ ألف كما ظن ابن الجزري حين قال:" وإن كان قبله فتح أبدل ألفا"[٦].

= الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١/ ٣٩٠، وما بعدها.

(١) هو يوسف بن عمرو بن يسار المدني، ثم المصري، لزم ورشًا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء، وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات، وترقيق الراءات. توفي رحمه الله في حدود الأربعين ومائتين. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٨١، وينظر: غاية النهاية، ٢/ ٤٠٢.

(٢) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجارود بن مسرح الرستبي أبو شعيب السوسي الرقي المقرئ الضابط الثقة. قرأ القرآن علىٰ أبي محمد اليزيدي، وسمع بالكوفة من عبد الله بن نُمير، وأسباط بن محمد، وبمكة سفيان بن عُيينة. قرأ عليه ابنه أبو معصوم، وموسىٰ بن جرير النحوي، وعلي بن الحسين، وأبو الحارث محمد بن أحمد وغيرهم. قال الذهبي: مات في أول سنة إحدىٰ وستين ومائتين، وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالىٰ. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٩٣، وغاية النهاية، ١/ ٣٣٢- ٣٣٣، وتهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ، ٤/ ٣٩٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ٢/ ١٤٣.

(٣) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥١٥- ٥١٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ٦/ ٣٥٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه، ٦/ ٥١٦.

(٦) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠٠٥م، ص١٣٩.

ثانيا: إبدال الهمزة ياء

- ﴿وَجِئْتُكَ﴾ [النمل:٢٢]: أبدل الهمزة أبو جعفر وأبو عمرو بخلاف عنه والبصري بخلفه والأزرق وورش (جيتك)، وكذلك قرأها وحمزة وقفًا، وذلك بالياء دون همز(١).

- ﴿يَأْتُونِي﴾ [النمل:٣٨]: قرأها بإبدال الهمزة ياءً أبو جعفر وأبو عمرو بخلاف عنه وورش (ايتوني) وكذلك قرأها حمزة وقفًا(٢).

والذي يبرر إبدال الهمزة ياء في الكلمات السابقة، التخفيف وهو: كون الحرف السابق للهمزة محركًا بالكسر والهمزة ساكنة، والكسرة تُناسبها الياء، يقول ابن جني:" اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في (ذئب) (ذيب)، وفي (بئر) (بير)، وفي (يريد أن يقرئك) (يريد أن يقريك) وفي (بِئار) (بيار).."(٣).هذا في رأي القدماء، أما المحدثون فيقولون بإبدال الهمزة كسرة لكونها مسبوقة بكسرة، ثم أصبحت الكسرتان ياء مد، وهذا يعني عدم صحة القول إن الهمزة قلبت ياء مد(٤).

ويكون التحول الصوتي هكذا:

ج ـِ ء ت ك ⟵ ج ـِ ـِ ت ك ⟵ ج ي ت ك

ثالثا: إبدال الهمزة واواً

- ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:٢] ، ﴿وَيُؤْتُونَ﴾ [النمل:٣] ، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل:٤] ، ﴿يُؤْمِنُ﴾ [النمل:٨١]

قرأ أبو عمرو بخلاف عنه وأبو جعفر والأزرق وورش عن نافع(٥) (لِلْمُوْمِنِينَ)(٦)، يُوْتُونَ،

---

(١) ينظر: البشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، ص٦٦٦. وينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥٠٠.

(٢) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥١٤.

(٣) سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٢/ ٣٦٨.

(٤) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير شريف استيتية، ص١٤٠.

(٥) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم، الإمام، حَبْر القرآن، أبو رُوَيْم، ويقال أبو الحسن، ويقال: أبو نعيم مولىٰ جَعْونه بن شَعوب الليثي، حليف حمزة عمّ الرسول (ﷺ)، أصله من أصبهان، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين، وجوّد كتاب الله علىٰ جماعة من التابعين، توفي سنة تسع وستين ومائة، قبل مالك بعشر سنين. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٠٧- ١١٠، وغاية النهاية، ٢/ ٣٣٠- ٣٣٤.

(٦) نظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٣٩٠- ٣٩٢- ٤٣٠.

يُوْمِنُونَ، يُوْمِنُ[١])

أُبدلت الهمزة المفرد الساكنة حرف مد مجانسًا لحركة ما قبلها بالواو لتجانس الحركة[٢]. وأبدل ورش الهمزة المفردة الساكنة حرف مد إذا وقعت فاء الكلمة[٣].

وأبدل أبو عمرو بخلفه الهمزة الساكنة بعد ضم مطلقًا، سواء كانت فاء الكلمة أو عينها أو لامها[٤].

والهمزة هنا أبدلت ضمة، لا واواً كما كان العلماء السابقون يتصورون، ولما أبدلت الهمزة ضمة أصبحت الضمتان واو مد. وقد كان العلماء السابقون يتصورون وجود ضمة مستقلة عن الواو وسابقة لها مباشرة، وهذا غير صحيح من الناحية الصوتية[٥].

تفسير إبدال الهمزة لحركة مجانسة لما قبلها هو أن الهمزة دبرتها حركة ما قبلها، لأن الحرف قبل الهمزة مضموم، فما يناسب الضم هو الواو، وما يناسب الكسر هو الياء، وما يناسب الفتح هو الألف[٦].

أما المحدثون، فمنهم من يرىٰ غير ذلك لسببين:

١- انعدام العلاقة الصوتية في الإبدال بين الواو والضمة، والألف والفتحة، والياء والكسرة.

٢- إن دعوىٰ الإبدال تؤدي إلىٰ القول بوجود قمتين لمقطع واحد.

فكلمة (راس) مثلا توجد فتحة علىٰ الراء وألف بعدها، وهذا لا يجوز، فالبديل عند المحدثين هو حذف الهمزة للتخفيف، وإطالة الصوت بالمصوت القصير[٧]. فعلىٰ رأي بعض المحدثين فإنهم يرفضون الإبدال ويعتمدون التقطيع الصوتي الذي يقوم علىٰ حذف الهمزة، وإعادة

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٣٩٠- ٣٩٢- ٤٣١.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١/ ٢٧٨.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر،١/ ٣٩٠- ٣٩٢- ٤٣٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص١٣٨.

(٦) ينظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، رسول صالح علي أحمد الحلبوسي، دار الإيمان الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص٥٦.

(٧) ينظر: المرجع السابق نفسه.

تشكيل المقاطع الصوتية[١].

رأس ← ص ح ص/ ص ح ص

راس ← ص ح ح/ ص ح ص

فمن وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث لا يوجد أساس لنقل الحركة، لأن الكلام سلسلة منطوقة متتابعة، ويتغير المعنىٰ إذا غيّرنا أي حرف منها، فالبديل عند المحدثين أنهم أسقطوا الهمزة وأعادوا تشكيل المقطع [٢].

ويقول الدكتور محمد سالم محيسن:" ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحلنا صوت حرف محل الهمزة، فإذا كانت الهمزة مفتوحة فقد أحللنا صوت الألف، وإذا كانت مكسورة فقد أحللنا صوت الياء، وإذا كانت مضمومة فقد أحللنا صوت الواو"[٣].

ويذكر الدكتور سمير شريف:" أن الهمزة تنقلب إلىٰ حرف علة، أي أن الهمزة في (يؤمنون) تصبح واواً، وأن الهمزة في (بئسما) تصبح ياء، وأنها في(مأمنه) تصبح ألفًا.

وليس هذا التفسير صحيحًا، بالمعايير الصوتية المعاصرة. والصحيح أن الهمزة تتحول إلىٰ حركة مماثلة للحركة التي قبلها، فتجتمع الحركتان وتصبحان حركة طويلة واحدة. وعلىٰ ذلك، فإن الهمزة في (يؤمنون) تتحول إلىٰ الضمة، فتجتمع الضمتان وتصبحان واواً. وتتحول الهمزة في (بئسما)إلىٰ كسرة، فتجتمع الكسرتان وتصبحان ياء. وتتحول الهمزة في (مأمنه) إلىٰ فتحة، فتجتمع الفتحتان وتصبحان ألفا"[٤].

(١) ينظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ص٥٨.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٦١.

(٣) القراءات وأثرها في علوم العربية، الدكتور محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ١/ ٩٦.

(٤) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، شريف استيتية، ص١١٠.

ثانيـًا: التسهيل بين بين

الهمزتان في كلمة واحدة:

- ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ [النمل:٣٦]

قرأها القراء كلهم بتخفيف الثانية وإبدالها ألفًا؛ لأن ما قبلها مفتوح. ولغة العرب رفضت استعمال تحقيق الثانية في هذا النحو حيث وقع. وعلة ذلك أن الهمزة الثانية لما كانت لا تنفصل منها الأولىٰ، ولا تفارقها في جميع تصاريف الكلمة، استثقلوا ذلك فيها، مع كثرة استعمالهم لذلك، وكثرة تصرفه في الكلام، فتركوا تحقيقها استخفافًا[(١)].

- ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ [النمل:٤٠]

أدخل ألفًا بين الهمزتين وسهل الثانية قالون[(٢)] وأبو جعفر والبصري وهشام[(٣)] في وجهه الأول، والوجه الثاني له الإدخال مع التحقيق، وسهل الهمزة من دون إدخال ابنُ كثير[(٤)] والأزرق[(٥)]

---

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٧٠.

(٢) هو: عيسىٰ بن مينا بن وَرْدان بن عيسىٰ الزّرَقي، مولىٰ بني زُهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه، ونحويُّهم، قيل إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها: جيد، قرأ علىٰ نافع سنة خمسين، قرأ عليه بشرٌ كثير، توفي سنة عشرين ومائتين وله نيف وثمانون سنة. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٥٥- ١٥٦، وغاية النهاية، ١/ ٦١٥- ٦١٦.

(٣) هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد الشامي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم وخطيبهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقرأ القرآن علىٰ عراك بن خالد، وأيوب بن تميم، وغيرهما، توفي في آخر محرم سنة خمس وأربعين ومائتين. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٩٥-١٩٩، وغاية النهاية، ٢/ ٣٥٤، ٣٥٦.

(٤) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن راذان بن فيروزان، بن هرمز، أبو مَعْبد الكناني المكي الدَّاري، مولىٰ عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرىٰ إلىٰ صنعاء اليمن، فطردوا عنها الحبشة، ثم استوطن بمكة، وكان بها عطاراً. كان إمام المكيين في القراءة، وهو أحد الأئمة السبعة، توفي سنة عشرين ومائة من الهجرة. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ٨٦- ٨٧- ٨٨، وغاية النهاية، ١/ ٤٤٣- ٤٤٤- ٤٤٥، وسير أعلام النبلاء، ٥/ ٣١٨- ٣٢٢.

(٥) هو: يوسف بن عمرو بن يسار المدني، ثم المصري، لزم ورشًا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء، وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات، وترقيق الراءات. قال الذهبي: هو الذي خَلَف ورشًا في الإقراء بالديار المصرية، توفي ⇦=

بخلف عنه، وأبدلها ألفًا مع المد المشبع الأزرق وهو الوجه الثاني له، وحققها الباقون وهو الوجه الثالث لهشام[١].ولورش وجه ثان في الهمزتين المتفقتين وهو إبدالها حرف مد وينظر لما بعده إن كان ساكن يكون المد بالإشباع وإن كان متحرك مد بالقصر[٢].

ومن القراءات السابقة يتضح أن اختلافهم كان حول تحقيق وتسهيل الهمزة الثانية وتخفيفها، وتحقيقها مع الفصل بينهما وبين الألف الأولىٰ بألف، ومن ذلك يظهر أن تحقيق الهمزة الأولىٰ أمر متفق عليه[٣]، فالهمز صوت بعيد المخرج جلد، صعب علىٰ الناطق؛ فعند اجتماع الهمزتين زادت المشقة، مما يعني أن التحقيق حينئذٍ أولىٰ، ومذهب "الخليل وسيبويه فيها تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولىٰ، وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة"[٤].

- ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ [النمل:٦٠- ٦١- ٦٢- ٦٣- ٦٤] ، ﴿أَءِذَا﴾ [النمل:٦٧] ، ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ [النمل:٥٥]

لنافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب قاعدة واحدة في هذه الحالة حيث إن الهمزة الأولىٰ مفتوحة والهمزة الثانية مكسورة، فتسهّل الثانية[٥]. وهشام له فيها التسهيل مع الإدخال في ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ وهو الموضع الوحيد الذي سهل فيه هشام الهمز المكسور بعد فتح أما باقي الكلمات له فيها التحقيق مع الإدخال[٦].

قرأ ابن كثير:(أَيْنَّكُمْ) بهمزة واحدة غير ممدودة، وبعدها ياء ساكنة، وكذلك روىٰ ورش عن نافع، وقرأ أبو عمرو ونافع في غير رواية ورش(آيْنَّكُمْ) ممدودا بهمزة واحدة، وقرأ الباقون بهمزتين[٧].

= رحمه الله في حدود الأربعين ومائتين. ينظر: معرفة القراء: ١/ ١٨١. وغاية النهاية: ٢/ ٤٠٢.

(١) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥٢٥.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٤٣٣، ومعجم القراءات، ٦/ ٥٢٥.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحّاس، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ص ١٩- ٢٠.

(٥) ينظر: تسهيل علم القراءات، أيمن بقلة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠٠٩م، ص٥١٣.

(٦) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطيّ (ت: ١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ٦٨.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات، لأبن مجاهد، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ص٤٨٤.

تُعامل الهمزتان علىٰ أحد وجهين:

الوجه الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما. وهذا لا يكون إلا إذا كانت الهمزة الأولىٰ مفتوحة[١]. والواضح أن الهمزة الأولىٰ همزة استفهام. والحق أنه من الناحية الصوتية لم يتم إدخال ألف [٢]، ولكن فتحة الهمزة الأولىٰ أطيلت حتىٰ أصبحت ألفا، والذي دعاهم إلىٰ القول بإدخال ألف بين الهمزتين هو الشكل الكتابي لا الناحية النطقية[٣].

وهذا الوجه عن هشام عربي سليم[٤].قال سيبويه:" ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا"[٥].

وقد تم هذا التغير الصوتي علىٰ مرحلتين هما: مد الفتحة حتىٰ تصبح ألفًا، ثم تسهيل الهمزة الثانية. أمّا التسهيل فهو من الناحية الصوتية في هذا السياق، حذف الهمزة الثانية، مع بقاء حركتها[٦]. ويؤيد هذا تعريفهم للتسهيل بأنه "أن تجعل (الهمزة) بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها"[٧].

الوجه الثاني: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما. إن التغيير الذي جرىٰ في هذا الوجه، هو إطالة فتحة الهمزة الأولىٰ، مع بقاء الهمزتين، كما في (أإنكم)، فقد قرأها هشام (آإنكم). وعربية هذا الوجه، واستقامته مع الاستعمالات اللغوية الفصيحة، أمر لا شك فيه[٨]، يقول سيبويه:" وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول: آإنك، وآأنت، وهي التي يختار أبو عمرو"[٩].

---

(١) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص٢٧.

(٢) وهي ألف الإدخال، وتسمىٰ عند البعض بالألف الحمراء؛ لأنها تُكتب باللون الأحمر في بعض المصاحف.

(٣) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص٢٧.

(٤) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير أستيتية ص٢٨.

(٥) الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٥١.

(٦) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير أستيتية، ص٢٨.

(٧) التيسير في القراءات السبع، عثمان الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٣٤.

(٨) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير أستيتية، ص٢٨.

(٩) الكتاب، سيبويه،٣/ ٥٥١.

الهمزتان في كلمتين:

- ﴿ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى﴾ [النمل:٣٢] ،﴿ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ﴾ [النمل:٣٨] ، ﴿ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّى﴾ [النمل:٢٩]

حققها الكوفيون وابن عامر[١] وروح[٢] في جميع أحوال الهمزتين من كلمتين مختلفتين ومختلفتين في الحركة، أما الباقون فأبدلوا الألف واواً خالصة. والهمزتان من كلمتين الأولىٰ مضمومة والثانية مفتوحة، (الملأ وفتوني)، (الملأ ويكم)، (الملأُ وني) [٣]. أما إذا كانت الأولىٰ مضمومة والثانية مكسورة فحكمها عند الباقين التسهيل بين بين أو الابدال واواً خالصة [٤].

تعلـــــيق:

بينت الدراسات القديمة أن هناك نوعين من همز (بين بين):[٥]

الأول: بين بين المشهور: وهو نطقها بين صوت الهمزة والصوت المتولد من مد حركتها، فإذا كانت محركة بالضمة، فبين الهمزة والواو، وإذا كانت محركة بالكسرة فبين الهمزة والياء، وإذا كانت محركة بالفتحة فبين الهمزة والألف.

الثاني: بين بين البعيد: وهو الصوت الذي بين الهمزة والصوت الناتج من مد حركة ما قبلها.

إن معرفة هذا الصوت (همزة بين بين) والوقوف علىٰ كيفيته أمر في غاية الصعوبة، لقلة انتشار

---

(١) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، أبو عمران علي الأصح، وقيل أبو عامر، وقيل غير ذلك اليحصبي نسبة إلىٰ يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ. إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها وأحد القراء السبعة. توفي رحمه الله بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ٨٢- ٨٦، وسير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٩٢، ٢٩٣، وغاية النهاية، ١/ ٤٢٣- ٤٢٥.

(٢) هو: الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، أحد قراء القرآن الكريم، عرض القرائة علىٰ القارئ التاسع ضمن القراء العشرة يعقوب الحضرمي، وهو مقرئ ثقة مشهور وضابط، توفي سنة(٢٣٥هـ). ينظر: معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ١/ ٢٤٥- ٢٤٦.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٣٨٧.

(٤) المصدر السابق نفسه، ١/ ٣٨٧.

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، تح: أوتو برتزل، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٤٠.

هذا الصوت، فطبيعة نطقه تختلف من شخص لآخر، ولا تُعرف كيفية أدائه إلا بالمشافهة. وقال ابن يعيش:" ولا يظهر سر هذه الهمزة، ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة"(١).

هذا وقد أنكر المحدثون همزة (بين بين) معتمدين في ذلك علىٰ الدراسات والتحليلات في المختبرات الصوتية ويعود ذلك إلىٰ سببين:

الأول: تطور صوت الهمزة (بين بين) واختلافه عن الصوت الذي وصفه سيبويه(٢).

الثاني: اختلاف القراء في قراءة هذا الصوت، وهذا يتوقف علىٰ طبيعة السماع(٣).

ووصف الدكتور إبراهيم أنيس التكييف الصوتي لهذه الظاهرة، فقال:" إن التكييف الصوتي لهذه الحالة ليس من اليسير الجزم بوصفه وصفًا علميًا مؤكداً، وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القراء، تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلىٰ الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمىٰ عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمة أو كسرة"(٤).

وعند النطق بالصوت مسهلاً تُقفل الأوتار الصوتية، وحينها لا يكون الإقفال تامًا عند النطق به؛ فيحدث الجهر، وحينئذ لا يكون وقفة حنجرية، بل تضيق حنجري شبيه بأصوات العلة منه بهذا الصوت(٥).

وثَبُتَ علميًا أن بين بين لا تعني وجود همزة، وإنما تابع الحركتين تُكَوَّن نوعًا من المزدوج خفيف الانزلاق من العنصر الأول إلىٰ العنصر الثاني(٦) حيث قامت تجارب معملية علىٰ جهاز (سكترو جراف) أثبتت أن بين بين ليس في الواقع سوىٰ حركة، وهذه النتيجة أدت بدورها إلىٰ نفي وجد الهمزة المسهلة، وأنه في الواقع سقطت الهمزة أساسًا واتصلت الحركتين قبلها وبعدها

(١) شرح المفصل، ٩/ ١٢٢.
(٢) ينظر: ص٣٣ من هذا البحث.
(٣) ينظر: التيسير، للداني، ص ٤٠.
(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٩١.
(٥) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص١٢٥.
(٦) القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص١٧٣.

مباشرة.[١].

وبذلك يظهر لي الاختلاف في نطق همزة (بين بين)، فليس لها كيفية تطبيقية محددة، أو قاعدة لأدائها، فهي تؤخذ بالمشافهة.

ثالثا: التخفيف بالحذف

- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾ [النمل:٢٥]

قرأها حمزة وهشام (الخبَ)، بفتح الباء من غير همز[٢].

قال سيبويه:" وإنما حذفت الهمزة ههنا لأنك لم ترد أن تتم، وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقي ساكنان"[٣].

وتعليل ذلك أنه وقع قبل الهمزة ساكن، وهذا الساكن ليس بحرف مد أو لين، فلا يمكن جعلها في هذه الحالة بين بين، لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير الألف، لئلا يجتمع ما هو قريب من الساكن، ولم يمكن إبدلها، إذ ليس قبلها حركة تُدبرها، وتبدل علىٰ حكمها، إذ البدل في الهمز إنما يجري علىٰ حكم حركة ما قبله، ولا حركة قبلها هنا، فلم يبق إلا إلقاء حركتها علىٰ الحرف الذي قبلها، ويحرك بها ثم تحذف الهمزة وتقرأ (الخبَ)[٤].

ويشير سيبويه إلىٰ هذه القراءة ويحتج لها قائلاً:" وإنما حذفت الهمزة هاهنا – أي (الخبَ)- لأنك لم ترد أن تُتمّ، وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف هذه قصته كما لم يكن ليلتقي ساكنان، ألا ترىٰ أن الهمزة إذا كانت مبتدأة محققةٌ في كل لغة فلا تبتدئ بحرف قد أوهنَته، لأنه بمنزلة الساكن، كما لا تبتدئ بساكن، وذلك قولك: أُمُرْ. فكما لم يجز أن تبتدأ فكذلك لم يجز أن

(١) القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص١٠٥.

(٢) التيسير/ ٣٨، الكشاف، ٢/ ٤٤٩، البشرىٰ، ٦٦٧.

(٣) الكتاب، ٣/ ٥٤٥.

(٤) ينظر: تحفة الأنام في الوقف علىٰ الهمز لحمزة وهشام، ابن القاصح، تح: أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسي، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص١٧٠ – ١٩٢ – ٢٥٤ – ٢٩٧. والكشف عن وجوه القراءات السبع، ١/ ١١١.

تكون بعد ساكن، ولم يبدلوا لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الياء والواو اللتين هما لامان[١]".

وذكر أبو حيان أن نقل" الحركة إلىٰ الباء وحذف الهمزة حكاه سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد"[٢].

همز ما ليس أصله الهمز:

- ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [النمل:١٠].

قرأ الحسن والزهري وعمرو بن عبيد (كأنها جَأَنٌّ) بهمزة مكان الألف، وهي مفتوحة[٣]. ولقد وصفها العكبري بأنها" لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدَّد نحو: ضالّ، ودابّة، وجانّ"[٤].

وما حدث في النمط (جأنّ) والأنماط الأخرىٰ التي ذكرها العبكري، فهو مسبّبٌ عن وجود المقطع الطويل المغلق بصامت (جانّ) مع العلم أنّه جائزٌ هنا بسبب تكرار حدّ الإغلاق في المقطع الذي يليه، ومع ذلك فهو مكروه مستثقل في العربية وعُرضة لأنْ تتخلّص منه[٥]، وللتخلص منه فقد قُسّمت نواتُه الصائته إلىٰ حركتين قصيرتين، وبعد تقسيم الحركة الطويلة، تُقْحم الهمزة لابتداء المقطع.

جآنّ ⟵ ص ح ح ص/ ص ح ص

جأنّ ⟵ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص

- ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا﴾ [النمل:٤٤]

قرأ ابن كثير وحده في رواية أبي الإخريط[٦] **(عَنْ سَأْقَيْهَا)** بالهمز. يقول الزمخشري:" وقرأ ابن

---

(١) الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٤٥.

(٢) البحر المحيط، ٧/ ٦٩.

(٣) ينظر معجم القراءات، ٦/ ٤٨٥.

(٤) التبيان في اعراب القرآن للعبكري (لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة الدعوة بالقاهرة، ١/ ٨.

(٥) ينظر: دراسات في فقة اللغة، صبحي الصالح، ص١٦٩.

(٦) هو: وهب بن واضح، أبو الأخريط، المكي، مقرئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضًا عن إسماعيل القسط، وشبل بن ⇦=

كثير:(سأقيها) بالهمز، ووجهه أنه سمع سؤقًا فأجرىٰ عليه الواحد"[١].

ويُضعف أبو علي الفارسي هذه القراءة حيث يقول [٢]: "وهي ضعيفة"، وكذلك يضعف الهمز في قراءة قنبل ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢][٣]. فأما همز (السُّوْق)، في (علىٰ سُؤْقِهِ)[٤]، فهي لغة مشهورة في همز الواو التي قبلها ضمة وهي لغة ضعيفة[٥].

حكىٰ أبو علي: " أن أبا حية النمري[٦]كان يهمز كل واو قبلها ضمة، وأنشد[٧]:

لَحَبَّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَىٰ

ووجهها: أن الضمة تقوم علىٰ الواو، إذ لا حائل بينهما[٨].

= عباد، ومعروف بن مشكان، وأخذ عنه: أحمد القواس، وأحمد البزي، توفي سنة: ١٩٠ه. ينظر: غاية النهاية، ٢/ ٣٦١.

(١) الكشاف: ١/ ٢٨٥.

(٢) الحجة للقرات السبع، ٥/ ٣٩١، ٣٩٢.

(٣) من سورة القلم: ٤٢، والتمثيل للقراءة، ينظر: الحجة لأبي علي للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبى على الفارسى، تح: بدر الدين قهوجى وآخر، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤ه، ١٩٨٤م، ٦/ ٦٨، وإعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تح: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ٣/ ٣٨٣.

(٤) في سورة الفتح:٢٩، ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضى أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ٥/ ١٤٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ١٤٢، ومعجم القراءات/ ٦/ ٥٢٨.

(٦) الحجة لأبي علي، ٥/ ٣٩٢.

(٧) هو الهيثم بن الربيع، وينتهي نسبه إلىٰ نمير بن عامر بن صعصة، وكان من مخضرمي الدولتين: الأموية، والعباسية، وكان يروي عن الفرزدق، توفي في بضع وثمانين ومائة للهجرة. ينظر: خزانة الأدب ولب لسان العرب للبغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٤/ ٢٨٣- ٢٨٤.

(٨) صدر بيت من الوافر، وهو لجرير، في: ديوانه: تح: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣، ١/ ٢٨٨، والرواية فيه:

لَحَبَّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَىٰ وَجَعْدَةُ لَوْ أَضَاعَهُمَا الْوَقُودُ

قال الشهاب الخفاجي:"... أي بهمز ساق حملاً علىٰ جمعه، لأنه يَطّرد في الواو المضمومة أو ما قبلها قلبها همزة، فانجرَّ ذلك بالتبعية إلىٰ المفرد الذي في ضمنه، وادّعاء أنها لغة فيه يأباه الاشتقاق، وفيه رَدٌّ علىٰ من قال: إن هذه القراءة لا تصح"(١).

وما نقله أبو علي من أن همز (سَأْقَيْهَا، وَسَأْقٍ)، ضعيفة الوجه، لأنه لم يجد لها وجهًا قويًا من القياس(٢)، فقد اتبع فيه أبو علي بن مجاهد(٣)، ولكن ابن مجاهد يرىٰ أنه لم يقرأ أحد بهمز: (سَاق)، في (يوم يكشف عن ساق)(٤)، وإنما قرأ ابن كثير وحده (وكشفت عن سأقيها).

وابن جني يرىٰ أن همز (سَأْقَيْهَا) من شواذ الهمز(٥).

ويرىٰ بعض العلماء أن همز(سَأْقَيْهَا) في قراءة ابن كثير، جاء موافقًا للهجة بعض العرب، الذين يهمزون الألف، نحو قولهم في الْبَاز: الْبَأْز(٦).

وعلتها: أن الألف الساكنة مجاورة لفتحة ما قبلها، والحرف الساكن، إذا كان مجاوراً للحركة، فإن العرب قد تنزله منزلة الحرف المتحرك بها، فتحركه، والألف إذا حُرِّكت هُمِزت(٧).

تعلـــــيق:

التفسير الصوتي لهمز ما ليس مهموزاً هو إحلال الهمزة محل الألف لأجل الفرار من التقاء الساكنين، وذلك أن الألف ساكنة لا حظ لها في الحركة، وهي حرف ضعيف، واسع المخرج، ولا تتحمل الحركة، لضعفها، فبحثوا عن حرف جلد يتحمل الحركة، فقلبوا- لذلك- الألف إلىٰ أقرب الحروف إليها في المخرج، وهو الهمزة(٨).

---

(١) المحرر الوجيز، ١٢/ ١١٦.

(٢) ينظر: الحجة لأبي علي، ٥/ ٣٩١- ٣٩٢

(٣) ينظر: السبعة: ص٤٨٣، ٥٥٤.

(٤) سورة القلم: ٤٢.

(٥) ينظر: الخصائص، ٣/ ١٤٥.

(٦) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي، تح: د. عمر حمدان الكبسي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٩م، ص٩٦٣.

(٧) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٨) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٥، وشرح المفصل: ٥/ ٢٩٩.

ويرىٰ بعض المحدثين أن هذا النوع من همز الألف، إنما هو وسيلة للهروب من المقطع المديد، لأنهم يكرهون النطق بمصوت طويل في المقطع المقفل[١]. في حين يرىٰ بعض المحدثين أن الذي أدىٰ إلىٰ هذا هو حرصهم علىٰ النبر في مقطع معين، لأن النبر في لسان البدو يتخذ صورة التوتر، وقد اتخذ هذا التوتر" صوت الهمزة، نظراً لشدة ضغط الناطق علىٰ المقطع، مع أنه لا مادة الكلمة، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوي همزة، الأمر الذي يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر، لا أكثر"[٢].

وبعضهم يفسر إقحام الهمزة في مثل هذه الأنماط علىٰ أنه تصحيحٌ للنظام المقطعي في بنية الكلمة، فقد قُصِّرت الحركةُ الطويلة (ـَـَ) إلىٰ حركة قصيرة (ـَ) ممَا أدّىٰ إلىٰ حدوث فجوة صوتيةٍ أجحفت بالشكل الصوتي للكلمة، وهذا اقتضىٰ من اللّغة إغلاق المقطعِ القصيرِ المفتوح بالهمزة ليصبحَ مقطعًا قصيراً مغلقًا[٣].

(١) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص١٢٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه.

(٣) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص١٧٢.

المبحث الثاني: المماثلة الصوتية
(الإمالة – الإدغام)

تُعد ظاهرة المماثلة ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه(١)، وهذا التأثر واقع في اللغة العربية قديمها وحديثها(٢). والأصوات في تأثرها تهدف إلىٰ نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخرج، ويمكن أن يسمىٰ هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة(٣).

عرّف اللغويون القدامىٰ المماثلة بقولهم:" فأمّا المماثلة لا تكون إلا في المتفقين، تقول: نَحْوُهُ كَنَحْوِهِ، وفِفْهُهُ كَفِفْهِهِ، ولَوْنُهُ كَلَوْنِهِ، وطَعْمُهُ كَطَعْمِهِ، فإذا قيل هو مثله علىٰ الإطلاق فمعناه أنّه يسدّ مسدّه، وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة"(٤) كما أن ماثل بمعنىٰ شابه فالمماثلة علىٰ هذا النحو تكون بمعنىٰ المشابهة(٥).

أما تعريفها عند المحدثين فهو أشمل وأوسع، يقول الدكتور أحمد مختار عمر:" المماثلة عرّفها بعضهم: التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصوات أخرىٰ، وهي كما عرفها بعض آخر: تحول الفونيمات المتخالفة إلىٰ متماثلة، إما تماثلا جزئيا أو كليا"(٦).

وعرفها الدكتور محمود فهمي حجازي بقوله: " وتعني المماثلة أن صوتًا من الأصوات في كلمة أو ما يشبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة فجعل نطقه قريبًا من نطقه، أي جعل نطقه

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٢.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٢، وشرح المفصل: ٥/ ١٨٩. التجويد والأصوات، إبراهيم محمد نجار، دار الحديث، القاهرة، ١٤٩٢هـ، ٢٠٠٨م، ص٢٩.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٤٥.

(٤) اللسان مادة (م ث ل)، ١١/ ٦١٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٦) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص:٣٧٨.

مماثلا لنطقه "[١].

ويقول الدكتور ضاحي عبد الباقي:" التماثل هو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، تأثراً يؤدي إلىٰ تماثلها أو تقاربها صفة ومخرجًا، وهو ظاهرة شائعة في كل اللغات"[٢].

وفي معجم اللسانيات الحديثة: " المماثلة، هي تغير الصوت ليصبح أكثر تماثلاً مع صوت آخر يجاوره، ويهدف المتكلم منها إلىٰ تسهيل النطق بالكلمات، ويعرف البعض هذه الظاهرة الصوتية بأنها تأثير صوتين متجاورين الواحد في الآخر مما يؤدي إلىٰ تماثلهما "[٣].

الغرض من حدوث المماثلة:

الغرض من المماثلة هو تحقيق الانسجام الصوتي والتيسير والسهولة لعملية النطق والاقتصاد في الجهد العضلي، ونجد الدارسين المحدثين يشيرون كثيراً إلىٰ" نظرية السهولة واليسر". حيث يرىٰ أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يميل إلىٰ الاقتصاد في الجهد العضلي لنطقه لأصوات لغته، ومثل الإنسان في هذا، مثله في معظم الظواهر الاجتماعية، يحاول عادة الوصول إلىٰ غرضه من أقصر الطرق كلما أمكن ذلك[٤].

ومما يدخل ضمن ظاهرة المماثلة ما اصطلح القدماء علىٰ تسميته بالإدغام، يقول براجشتراسر: " إن حروف الكلمة، مع توالي الأزمان، كثيراً ما تتقارب بعضها مع بعض في النطق وتتشابه، وهذا التشابه، نظير لما سماه القدماء العرب إدغامًا"[٥]. ولقد تعرض سيبويه لظاهرة المماثلة، ولكن تصوّره لها كان أوسع من تصوّر متأخري النحاة حيث عدّ الإدغام المماثلة بصفة عامة[٦]. حيث إنه قد استخدم كلمة الإدغام للتعبير عن كل تأثر صوت بصوت سواء كان صامتًا أو

---

(١) أسس علم اللغة العربية، الدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م، ص٢٣٠.

(٢) لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، ضاحي عبد الباقي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، د. ط، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٦م، ص١٤٦.

(٣) معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص.٩.

(٤) ينظر: التطور اللغوي، إبراهيم السامرائي، ص ٧٦.

(٥) التطور النحوي للغة العربية، محاضرات للمستشرق الألماني براجشتراسر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص٢٩.

(٦) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٤٥.

صائتًا، وسواء كان الأثر كاملاً يترتب عليه فناء الصوت المتأثر أم جزئيا يفقد معه عنصراً من عناصره[١]. ولم يكن الإدغامُ المصطلحَ الوحيدَ للمماثلة عند سيبويه وإنما اصطلح عليها أيضا بالمضارعة فعقد لها بابا سمّاه:" هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع ذلك الحرف وليس من موضعه"[٢]. والمقصود بالمضارعة لغة المشابهة[٣].

وسمّاه ابن جني الإدغام الصغير أو الأصغر، ويقصد به تقريب الحروف وإدناءها منه من غير إدغام، وله ضروب عديدة[٤].

وتُسمىٰ المماثلة بالتّجنيس أي المشاكلة أو المشابهة[٥] والمشاكلة هي أن يصبح الحرفان المتماسّان أو المتقاربان المتنافران متواقعين بتقريب صوت أحدهما من الآخر[٦].

أقسام المماثلة:

وتنقسم المماثلة بحسب تقسيم المحدثين لها إلىٰ:[٧]

١- **مماثلة تقدمية (مقبل)**: وهو أن يتغير صوت لاحق ليماثل صوتًا سابقًا، مثل:

ازتان ⟵ ازدان

حيث تغيرت/ ت/ إلىٰ/ د/ لتماثل/ ز/ التي قبلها ولتصبح/ ز، د/ متماثلين في الجهر. تقابلها المماثلة الرجعية[٨]، ومقبل معناه أن اتجاه التغير من الحرف السابق، وهو فاء الفعل، إلىٰ الحرف

(١) ينظر: أثر القراءات في الأصوات، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص١٢٣.

(٢) الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٧٧.

(٣) اللسان: مادة (ضرع)، ٨/ ٢٢٣.

(٤) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، المكتبة العلمية، ٢/ ١٤١.

(٥) ينظر: اللسان مادة (جنس)، ٦/ ٤٣.

(٦) ينظر: الإبدال في اللغة العربية، مولاي عبد الحفيظ طالبي، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٩٠م، ص٢٩٦.

(٧) ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر، ص٢٩، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٠٩، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص٣١-٤٩.

(٨) ينظر: معجم الأصوات، دكتور محمد علي الخولي، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص١٦٢.

التالي، وهو تاء الافتعال فأثّر الحرف السابق في التالي وغيّره، وينقسم إلىٰ قسمين كلي وجزئي.

- الكلي: ويكون إذا تطابق الحرفان تمامًا، مثل: (ادّعىٰ)، فأصل الدال المشددة: دال وتاء، الدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالاً[١].

- الجزئي: يكون إذا تشابه الحرفان ولم يتطابقا، مثل: (اضطجع، وازدجر) فالطاء والدال، أصلهما تاء، وقلبت طاء لتشابه الضاد، ودالاً لتشابه الزاي، فالحرفان لم يتحدا إلىٰ حرف واحد مشدد[٢].

٢- **مماثلة رجعية (مدبر)**: وهو أن يتغير صوت سابق ليماثل صوتًا لاحقًا، أي أن التأثير يتجه إلىٰ الوراء. مثال ذلك نطق/ س/ كأنها/ ص/ في (سراط) لتماثل/ ط/ في التفخيم. وما حدث هنا هو أن/ ط/ قد أحدثت تأثيراً رجع إلىٰ صوت سابق. ولهذا سميت المماثلة رجعية [٣]، وينقسم إلىٰ قسمين كلي وجزئي[٤].

- الكلي: يكون أثره في التالي إلىٰ السابق، وقلبه إلىٰ ما يشبهه في النطق، مثل (عبدت، وربطت)، وذلك بإسقاط الدال والطاء، وتشديد التاء، فسيؤثر التالي وهو تاء الضمير في السابق وهو لام الفعل، وإن لم يتغير في الإملاء[٥].

- الجزئي: يكون أثره في الحرف التالي إلىٰ السابق وقلبه إلىٰ ما يقاربه في صفاته مثل: (جَنْب) فإن نونها تُنْطق ميمًا، فصار مخرجها من الشفتين بعد أن كان من طرف اللسان والثنايا العليا[٦].

٣- **مماثلة تبادلية (متبادل)**: وهو تأثير صوتين متجاورين الواحد في الآخر بشكل يؤدي إلىٰ تماثلهما جزئيا أوكليًا[٧]، مثل كلمة: (ستّ)، أصلها (سدث) فشبهت الدال بالثاء بالإنقلاب إلىٰ

(١) ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر، ص٢٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: معجم الأصوات، دكتور محمد علي الخولي، ص١٦٣.

(٤) ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر، ص٢٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٣٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص ٣١.

(٧) ينظر: معجم الأصوات، دكتور محمد علي الخولي، ص١٦٢.

الهمس بدل الجهر، وشبهت التاء بالذال بالإنقلاب إلىٰ الشدة بدل الرخاوة، فصار الحرفان تاء مشددة[١].

وقد يترتب علىٰ تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنىٰ في الآخر وهو ما اصطلح علىٰ تسميته في كتب القراءات بالإدغام. والإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من نوع من أنواع التأثر السابقة. والقراء عادة يقسمون الإدغام إلىٰ: إدغام ناقص، فيه لا يتم فناء أحد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا يشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغنة، والقراء يكادون يجمعون علىٰ أن هذا لا يكون إلا حين تلتقي النون المشكلة بالسكون " بالياء " أو " الواو " مثل: من يقول، (من وال). فإذا لم نلحظ أثرًا للصوت بعد فنائه سموه إدغامًا كاملاً[٢].

(١) ينظر: التطور النحوي، براجشتراسر، ص٣٣.

(٢) الدرس الصوتي والدلالي في سورة المجادلة في ضوء الدرس اللغوي الحديث، د. خالد إبراهيم العايشة، بحث مرجعي مقدم إلىٰ اللجنة العلمية لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر، ص ٣٦.

أولاً: الإمالة

- الإمالة في اللغة والاصطلاح

الإمالة في اللغة:

"العدول إلىٰ الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان"[١]، وإذا ميل بين هذا وهذا فهو شاكّ[٢]، وقد عرّف الأزهري الإمالة بقوله:" وهي مصدر أملت الشيء يميل ميلا إذا انحرف عن القصد"[٣]. وفي المعجم الوسيط:" عدل – عدلا، عدولا: مال. ويقال عدل عن الطريق: حاد"[٤]. (والإمالة) مشتقة من الميل[٥]، وهى مصدر أملت الشيء إمالة[٦]. والميل مصدر الأميل. يقال: مَالَ الشيءُ يَميلُ مَيْلًا ومَمالًا ومَمِيلًا[٧]. مالَ إليه مَيْلاً ومَمالاً ومَمِيلاً وتَمْيَالاً ومَيَلاَنًا ومَيْولةً فهو مائِلٌ[٨].

تعريفها اصطلاحا:

"أن تنحو بالفتحة نحوَ الكسرة، فتُميلَ الألفَ التي بعدها نحوَ الياءِ لضرب من تَجانُسِ الصَّوتِ، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفًا محضة، وهذا هو القياس؛ لأن الألف تابعة للفتحة فكما أن الفتحة مشوبة فكذلك الألف اللاحقة لها"[٩].

---

(١) اللسان، مادة (م ي ل)، ١١/ ٦٣٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ١١/ ٦٣٧، وتاج العروس، الزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت: سلسلة تصدر عن وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٥م، ٨/ ١٢٣.

(٣) شرح التصريح علىٰ التوضيح، الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٢/ ٦٣٩.

(٤) المعجم الوسيط، ٢/ ٥٨٨.

(٥) لسان العرب، مادة (م ي ل)، ١١/ ٦٣٦.

(٦) شرح التصريح، الأزهري،٢/ ٦٣٩.

(٧) لسان العرب، مادة (م ي ل)، ١١ / ٦٣٦.

(٨) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص١٠٥٩.

(٩) سر صناعة الإعراب، ١/ ٥٢.

الإمالة في علم الأصوات الحديث:

من تعريفات المحدثين للإمالة: أنها عدول بالألف عن استوائه والجنوح به إلىٰ الياء، فيصير مخرجه بين الألف المفخمة ومخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعدها تكون خفتها(١).

يعرف كانتينو الإمالة بقوله:" إن الإمالة هىٰ نطق الفتحة نطقًا أماميا فيقترب مخرجها من مخرج (e) في الفرنسية بل حتىٰ ال(i)(٢).

وعرفها الدكتور محمود فهمي حجازي بقوله:" وتعني المماثلة أن صوتًا من الأصوات في كلمة واحدة، أو ما يشبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة، فجعل نطقه قريبا من نطقه، أي جعل مماثلا لنطقه "(٣).

وقد استخدم العلماء المحدثون ما توصل إليه البحث العلمي، والتكنولوجيا الحديثة في دراستهم للأصوات العربية، وقد استطاع الباحثون أن يستخدموا مقاييس وضعها العالم (دانيال جونز) من جامعة لندن(٤). وذلك كما هو واضح في الشكل التالي:

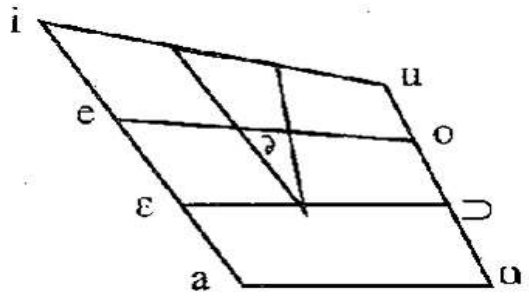

حيث بدأ هذا العالم بتحديد الموضع الذي يمكن أن يصعد إليه أول اللسان نحو الحنك الأعلىٰ، بحيث يكفي الفراغ الموجود بينهما لمرور الهواء دون حدوث أي نوع من الحفيف حين مرور الهواء، فأقصىٰ ما يصل إليه اللسان متجهًا نحو الحنك الأعلىٰ بحيث لا يحدث الهواء المار

(١) ينظر: في الأصوات اللغوية، غالب فضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م، ١/ ١٦٢.

(٢) دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦م، ص١٥٦.

(٣) مدخل إلىٰ علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار قباء القاهرة، د.ت، ١/ ٢٢٦.

(٤) ينظر الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ١/ ٣٢.

بينهما أي نوع من الحفيف، يعد موضعًا مضبوطًا بين أصوات اللين، وقد يرمز له بالرمز (i) وهو يشبه الكسرة المرققة في اللغة العربية عندما يكون قصيرا، ويشبه الياء المدية حيث يكون طويلاً، واعتبر المحدثون هذا الصوت المقياس الأول لأصوات اللين لتحدد موضعه، إذ لو صعد أول السان نحو الحنك الأعلىٰ أكثر من ذلك لسمع له الحفيف الذي يخرج صوت اللين إلىٰ محيط الصوت الساكن الذي نسميه الياء، فالفرق بين الياء وصوت اللين (i) هو أن موضع اللسان مع الأول أقرب إلىٰ الحنك الأعلىٰ. والفراغ الذي بين اللسان والحنك معها أضيق منه في حالة صوت اللين (i) ويترتب علىٰ هذا أننا نسمع بعض الحفيف مع الياء[١].

وقد اتخذ علماء الأصوات المحدثون ثلاث مراحل أخرىٰ تليت مرحلة الصوت (a) معتمدين هذه المرة علىٰ نسبة صعود أقصىٰ اللسان في اتجاه الحنك. فآخر ما يصل إليه أقصىٰ اللسان في صعوده نحو أقصىٰ الحنك ليكون الفراغ بينهما من السعة بحيث لا يُحدث الهواء أي نوع من الحفيف ويعد هذا المقياس هو المقياس الأخير لأصوات اللين، وهو ما يرمز إليه بالرمز (u) وهو الذي يشبه الضمة المرققة في اللغة العربية عندما يكون صغيراً، وكذلك يشبه الواو المدية حين يكون طويلاً[٢].

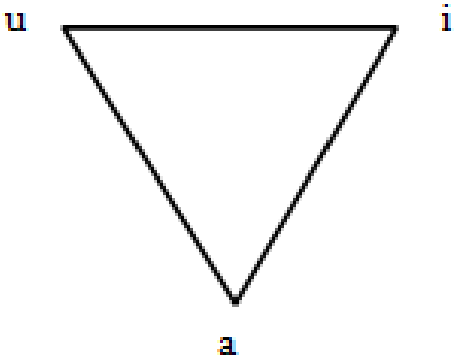

وعلىٰ هذا تكون(u)، (i)، (a) هي الأصوات المتطرفة الأساسية، ويمكن رسمها علىٰ صورة مثلث مقلوب، رأسه الأسفل a وقاعدته u، i وترتب أصوات اللين الأخرىٰ علىٰ الجانبين (i، a)،

(١) ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ١/ ٣٣.

(٢) المرجع السابق، نفسه، ١/ ٣٣.

(u، a)، ويرمز لأصوات اللين التي بين a، u بالرمزين الآتيين علىٰ الترتيب a، o وبهذا يتكون ثمانية مقاييس تبدأ بالصوت i وتنتهي بالصوت u.

والإمالة عند القدماء لها درجات وهي ما بين الفتح، ويرمز لها بالرمز(a) والكسر الذي يرمز له بالرمز(i)، ويمكن أن نرمز للإمالة الشديدة وهي القريبة من الكسر بالرمز الدولي الثاني (e)، وللإمالة الخفيفة القريبة من الفتح بالرمز الدولي الثالث (E).

واللسان مع(a) ينخفض حتىٰ يصير مسطحا في الفم علىٰ حين أنه مع (i) يرتفع إلىٰ أقصىٰ ما يصل إليه في صعوده نحو الحنك الأعلىٰ. وبين هذين الوضعين تتكون الدرجات الآتية: فتحة مرققة(ae) وإمالة خفيفة (E) وإمالة شديدة (e)[1].

وقد وجد علماء الأصوات أن أبرز درجتين بين الفتحة والكسرة هما الدرجتان اللتان تمثلان الثلث الأول والثلث الثاني، من المسافة الواقعة بين الفتحة والكسرة، فعند هاتين الدرجتين يتم إنتاج حركتين مختلفتين شائعتين في معظم لغات العالم، وإحدىٰ هاتين الحركتين أقرب الحركتين إلىٰ الكسرة، وقد سماها علماء العربية " الإضجاع" وأخراهما أقرب إلىٰ الفتحة، وقد سماها علماء العربية " البطح". وهذا واضح في الشكل[2]:

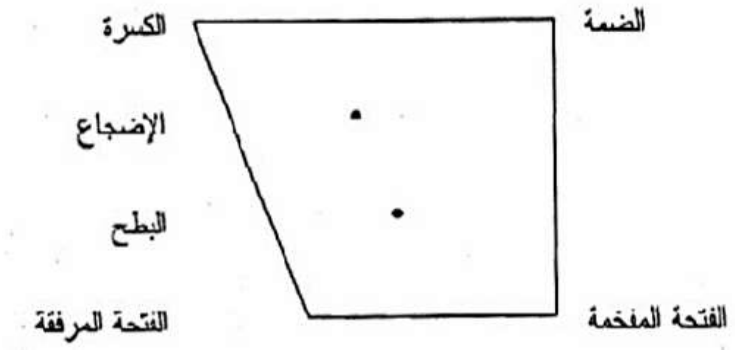

والإمالة في مفهومنا الصوتي المعاصر، هي أية حركة واقعة بين أعلىٰ حركة وأدنىٰ حركة، (سواء أكانت الحركة أمامية أم خلفية).

---

(١) ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة هلال للنشر، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، ص٦٧.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، شريف أستيتية، ص٤٢-٤٣.

والبطح والإضجاع هما في الحقيقة درجتان من درجات الإمالة، فالإضجاع أقرب إلىٰ الكسرة، والبطح أقرب إلىٰ الفتحة[١].

أقسام الإمالة:

١-إمالة كُبرَىٰ، وهي متناهية في الانحراف، ويكون ما سموه بالإمالة الكبرىٰ، قريبًا مما نسميه بالحركة المعيارية الثانية.

٢-وصُغْرىٰ وهي المتوسطة بين اللفظين، أي بين لفظ الفتحة المرققة ولفظ الإمالة المحضة[٢].

وقسم العالم برجشتراسر الإمالة إلىٰ جنسين:

١-الجنس الأول: هو تنوع نطق الفتحة الممدودة. تشبيها لها بالحروف المجاورة، وبسائر حركات الكلمة، وهذا الجنس هو الغالب من الإمالة في اللهجات الدارجة. ويلحق بهذا النوع إمالة القراء من البصريين والكوفيين والمدنيين كإمالة الألف المدية قبل راء مكسورة نحو: (أبصارِهم وحمارِك).

٢-الجنس الثاني: يُعدّه براجشتراسر أهم الجنسين، وهو إمالة ما لا داعي لإمالته في الحروف المجاورة للفتحة الممالة، ولا في سائر الحركات في الكلمة. ومن هذ الجنس، أومأ إلىٰ إمالته الإملاء، وبالأخص رسم القرآن بياء تكون حرف المد، بدل الألف، نحو (رمىٰ). ومن المهم أن الياء أُثبت في رسم القرآن، قبل الضمائر أيضا، نحو: (رَمَيها)، والإملاء العادي أبدلها بالألف في هذه الحالة، فكانت:(رماها)، فنرىٰ من رسم القرآن أن الفتحة الممدودة، كانت ممالة عند الحجازيين، في أواخر كثير من الكلمات، نحو: (إلىٰ، وإحدىٰ، ورمىٰ) وما يشابهها في أن لامه ياء[٣].

وقسّم الدكتور إبراهيم أنيس الإمالة إلىٰ نوعين هما[٤]:

١-صوت لين خالص، تكوّن من صوت لين مركب يسميه المحدثون diphthong.

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٣٠٠.

(٢) ينظر: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهىٰ. ابن القاصح، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٥٤م، ص١٠٣، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص٢٢٣

(٣) ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر، ١/ ٥٩.

(٤) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م، ص٧٥-٧٦.

٢-تغير في مقياس صوت من أصوات اللين.

وتظهر الحالة الأولىٰ عندما يكون صوت اللين طويلا-حرف مد- منقلبا عن أصل من أصول الكلمة، سواء كان يائيًا أم واويًا. نحو: (باع، وقال)، ومن المحتمل أنه كان ينطق بهما (بَيْعَ، قَوْل) ثم حدث تطور للصوت الأول(ai) إلىٰ (e)، وتطور الصوت الثاني (au) إلىٰ(o) أي أميلت فتحة فاء الكلمة إلىٰ الكسرة في الفعل (بَيْع)، وفي الفعل (قَوْل) أميلت إلىٰ الضمة.

فهناك إمالة في الحالين، فكما يمال الفتح إلىٰ الكسر قد يمال أيضا إلىٰ الضم. ولكن القراء في إمالتهم لم يعنوا إلا بإمالة الأولىٰ، وهي الفتح إلىٰ الكسر لأنها أكثر شيوعا وانتشارا وظهورا بين القبائل العربية المشهورة. أما إمالة الفتح إلىٰ الضم فقد ظلت مهملة يشار إليها أحيانا في بعض المطولات من كتب اللغة علىٰ أنها لهجة لبعض القبائل، دون نسبتها إلىٰ قبيلة خاصة[١].

أسباب الإمالة:

يذكر الدكتور عبده الراجحي أن أسباب الإمالة عند العلماء عشرة ترجع إلىٰ شيئين، أحدهما الكسرة والثاني الياء وهي كالتالي:[٢]

١-كسرة متقدمة، ولابد أن يحصل بين الكسرة المتقدمة والألف فاصل وألفه حرف واحد مفتوح نحو كتاب وحساب. وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة.

٢-ياء متقدمة نحو أياما، الحياة، شيبان.

٣-كسرة متأخرة نحو عابِد، من الناسِ، في النارِ.

٤-ياء متأخرة نحو مبايع.

٥-كسرة مقدرة في المحل الممال نحو خاف أصله (خَوِف).

٦-ياء مقدرة في المحل الممال نحو يخشىٰ، أتىٰ.

٧-كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة نحو (طلب- جاء- زاد) لأن الفاء تكسر من ذلك إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب ونون جماعة الإناث.

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٧٦.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحي، ص١٣٦ - ١٣٧.

٨-إمالة لأجل إمالة نحو (رأيت عمادا) فأمالوا الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الألف الأولىٰ الممالة لأجل الكسرة.

٩-إمالة لأجل الشبه نحو (الحسنىٰ) قالوا إنهم أمالوا ألفها لشبهها بألف (الهدىٰ).

١٠- إمالة لأجل كثرة الاستعمال نحو (الناس).

والمهم في هذه الأسباب أن الإمالة تنتظم التأثر الرجعي والتقدمي أو كليهما، فالإمالة للكسرة والياء المتقدمتين تأثر تقدمي إذ يتأثر الصوت الثاني بالأول، والإمالة للكسرة والياء المتأخرتين تأثر رجعي إذ يتأثر الأول بالثاني.

موانع الإمالة:

هناك أسباب تمنع الإمالة وهي كالتالي:

١- حروف الاستعلاء: وهي سبعة أحرف يقول سيبويه:" فالحروف التي تمنع الإمالة هذه السبعة (الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء) إذا كان حرف منها قبل الألف، والألف تليه وذلك قولك: (قاعدٌ، وغائبٌ، وخامدٌ، وصاعدٌ، وطائفٌ، وضامنٌ، وظالم)"(١).

وقد أشار سيبويه إلىٰ علة منع حروف الاستعلاء للإمالة فقال:" وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلىٰ الحنك الأعلىٰ، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلىٰ الحنك الأعلىٰ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها، فلما كانت مع هذه الحروف مستعليةً وكانت الألف تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخفَّ عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخفَّ عليهم فيدغمونه"(٢).

٢- ألفات الحروف: لا تمال ألفات الحروف، وذلك للتفريق بينها وبين ألفات الأسماء، أما إذا سمينا بها جازت إمالتها. قال سيبويه:" ومما لا يميلون ألفه (حتىٰ، وأما، وإلا) فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: (حُبْلَىٰ، وعَطْشَىٰ) وقال الخليل لو سميت رجلا بها وامرأة جازت فيها

(١) الكتاب، سيبويه، ٤/ ١٢٨.

(٢) الكتاب لسيبويه،٤/ ١٢٩. واللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح: الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢/ ٤٥٧.

الإمالة"[١].

وعلة منع الإمالة في الحروف يذكرها ابن يعيش حيث يقول:" القياس يأبىٰ الإمالة في الحروف، لأن الحروف أدوات جوامد غير متصرفة، والإمالة ضرب من التصرف، لأنه تغيُّر "[٢].

٣- الراء المفتوحة أو المضمومة: تمتنع الإمالة في حال كانت الراء مفتوحة أو مضمومة وانفردت، نحو(هذا سراج، وفراش، ورأيت حمارا)، وإنما منعت الراء الإمالة، لأنها بمنزلة الراءين إذ كان فيها تكرير، وإذا كسرت قربت من الياء[٣]. قال سيبويه:" والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحا، فلما كانت الراء كذلك قالوا: (هذا راشد، وهذا فراش) فلم يميلوا، لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحتين، فلما كانت كذلك قويت علىٰ نصب الألفات، وصارت بمنزلة القاف حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين، فلما كان الفتح كأنه مضاعف وإنما هو من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم"[٤].

٤- الحرف المشدد بعد الألف: إذا كان الحرف بعد الألف مشددا لم يُمَلْ نحو: (مادّ وجادّ)، إذ لا كسرة تليه. والحرف الأول من المشدد سكن فرارا من الحركة مع المثلين، فأولىٰ أن يُهرب من الإمالة معه، وقد أماله قوم في الجرِّ وهو قليل[٥].

الغرض من الإمالة:

الغرض الأساسي من الإمالة هو تقريب الأصوات والموائمة الصوتية حيث يقول ابن الجزري:" وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف علىٰ اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعىٰ كون الفتح أمتن، أو الأصل، والله أعلم"[٦].

ويقول الدكتور عبد العزيز علي سفر:" والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من

(١) الكتاب، سيبويه، ٤/ ١٣٥.

(٢) شرح المفصل للزمخشري، ٥/ ٢٠٥.

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، ٢/ ٤٥٦.

(٤) الكتاب لسيبويه، ٤/ ١٣٦.

(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، ٢/ ٤٥٦.

(٦) النشر في القراءات العشر، الجزري، ٢/ ٣٥.

بعض لضرب من التشاكل، وذلك إذا ولِيَ الألف كسرة قبلها أو بعدها نحو (عِمِاد وعِالم) فيميلون الفتحة قبل الألف كسرة، فيميل الألف نحو الياء، فكما أن الفتحة ليست فتحة محضة فكذلك الألف التي بعدها، لأن الألف تابعة للحركة، فكأنها تصير حرفا ثالثا بين الألف والياء"[١].

القبائل التي تميل والتي لا تميل:

تحدث الدكتور إبراهيم أنيس عن القبائل التي تجنح إلىٰ الفتح، والقبائل التي تجنح إلىٰ الإمالة، فذكر إجماع العلماء علىٰ نسبة الفتح لأهل الحجاز، والإمالة لقبائل نجد[٢]

وقال ابن يعيش:" الإمالة لغة بني تميم، والفتح لغة أهل الحجاز، قال الفراء: أهلُ الحجاز يفتحون ما كان مثلَ (شاء)، و(خافَ)، و(جاء)، و(كادَ)، وما كان من ذوات الياء والواو. قال: وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون إلىٰ الكسر من ذوات الياء في هذه الأشياء ويفتحون في ذوات الواو مثل: (قال)، و(جالَ)، والممال كثير من كلام العرب، فمنه ما يكون في كثرة الاستعمال تفخيمُه وإمالتُه سواء"[٣].

ويحدد الدكتور إبراهيم أنيس المنطقة الجغرافية التي انتشرت فيها ظاهرة الفتح والإمالة، فينسب الفتح إلىٰ القبائل التي كان مسكنها غرب الجزيرة العربية بما فيها قبائل الحجاز كقريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد وبكر وكنانة، وتنسب الإمالة إلىٰ جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة، وشرقها وهي تميم وأسد وطيئ وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب[٤].

الإمالة عند القراء:[٥]

١- أمال حمزة والكسائي كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم أم فعل نحو:(ومأواه، ومأواكم، ومثواه، ومثواكم ونحو الأدنَىٰ، والأزكىٰ، والأعلىٰ، والأشقىٰ،

---

(١) الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتىٰ القرن الرابع الهجري، التراث العربي، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ٣/ ١٠٠.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٥٣.

(٣) شرح المفصل، ٥/ ١٨٨.

(٤) ينظر: اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٥٣.

(٥) ينظر: الحجة، ٥/ ٣٣٤، النشر، ٢/ ٣٥- ٩٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص١٣٧- ١٣٨.

وموسىٰ، وعيسَىٰ، ويحيىٰ)، والأفعال نَحْوُ: (أَتَىٰ وَأَبَىٰ، وَسَعَىٰ، وَيَخْشَىٰ، وَيَرْضىٰ، وفسوَّىٰ، واجتبىٰ، واستعلىٰ).

٢-أمال أبو عمر والكسائي في رواية كل ألف بعد راء متطرفة مجرورة سواء كانت الألف أصلية أم زائدة نحو: (دار، والنار، والقهار، والغفار، والكفار).

٣-أمال حمزة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي نحو (زاد، شاء، ران، خاف).

٤-إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور، أمال الراء من " الر" أبو عمرو وحمزة والكسائي، والهاء من " كهيص" أبو عمرو وحمزة والكسائي.

٥-وكذلك أمال حمزة والكسائي مَا رُسم فِي المصاحف بالياء نَحْوَ: (مَتَىٰ، وَبَلَىٰ، ويأأسَفَىٰ وياويلتىٰ، وياحسرتىٰ، وَأَنَّىٰ). واستثنوا من ذلك: حتَّىٰ وإِلىٰ وعلىٰ ولدَىٰ وما زَكَىٰ منكم فلم يميلوه.

٦-وكذلك أَمالوا أَيضا من الواوي ما كان مكسور الأول، أو مضمومة، نحو:(القِوَىٰ، والعُلَىٰ، والرِبا).

ظاهرة الإمالة في سورة النمل:

- ﴿طسٓ﴾ [النمل:١]

قرأ بإمالة فتحة الطاء شعبة(١) والكسائي(٢) وخلف(٣) وحمزة(٤)، وقرأها نافع وقالون

(١) هو: شعبة بن عيَّاش بن سالم الأسديِّ الكوفيِّ الحنَّاط، أبو بكر، مولىٰ واصل بن الأحدب، ولد سنة (٩٥هـ)، وهو أحد القراء السبعة، إمام علم كبير، مقرئ عالم حجَّة، من كبار أئمة السنة وفقهائها، وكان راوية للحديث، توفي سنة (١٩٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤٩٥-٥٠٤، معرفة القراء الكبار، ١/ ١٣٥، وغاية النهاية، ١/ ٤٢٧.

(٢) هو: علي بن حمزة الإمام أبو الحسن الأسدي، ولاهم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام، وأحد القراء السبعة، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، وقراء القرآن وجوّده علىٰ حمزة الزيات، وعيسىٰ بن عمر الهمذاني، توفي سنة تسع وثمانين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/ ١٢٠- ١٢٨، وسير أعلام النبلاء، ٩/ ٢٣١- ٢٣٤، وغاية النهاية، ١/ ٥٣٥- ٥٤٠.

(٣) هو: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف، أبو محمد الأسدي البغدادي أحد القراء العشرة، ولد سنة خمسين ومائة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين. توفي في جمادىٰ الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين. ينظر: معرفة القراء، ١/ ٢٠٨- ٢١٠، وغاية النهاية، ١/ ٢٧٢- ٣٨٩.

(٤) ينظر: البدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب ⇦=

والأزرق بين اللفظين[١]، وعلة من أمال أنها لما كانت من حروف التهجي التي هي أسماء لما يلفظ به من الأصوات المتقطعة في مخارج الحروف أمالها؛ ليفرق بذلك بينها وبين الحروف التي تمتنع فيها الإمالة، وكذلك علة من قرأها بين بين غير أنه لم يبالغ في إمالتها طلبًا للتخفيف مع ما في ذلك من الدلالة[٢].

- ﴿وَبُشۡرَىٰ﴾ [النمل:٢].

قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف والبصري[٣]، علة من أمال الألف في الأسماء علىٰ وزن فُعْلىٰ أنها لما كانت للتأنيث وكانت تنقلب إلىٰ الياء في التثنية والجمع أمالها ليقربها بذلك من تلك الياء، وليدل علىٰ أنها تنقلب إليها في هاتين الحالين[٤].

- ﴿رَءَاهَا﴾ [النمل:١٠]

قرأها ورش بتقليل الهمزة، وبإمالة الراء والهمزة لشعبة وحمزة والكسائي وخلف، وبإمالتهما معًا، وفتحهما معًا لابن ذكوان، وبإمالة الهمزة وحدها لأبي عمرو[٥]. فعِلَّةُ من أمال الراء والهمزة من غير الألف، أن الألف التي بعد الهمزة لما كانت منقلبة عن ياء أمال فتحة الهمزة نحو الكسرة قبلها لتميل تلك الألف التي بعدها نحو الياء التي هي أصلها إعلامًا بذلك وإشعاراً به، إذ كان هذا الفعل مأخوذاً من الرؤية ثم أمال فتحة الراء لإمالة فتحة الهمزة التي بعدها ليكون العلاج بالصوت في هذا الفعل من جنس واحد لأنه أحسن، وأخف وقد حكىٰ الفراء، والأخفش عن العرب أنها تميل الراء من (رمىٰ) اتباعا لإمالة الميم المُمالة من أجل الياء المنقلبة ألفًا[٦]، وعلّة ورش أنه لم يبالغ في الإمالة كراهة أن يبالغ في الانتحاء نحو الياء التي هي الأصل فيصير بذلك كأنه عائد إلىٰ الياء التي كرهت حتىٰ

= العربي، بيروت، ٢٣٥، والبشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، دكتور محمد نبهان، ص٦٦٤.

(١) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٤٧٩.

(٢) ينظر: الفتح والإمالة، لأبي عمر الداني، تح: أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٥٧.

(٣) ينظر: البدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص٢٣٥.

(٤) ينظر: الفتح والإمالة، الداني، ص٩٧-١٠٣.

(٥) ينظر: البدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص٢٣٥.

(٦) ينظر: الفتح والإمالة، الداني، ص١٨٥- ١٨٦.

أبدل منها الألف، فلذلك قرأ الراء والهمزة بين اللفظين طلبا للخفة مع وجود الإشعار بالأصل، وعلة من فتح الراء وأمال الهمزة كعلة من تقدم غير أنه لم يتبع الراء إمالة فتحة الهمزة بل تركها علىٰ فتحها لأنها لم تلِ الألف التي نحا بها نحو الياء التي هي أصلها فلذلك أخلص فتحها كما يخلص فتح سائر الحروف التي تلي الحرف الممال(١).

- ﴿لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠]، ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ [النمل:٨٨].

قرأها عند الوقف عليه بالإمالة حمزة والكسائي وخلف والبصري، وعند وصل أرىٰ بالهدهد، وترىٰ بالجبال يكون للسوسي الإمالة والفتح(٢). والعلة في إمالة الراء في (أرىٰ، وترىٰ) مع سقوط الألف، للإعلام بما يذهب إليه من إمالتها مع ثبوت الألف بعدها حرصًا علىٰ بيان ذلك(٣).

- ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ [النمل:٣٦].

قرأها الكسائي وحمزة بالإمالة (٤)، علة الإمالة أنها فعل ماض علىٰ وزن أفعل بفتح الهمزة، وإسكان الفاء(٥)، وأن أصل ألفاتها الياء وإنما انقلبت ألفاتها لتحركهما وانفتاح ما قبلها فأُميلت إعلامًا بأصلها(٦).

- ﴿كَٰفِرِينَ﴾ [النمل:٤٣]

قرأها بالإمالة أبو عمرو، والكسائي، ونافع وورويس(٧)، والعلة في الإمالة أنه لما كانت الفاء قد وليت الألف وهي مكسورة كسرًا لازمًا وبعدها راء مكسورة تجري مجرىٰ حرفين مكسورين وبعدها ياء قوي اجتماع هذه الأمور علىٰ جلب الإمالة في الألف التي قبلها إذ كل واحد منهما علىٰ

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٨٦.

(٢) ينظر: البدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص٢٣٥.

(٣) ينظر: الفتح والإمالة، الداني، ص٢٩٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٩٤.

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٩٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٩٤- ١٩٤.

(٧) هو: محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس مقرئ حاذق ضابط مشهور أخذ القراءة عرضًا عن يعقوب الحضرمي، كان عالمًا مشهوراً جليلاً، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. ينظر: معرفة القراء، ١/ ٤٢٨، وغاية النهاية، ٢/ ٢٣٤.

انفراده يجلب الإمالة فيها إذا اجتمعت[١].

- ﴿ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩].

قرأها بالإمالة حمزة، والكسائي وخلف والفتح والتقليل عن الأزرق وورش، والباقون علىٰ الفتح[٢]، حيث أتت هذه الكلمة فعلاً علىٰ وزن افْتَعَلَ بسكون الفاء وفتح التاء والعين مع التخفيف وفي أوله همزة وصل[٣].وإمالة هذه الكلمة من فصيح اللسان العربي، قال سيبويه: " أما ما كان من بنات الياء فتمال ألفه، لأنها موضع ياء وبدل منها فنحوا نحووها"[٤].

- ﴿مَتَىٰ﴾ [النمل:٧١].

قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف، وقرأت بالفتح والتقليل عن الأزرق وورش، وقرأوها[٥]، علة إمالتها أنها لما كانت ظرف زمان ينطلق علىٰ جميع أنواعه في الشرط والسؤال بمعنىٰ أي حين كقولهم في الشرط متىٰ تأت آتك، وكانت ألفها منقلبة عن الياء؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، بدليل ظهور الياء عند تثنيتها متنيان إذا سمي بها أمالها؛ لقوة الإمالة في ذوات الياء من الأسماء، وليدل بذلك علىٰ أن أصل ألفها الياء[٦].

- ﴿عَسَىٰٓ﴾ [النمل:٧٢].

قرأها حمزة والكسائي بالإمالة، وبالفتح والتقليل الأزرق وورش والدوري عن أبي عمرو بخلاف عنهما[٧]، وعلة الإمالة أنها لما كانت فعلاً ماضيًا غير متصرف[٨]، ومعناها المقاربة، والترجي، والتوقع وكانت ألفها منقلبة عن الياء؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، أُميلت لقوة الإمالة في

---

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص٧٣.

(٢) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥٣٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٢٠٧.

(٤) سيبويه الكتاب، ٤/ ١١٨.

(٥) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥٣٧.

(٦) ينظر: الفتح والإمالة، الداني، ص٢١٨.

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر، ٢/ ٣٦. وينظر: الإتحاف، ٧٥، ١٨٨.

(٨) ينظر: الفتح والإمالة، الداني، ص ٢١٥.

ذوات الياء من الأفعال وأن الياء أصل ألفها[١].

- ﴿ءَاتِيكَ﴾ [النمل:٣٩-٤٠]

تفرد بهذه الإمالة حمزة[٢] وذلك بإمالته ألف (آتيك) من قوله تعالىٰ:(أنا آتيك به)، قال مكي بن أبي طالب:" أمال الألف علىٰ أنها ألف فاعل، وأمال الهمزة لكسرة التاء في الموضعين في النمل ليعمل اللسان عملاً واحداً في المستفل"[٣]، فإمالته للهمزة نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها نحو الياء فيتناسب الصوت فيهما وفي الكسرة، والياء اللتين بعدهما، فيحسن ويخف بكونه في الجميع من وجه واحد[٤].

- ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠].

أمالها حمزة والكسائي وخلف، وقرأها بالفتح والتقليل الأزرق وورش، وقرأها الباقون بالفتح[٥]، وعلة الإمالة أن كلمة (الموتىٰ) من الأسماء التي في أخرها ألف للتأنيث جاءت علىٰ وزن فَعْلىٰ بفتح الفاء وإسكان العين[٦].

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٢١٧.

(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ١/ ١٧٣.

(٣) المصدر السابق نفسه، ١/ ١٧٣.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مكي، ١/ ١٧٣.

(٥) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥٥٤.

(٦) ينظر: الفتح والإمالة، الداني ص ٩٠.

ثانيًا: الإدغام

الإدغام ضرب من ضروب المماثلة الصوتية[١]، وتعد ظاهرة الإدغام من الظواهر الصوتية البارزة التي اهتم بها علماء اللغة، لما لها من أهمية في اللغة وبخاصة القراءات القرآنية.

تعريف الإدغام لغة:

يعرفه الخليل بقوله: "إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت الفرس اللجام، أي: أدخلته في فمه"[٢].

ويعرفه الجوهري بقوله: " أدغمتُ الفرسَ اللجامَ، إذا أدخلته في فيه، ومنه إدْغامُ الحروف. يقال: أَدْغَمْتُ الحرفَ وادَّغَمْتُهُ، علىٰ افْتَعَلْتُهُ"[٣].

ويعرفه ابن منظور بأنه:" إدخال حرف في حرف. ويقال أدْغَمتَ الحرف وادّغَمته علىٰ افتعلْتُه، قال بعضهم ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف، وقيل اشتقاق هذا من إدغام الحروف"[٤].

تعريف الإدغام اصطلاحًا:

" خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين، فيصيران حرفا واحدا مشددا، ينبو اللسان بهما نبوة واحدة "[٥].

أو هو إدخال حرف في حرف آخر عندما يتجاوران متماثلين أو متجانسين أو متقاربين، وإدماجهما بحيث يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة[٦].

---

(١) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص١٨٢.

(٢) العين، الخليل، ٤/ ٣٩٥. ومجمل اللغة، لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ٢/ ٣٢٨.

(٣) الصحاح في اللغة، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، (د غ م).

(٤) لسان العرب، مادة (د غ م)، ١٢/ ٢٠٣.

(٥) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٢٠.

(٦) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص٣٢٧.

أو هو أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة "[١].

وعرفه القراء بأنه عبارة عن:" اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد"[٢].

أما تعريف الإدغام في اصطلاح المحدثين فهو:" نزعة صوتين إلىٰ التّماثل، أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة المخارج"[٣].

فائدة الإدغام:

غايته التخفيف النطقي واقتصاد الجهد العضلي المبذول من اللسان جراء نطقه بحروف متماثلة أو متقاربة متوالية[٤]. ويعلل سيبويه ظاهرة الإدغام إذ يقول:" إنما حملهم علىٰ هذا، أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلىٰ المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلىٰ الأثقل، وكرهوا في (عُصِر) الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع...، فكرهوا أن يحوّلوا ألسنتهم إلىٰ الاستثقال"[٥].

فالغرض الرئيس للإدغام التخفيف، والاقتصاد في الجهد العضلي، فعند اجتماع صوتين متماثلين يصعب علىٰ اللسان بعد نطق الصوت العودة إلىٰ المكان نفسه لينطق الصوت نفسه مرة أخرىٰ.

"الإدغام يرتبط ارتباطا وثيقا بثقل تماثل الحرفين، والإدغام طريق من طرق التخفيف من هذا التماثل الثقيل"[٦]، و" تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوىٰ الصوتي ذو غرض قصدي وهو التخفيف

---

(١) التكملة، لأبي علي الفارسي، تح: د. حسن شاذلي فرهود، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص٢٧٣.

(٢) شرح الطيبة، لأبي القاسم النويري، تح: د. مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م، ١/ ٣١٧.

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، الشركة التونسية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م، ص٦٧.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٨٠ - ١٨١.

(٥) الكتاب، سيبويه، ٤/ ١١٤.

(٦) ظاهرة التخفيف في النحو، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص١١.

والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها، ليرتفع مرة ثانية، بغية تحقيق إنتاجية الصّوتين، وشبهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد، أو كمن يعيد حديثا مسموعا مرتين، وفي هذا ثقل وسأم علىٰ المتكلم والسامع، مما يوجب الإدغام"[١].

شروط الإدغام:

أجمل الدكتور عبد الغفار حامد هلال شروط الإدغام في كتابه (القراءات واللهجات) وهي كالتالي:[٢]

١-وجود صوتين متجاورين خطًا ولفظًا، أو خطًا لا لفظًا وهما متماثلان أو متجانسان أو متقاربان، مثل (إنه هو) فتدغم النون في النون والهاء في الهاء للتجاور، وفي نحو: (أنا نذير) لا تدغم النون من (أنا) في النون بعدها لفصل الألف بين النونين.

٢-ألا يكون التضعيف للإلحاق- في الاسم- كقردد أو في الفعل كجلبب لأن الغرض بالإلحاق الوزن فلا يكسر ذلك الوزن بالإدغام.

٣-ألا يكون الحرف الأول تاء ضمير، سواء كان متكلما أو مخاطبا نحو: (كنت ترابا- أفأنت تسمع- خلقت طينا) إذ لا يعرف الإدغام- ضمير المتكلم من ضمير المخاطب، والضمير علىٰ حرف واحد يجحف به الإدغام، وما قبل الضمير ساكن، والشرط تحركه حتىٰ لا يجتمع ساكنان حال الإدغام.

٤-ألا يكون الحرف الأول مشددًا وإلا امتنع الإدغام مثل ردّد و(رب بما- مس سقر- فتم ميقات ربه- وهمّ بها)؛ لأن المشدد بحرفين، ولا يجتمع إدغامان في مكان واحد، وهذا لا يحدث في اللغة، فضلاً عن عدم وقوعه في القرآن الكريم.

٥-ألا يكون الحرف الأول منونًا مثل (غفور رحيم- سميع عليم- سارب بالنهار)؛ لأن التنوين حاجز قوي بين الحرفين فيمتنع الإدغام.

٦-ألا يكون الحرف الأول مدا مثل (قالوا وهم) و(في يوم) فلا بد من الإظهار، لئلا يذهب

(١) الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للطباعة، عمان، ٢٠١٠م، ص٢٩٩.

(٢) ينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص١٥٢- ١٥٣.

المد بالإدغام.

٧-ألا يكون أول المتجانسين أو المتقاربين حرف حلق مثل (فسبحه- فاصفح عنهم) لأن حروف الحلق تأبىٰ الإدغام أو يقل فيها- في أحوال خاصة- والبيان في حروف الحلق أحسن من الإدغام.

٨-ألا يكون أول المتجاورين هاء سكت مثل (ماليه هلك)، فإنها لا تدغم لأن الوقف علىٰ الهاء منوىٰ.

٩-أن يتحرك ثاني المتجاورين (المدغم فيه) فإن سكن امتنع الإدغام مثل:(قال الملأ- فإن زللتم- أأقررتم) فالإدغام في هذا ونحوه لا يجري في الأساليب العربية- كما نبه علىٰ ذلك علماء اللغة والتجويد- فضلا عن عدم وقوعه في القرآن.

١٠ - ألا يؤدىٰ الإدغام إلىٰ اللبس، كإدغام النون الساكنة في الواو أو الياء في كلمة واحدة مثل: (صنوان وقنوان- ودنيا وبنيان) فإذا أدغم الصوتان التبست هذه الكلمات بمضعف العين، ولذا منع اللغويون ذلك في اللغة مثل (وتد ووطد، وشاه زنماء)، فإذا أدغمت التاء والطاء والنون في الدال، وأدغمت النون في الميم لا يعرف تركيب الكلمة، هل عين (وتد ووطد)- حال الإدغام- دال أو طاء أو غيرهما؟ وعينها ساكنة في الوزن أو متحركة سكنت للإدغام؟ وهل عين (زنماء) مضعفة أو لا؟ لذا امتنع الإدغام فيما يؤدي إلىٰ اللبس في هذا ونظائره، وكذلك مثل (شرر وقصص وعدد) فلو أدغم فَعَل- بفتح الفاء والعين- مع خفته- لا لتبس بفعْل- ساكن العين في كثرة الالتباس.

طول الصوت المدغم:

يعد اللغويون القدامىٰ الصوت المشدد صوتا واحدا ويعاملونه معاملة الصوت الواحد، إذ يذهب أغلبهم إلىٰ أن الإدغام وضع اللسان علىٰ مخرج الصوتين المتماثلين وضعة واحدة ثم رفع اللسان رفعة واحدة، أي إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام[١].

ونجد عناية من علماء التجويد بطول الصوت المدغم، ولهم مذهبان في فهم طبيعة الصوت المشدد، الأول: هو أن المشدد يقوم مقام حرفين، ويستغرق نطقه ما يستغرقه الحرفان من الوقف

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٣٧. شرح الشافية، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، تح: محمد أبو الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ٣/ ٢٣٥.

والثاني: أن زمان الصوت المشدد أطول من زمان الحرف الواحد، وأقصر من زمان الحرفين[١].

وقد توسع المحدثون في مسألة طول الصوت المدغم يقول برجشتراسر:" فإن الحروف المشددة، وخصوصا المتمادة منها من أهم خصائصها أن امتداد نطقها، أطول من امتداد نطق الحروف غير المشددة، فالتشديد مد للحروف الصامتة، نظير لمد الحروف الصائتة، أي الحركات"[٢].

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" إن العملية النطقية لصوت صامت، كالدال، تتمثل في الواقع في: وضع طرف اللسان ملامسًا للثة وأصول الثنايا، بحيث يحبس الهواء الخارج من الرئتين، مارا بالفم، حبسًا تاما ثم يسمح له بالخروج مرة واحدة في صورة انفجار يتحرك معه الوتران الصوتيان، فيكون الصوت المسموع هو (د) ويوصف بأنه انفجاري لثوي، مجهور، فإذا أريد نطق (دال أخرىٰ) بعد هذه الدال الأولىٰ مباشرة، فإن الناطق يزيد من فترة حبس الهواء في المخرج، ويزيد من توتر ارتكاز طرف اللسان علىٰ اللثة، ثم يحدث انفجار الهواء ليسمع صوت (د) أيضا، ولا فرق في الحالتين بين نطق(قَدِمَ) وذ(قدِّم) سوىٰ قصر مدة حبس الهواء في الكلمة الأولىٰ، وطولها، وتوتر اللسان في المخرج في الكلمة الثانية"[٣].

ويصف الدكتور أحمد مختار الصوت المدغم في قوله:" وعلىٰ هذا فإن الإدغام يمكن أن يفهم علىٰ أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معا، أو علىٰ أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين"[٤].

ويقول الدكتور تمام حسان:" المقصود بالكمية اعتبار القيمتين الخلافيتين اللتين تسميان الطول والقصر، فالطول في الحروف الصحيحة تشديد، والقصر إفراد، والطول في حروف العلة مد، والقصر حركة"[٥].

---

(١) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص٤٦٨-٤٦٩.

(٢) التطور النحوي، براجشتراسر، ص٥٣.

(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص٢٠٧.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، ص٣٨٧.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٣٠٠.

ومن ذلك نجد أن هؤلاء الباحثين ذهبوا إلىٰ أن الصوت المدغم صوت واحد طويل وأنه يستغرق زمنا أطول من زمن نطق الصامت المفرد، وأقل من نطق الصوتين.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلىٰ أن الصوت المشدد يقوم مقام صوتين، لا صوت واحد طويل فالصوتان ملفوظ بهما.

ومن هؤلاء الباحثين داود عبده، حيث يقول:" إن طريقة لفظ الأصوات اللغوية ليس هو المقياس لاعتبارهما صوتا واحدا أو صوتين، وإنما المقياس هو التحليل الذي يفسر الظواهر اللغوية تفسيرا أفضل ومن وجهة النظر هذه نجد أنه لا بد من اعتبار الصوت المشدد في اللغة العربية صوتين لغويين متماثلين لا صوتا واحدا"(١).

وتذهب مي جبوري هذا المذهب إذ تقول:" إننا نستطيع أن نطيل صوت اللام من (قَلَمْ) فنصل إلىٰ نفس نطق اللام من (قلَّم) لأن إطالة الصوت باللام تستوجب سكونها، وللنطق بالمصوت الذي بعدها وهو الفتح لا بد من نطق لام ثانية، وهذا يؤكد نطق لا مين في (قلَّم)...إنها ليست صامتًا طويلاً، وإنما صامتان متماثلان تداخلا لأنهما من المخرج نفسه ولا يفصل بينهما مصوت"(٢)

أنواع الإغام:

ذكر القدماء أقسام الإدغام، واستندوا إلىٰ أصول مختلفة في تقسيمهم:

أولا: من حيث وجود الصائت القصير الفاصل أو عدم وجوده بين الصوتين المدغمين

جاء تقسيمهم في ذلك إلىٰ نوعين: الإدغام الصغير، والإدغام الكبير.

١ - الإدغام الصغير:

وهو الذي يحدث إذا كانَ الأول من الصوتين المدغمين ساكنًا والثاني متحركًا(٣).

---

(١) أبحاث في اللغة العربية، داود عبده، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٠.

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مي فاضل الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨٢.

(٣) ينظر: الجمل في النحو، عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ص ٣٧٨. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد محمد البنا، ص٣٩.

٢_ الإدغام الكبير:

وهو ما كان الصوت الأول من الصوتين المراد إدغامهما متحركًا، ونسب هذا النوع من الإدغام إلىٰ أبي عَمرو بن العلاء[١].

ثانيًا: من حيث كون الإدغام كليًا أو جزئيًا: وهو علىٰ قسمين:

أ: الإدغام التام (الكامل):

وهو أن يتحول الصوت المدغم فيه ذاتًا وصفة، فيصير المدغم والمدغم فيه صوتين مشددين تشديداً كاملاً[٢].

ب: الإدغام الناقص:

وهو ذوبان المدغم في المدغم فيه ذاتًا لا صفة، وبذلك يصير المدغم والمدغم فيه حرفًا واحداً مشدداً تشديداً ناقصا لبقاء صفة من صفات المدغم[٣].

ثالثًا: من حيث مدىٰ تشابه المدغم والمدغم فيه مخرجًا وصفة:

وهو علىٰ ثلاثة أقسام: [٤]

متماثلين، ومتجانسين، ومتقاربين.

١ - إدغام المتماثلين:

وفيه يتفق الصوتان مخرجًا وصفة [٥]، ويشتركان في الاسم والرسم، كالباء في الباء، والتاء في

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ص١١٦، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٦، وأبو عَمرو بن العلاء جهوده في القراءات والنحو ـ د. زهير غازي زاهد، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٧م، ص٨٠.

(٢) ينظر: التمهيد، ص١٢٠، وغاية المريد في عالم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧، ص١٧٦.

(٣) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: د. أحمد حسن فرحات، ط٢، دار عمار، عمان، ١٩٨٤م.، ص٢٢٩.

(٤) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص٣٠.

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ١/ ٢٧٨.

التاء، والسين في السين إلىٰ آخر وجوه التماثل[١]، وهو أن يلتقي صوتان متماثلان فينطقا من موضع واحد، بحيث يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة، كأن يلتقي في الكلام تاء وتاء، أو دال ودال، أو سين وسين، في مثل قوله تعالىٰ:(الشوكة تكون- وقد دخلوا- الشمس سراجا)[٢].

ينقسم المثلان إلىٰ ثلاثة أقسام:

أ- صغير: فالصغير أن يكون الأول من المثلين ساكنًا، والثاني متحركًا، فحينئذٍ يجب إدغام الأول في الثاني، كالكافين في ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء:٧٨] والهاءين في نحو ﴿يُوَجِّههُّ﴾ [النحل:٧٦] والباءين في نحو﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [الشعراء:٦٣].

وسمي صغيراً لقلة العمل فيه حالة الإدغام حيث لا يكون فيه إلا عمل واحد وهو إدغام الأول في الثاني فيما صح فيه ذلك[٣].

ب- كبير: وهو أن يكون الحرف الأول والثاني متحركين، فحينئذٍ يجب إظهار الحرفين نحو: ﴿ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ﴾، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا﴾، وسُمي هذا الإدغام كبيراً لكثرة العمل فيه حالة الإدغام[٤].

ج- مطلق: والمطلق أن يكون الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا، وحكمه إظهار الحرفين، المتماثلين، ولا يجوز الإدغام فيه، كالتاءين في نحو ﴿تُتْلَىٰ﴾ [الحج:٧٢] والسينين في نحو ﴿تَمْسَسْهُ﴾ [النور:٣٥]. وسمي مطلقًا لأنه ليس من الصغير ولا من الكبير.

٢- إدغام المتقاربين:

المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج والصفة أو في المخرج دون الصفة أو في الصفة دون المخرج[٥].

أي أن يختلف الصوتان مخرجًا دائمًا، ويتحدا أحيانًا في بعض الصفات، أو يختلفا فيها، فلدينا

---

(١) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٣١.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٤١.

(٣) ينظر: هداية القارئ إلىٰ تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، ص٢١٧.

(٤) المصدر السابق نفسه، ص٢١٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٢٢٠.

في المتقارب صورتان[1]:

١-اختلاف في المخرج واتحاد في الصفة، مثل إدغام الثاء في الشين في مثل قوله تعالىٰ: (حيث شئتم)، فالمخرج فيهما مختلف كما هو واضح، ولكن الصوتين قد اتحدا في الصفة العامة، وهي الهمس والرخاوة (الاحتكاك)، وامتازت الشين بالتفشي.

٢-اختلاف المخرج، واختلاف في بعض الصفات، مثل إدغام الجيم في التاء في قوله تعالىٰ: (ذي المعارج تعرج)، فالجيم مخرجها غير مخرج التاء، كما أنها مجهورة والتاء مهموسة، وقد اشتركتا في الشدة (الانفجارية) مع امتياز الجيم بالتعطيش.

وينقسم المتقاربان إلىٰ ثلاثة أقسام:

أ-صغير: أن يكون الحرف الأول منهما ساكنًا، والثاني متحركًا، مثل النون مع اللام في نحو ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣] والقاف مع الكاف في نحو ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات:٢٠]. وسمي صغيراً لقلة العمل فيه حالة الإدغام حيث يكون فيه عملان هما: قلب المدغم من جنس المدغم فيه ثم إدغامه في المدغم فيه[2].

ب- كبير: وهو أن يتحرك الحرفان معًا كالقاف مع الكاف في نحو ﴿رَزَقَكُمْ﴾ [الروم:٤٠] والدال مع السين في نحو﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢]. وسمي كبيراً لكثرة العمل فيه حال الإدغام حيث يكون فيه ثلاثة أعمال هي: قلب المدغم من جنس المدغم فيه ثم تسكينه ثم إدغامه في المدغم فيه[3].

ج- مطلق: والمطلق أن يتحرك الأول منهما ويسكن الثاني كالهمزة مع الحاء المهملة في نحو ﴿أَحْمِلُ﴾ [يوسف:٣٦] والياء مع الضاء في نحو ﴿يُضْلِلْ﴾ [الإسراء:٩٧] ، وحكمه الإظهار للحرفين المتقاربين ولا يجوز فيه الإدغام[4].

---

(١) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص٢٤٢.

(٢) ينظر: هداية القارئ، عبد الفتاح السيد، ص٢٢٠-٢٢١.

(٣) المؤمنون: ١١٢.

(٤) ينظر: هداية القارئ، عبد الفتاح السيد، ص٢٢١.

٣-إدغام المتجانسين:

المتجانسان هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج واختلفا في بعض الصفات كالطاء مع التاء في نحو و ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة:٢٨] والدال مع التاء في نحو ﴿حَصَدتُّمْ﴾ [يوسف:٤٧]﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ﴾ [النساء:٢٠] والثاء مع الذال في نحو ﴿يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ [الأعراف:١٧٦]. أي أن يتحد الصوتان المدغمان في المخرج نفسه مع الاختلاف في الصفة.

وقد وقع خلاف فيما إذا اتحدا صفةً واختلفا مخرجًا، فمنهم في جعلهما متجانسين ومنهم من جعلهما متقاربين"[١].

ولقد صنف العلماء المحدثون الأصوات المتجانسة مع بعضها بعضًا، والتي تتحد في المخرج وتختلف في صفة من الصفات علىٰ النحو الآتي[٢]:

١-العين والحاء.

٢-الغين والخاء.

٣-الجيم، والشين، والياء.

٤-الطاء، والدال، والتاء.

٥-الظاء، والذال، والثاء.

٦-الباء، والميم، والواو.

وهذا النوع من الإدغام يشمل العملية الإدغامية بشقيها (حذف الحركة- إن وجدت، وقلب الصوت من مثل تاليه)[٣].

ينقسم المتجانسان إلىٰ ثلاثة أقسام:

أ- صغير: أن يكون الحرف الأول منهما ساكنًا، والثاني متحركًا، فيكون حكمه وجوب إدغام الاول في الثاني[٤]، كالراء مع اللام في نحو ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ﴾ [الطور:٤٨] عند الفرَّاء والدال مع التاء في

(١) المرشد في علم التجويد، زيدان محمود سلامة العقرباوي، دار الفرقان، عمان،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٧٨.

(٢) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص٢٤٣- ٢٤٤.

(٣) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص٢٤٢.

(٤) ينظر: هداية القارئ، اعبد الفتاح السيد، ص٢٢٢.

نحو ﴿وَلَوَ تَوَاعَدتُّمَ﴾ [الأنفال:٤٢] عند الجمهور(١).

ب-كبير: أن يتحرك الحرفان معـًا فحينئذٍ يجب إظهار الحرفين المتجانسين(٢)، كالتاء مع الطاء في نحو ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ [الرعد، الآية:٢٩] واللام مع الراء علىٰ مذهب الفراء في نحو: ﴿قَالَ رَبُّكُمۡ﴾ [الشعراء، الآية ٢٦].

ج- مطلق: أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الثاني كالياء مع الشين في نحو ﴿يَشۡكُرُ﴾ واللام مع النون علىٰ مذهب الفراء في لفظ ﴿لَن﴾ في نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾، وحكمه الإظهار وجوبًا للجميع حيث لا يجوز فيه الإدغام.

والهدف من هذه الأقسام جميعًا هو تحقيق الانسجام الصوتي في الكلام، إذ إن اتحاد الصوتين المتماثلين، أو المتقاربين أو المتجانسين في صوت واحد هو غاية الانسجام الصّوتي، وأقصىٰ درجات الانسجام.

ظاهرة الإدغام في سورة النمل

إدغام المتماثلين في السورة

- إدغام الباء في مثله:

﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [النمل:٨٣].

أدغم الباء في الباء أبو عمرو ويعقوب بخلفهما(٣).

- إدغام التاء في مثلها:

﴿فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ﴾ [النمل:٤٨] ، قرأ أبو عمرو ويعقوب بإدغام الميم في الميم، وقرأ الباقون بالإظهار(٤).

---

(١) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٢٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٢٢.

(٣) ينظر: البشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، ص٦٧٦

(٤) ينظر: النشر، ١/ ٢٨٠، والإتحاف، ص٢٢، والبدور الزاهر، ص٢٣٥، والبشرىٰ، ص٦٧١.

- إدغام اللام في مثله:

﴿لَا قِبَلَ لَهُم﴾ [النمل:٣٧] ،﴿قِيلَ لَهَا﴾ [النمل:٤٤] ،﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ [النمل:٥٤] ،﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ [النمل:٦٠] ،﴿وَجَعَلَ لَهَا﴾ [النمل:٦١] ، ﴿ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟﴾ [النمل:٨٦].

قرأ أبو عمرو ويعقوب بإدغام اللام في اللام، وقرأ الباقون بالإظهار [١].

- إدغام الميم في مثله:

﴿أَن تَقُومَ مِن﴾ [النمل:٣٩] ،﴿ٱلْعِلْمِ مِن﴾ [النمل:٤٢] ،﴿لَّا يَعْلَمُ مَن﴾ [النمل:٦٥] ، ﴿لِيَعْلَمُ مَا﴾ [النمل:٧٤]

قرأ أبو عمرو ويعقوب بإدغام الميم في الميم، وقرأ الباقون بالإظهار[٢].

- إدغام النون في مثله:

﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ﴾ [النمل:٣٦]

قرأها بالإدغام حمزة ويعقوب والأعمش وابن مسعود النون الأولىٰ في الثانية مع إثبات الياء في الوقف والوصل (أَتُمِدُّونِّي)[٣]، وأدغمها الفراء والكسائي عن حمزة ولكن بدون ياء(أَتُمِدُّونِّ)[٤].

- إدغام الهاء في مثله:

﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل:٤٢] ، أدغم الهاء في الهاء أبو عمرو ويعقوب بخلفهما[٥].

- إدغام الواو في مثله:

﴿هُوَ وَأُوتِينَا﴾ [النمل:٤٢] ، أدغم الواو في الواو أبو عمرو ويعقوب بخلفهما[٦].

---

(١) ينظر: النشر، ١/ ٢٨١، والإتحاف، ٢٢، والبدور الزاهر، ٢٣٦- ٢٣٨، البشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، ص٦٦٥.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٢٨٢، والإتحاف، ص٢٢، والبدور الزاهرة، ص٣١٤.

(٣) ينظر: النشر، ١/ ٣٠٣، الإتحاف، ص٣٣٧، والكشف عن وجوه القراءات،٢/ ١٦٠، وإعراب القراءات السبع وعللها، ٢/ ١٥٠، والبحر المحيط، ٧/ ٤٧.

(٤) ينظر: معجم القراءات،٦/ ٥١٩.

(٥) ينظر: النشر، ١/ ٢٨٤، والإتحاف، ص٢٢، والبدور الزاهر، ص٢٣٥.

(٦) ينظر: السابق نفسه.

التعليل الصوتي لما سبق من ظاهرة إدغام المتماثلين في السورة:

هذه الأمثلة السابقة تُعد من إدغام المتماثلين الكبير، لأن الأول من المتماثلين متحركاً[١]، وسبب هذا الإدغام اجتماع المثلين، وتجاورهما في الكلمتين، وهو مستثقل علىٰ لسانهم، لأنه يؤدي إلىٰ تكرار الحرف الذي تكلموا به قبلًا، فيكون ذلك تقييدًا لألسنتهم، ولذلك مالوا إلىٰ الخفة بإخضاع المثل الأول للتسكين ثم إدغامه في الثاني[٢]، فذلك أخف عليهم، لأن اللسان- في الإدغام- يرتفع بالمثلين دفعة واحدة، فيخف النطق بهما[٣].

ونجد البصريين لا يجيزون إدغام المتماثلين كما في: ﴿ٱلۡعِلۡمَ مِن﴾ إذا جاء قبل الحرف الأول ساكن صحيح، لأنه يؤدي إلىٰ اجتماع الساكنين علىٰ غير حد عندهم، فلو كان هذا الساكن حرف علة، لكان جائزًا بإجماع منهم[٤].

ولقد ذهب القراء المتأخرون إلىٰ أن الإدغام المحض هنا ممتنع، لأنه مؤدّ إلىٰ اجتماع الساكنين، وإنما المعنيُّ بالإدغام في ذلك هو: الروم، وهو: النطق ببعض الحركة، ويُعبَّر عنه: بالإخفاء، والاختلاس، وأما التعبير عنه ب: (الإدغام)، فهو تجوز[٥].

وقال في النشر:" قلت: وكلاهما[٦] ثابت صحيح مأخوذ به، والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء، والنصوص مجتمعة عليه"[٧].

---

(١) ينظر: النشر، ١/ ٢١٥- ٢١٩- ٢٢٤.

(٢) ينظر: شرح المفصل، ٥/ ٥١٣. وشرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، ص٤٥١. وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العبكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٢/ ١٦١.

(٣) ينظر: الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٢/ ٦٣١.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ٢/ ٣٩، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص٣٩٩.

(٥) ينظر: الكشف، ١/ ٢١٦. وإبراز المعاني، ١/ ٢٩٩- ٣٠١. والنشر، ١/ ٢٣٥. وكنز المعاني في شرح حرز المعاني، محمد بن أحمد المعروف بشعلة، ط١، دار رسائل الجيب الإسلامية، بمصر، ١٩٥٤م، ص٩٥.

(٦) أي: الإدغام المحض، والإخفاء.

(٧) النشر، ١/ ٢٣٥. وتقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرج، وخالد محمد الحافظ، دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ، ص٥٧.

وذهب المتقدمون منهم إلىٰ وقوع الإدغام المحض في حال سكون الحرف الصحيح قبل المثال الأول، وإن أدىٰ ذلك إلىٰ اجتماع الساكنين(١).

إدغام المتقاربين في السورة

١ - إدغام القاف في الكاف:

- ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٦٤] ، أدغمها أبو عمرو ويعقوب بخلفهما(٢).

وأُدغمت القاف في الكاف في (يرزقكُم)، فهو إدغام حسن لقرب المخرجين، حيث تخرج القاف من أقصىٰ اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلىٰ، علىٰ حين تخرج الكاف: من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، مما يليه من الحنك الأعلىٰ(٣).

مخرج القاف والكاف عند القدماء هو مخرج صوتي واحد، وهو تراجع اللهاة (٤)، وقال ابن يعيش: "والقاف والكاف في حيز واحد، فالكاف أرفع من القاف، وأدنىٰ إلىٰ مقدم الفم، وهما لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة"(٥).

ويرىٰ بعض المحدثين أن الكاف ليست لهوية بأي حال من الأحوال(٦)، وأن الذي ينسب إلىٰ اللهاة، هو القاف فقط(٧). ويجعل بعضهم: الكاف، والخاء، والغين من مخرج صوتي واحد، وهو:

---

(١) ينظر: النشر،١/ ٢٣٥. وتقريب المعاني، ص٥٦، ٥٧.

(٢) ينظر: البشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، ص٦٧٢ - ٦٧٣.

(٣) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٣٣ - ٤٥٢.

(٤) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، مطابع الأهرام، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ١/ ١٩١.

(٥) شرح المفصل، ابن يعيش، ٥/ ٥١٦.

(٦) ينظر: الأصوات العربية بين اللغويين والقراء، د. محمود زين العابدين محمد، ص١٠٩. الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصبعي، ليبيا، ط١، ١٩٩٢م، ص٤٦.

(٧) ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م، ص٢٤. اللغة العربية معناها ومبناها، ص٧٩. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص١٥٦.

الطبق، أي: الطبق اللين، ولذلك تسمىٰ: (طبقية)[١]، أو (حنكية قصية)[٢].

ويصف القدماء الصوتين معًا بالشدة، ويصفون القاف بالجهر، والكاف بالهمس[٣]. وهذا الوصف عارضه المحدثون، فمنهم من يرىٰ أن القاف ليست مجهورة، بل هي من: الأصوات المهموسة الشديدة (الانفجارية)[٤].

ووضع المحدثون احتمالاً لوصف القدماء للقاف بالجهر، وهو: أن تكون القاف القديمة مختلفة عن القاف الحديثة، بحيث تكون مجهورة، في حين تكون القاف الحديثة مهموسة، في العربية الفصحىٰ، وكما ينطق بها مجيدو القراءات في الوقت الحاضر[٥].

وأيًا ما كان الاختلاف في وصف القاف والكاف بين القدماء والمحدثين من جهة وبين المحدثين أنفسهم من جهة أخرىٰ، فإن هناك آصرة صوتية، وعلاقة قوية بين القاف والكاف، وهي التي سوغت إدغام القاف في الكاف، وهذه الآصرة، والعلاقة: هي القرب المخرجي[٦]، مع اتصاف كل منهما بالشدة، والانفتاح، والاصمات[٧]، والفارق الجوهري بينهما هو الذي أدىٰ إلىٰ نشوء الخلاف بين المحدثين، وهو وصف القدامىٰ للقاف بالاستعلاء والجهر.

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ص١٣٠،١٢٩،١٢٣. والمدخل إلىٰ علم اللغة، ص٧١، والدراسات الصوتية عند علماء العربية: ص٤٦.

(٢) ينظر: علم اللغة العام الأصوات العربية، كمال بشر، ص١٢١،١٠٨.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤، سر صناعة الإعراب، ١/ ٦٠-٦١. والممتع، ٢/ ٦٧١- ٦٧٢.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ص٨٤- ٨٥. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص١٥٦.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية، ص٨٥. وعلم اللغة العام الأصوات العربية، ص١١٠، والمدخل إلىٰ علم اللغة، ص٧٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص١٥٦.

(٦) ينظر: الكتاب، سيبويه،٤/ ٤٥٢. والأصوات اللغوية، ص٨٥،٤٨، ٢٠١. واللغة العربية معناها ومبناها، ص٧٩، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص١٥٦.

(٧) ينظر الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٣٤. والنشر، ١/ ١٦١. والأصوات اللغوية، ص٨٤، ٨٥. والأصوات العربية بين اللغويين والقراء، محمود زين العابدين محمد، ص٩٩-١٠٠. وأحكام قراءة القرآن الكريم، لشيخ المقارئ المصرية، محمود خليل الحصري، تح: محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص١٢٠.

٢- إدغام الراء في اللام:

- ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ ﴾ [النمل:١٧] ،﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ [النمل:٤٠] ،﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ [النمل:٤٠] ،﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ [النمل:١٩] ، أدغم الراء في اللام أبو عمرو ويعقوب بخلفهما وأظهرها الباقون.

ذهب نحاة البصرة إلىٰ عدم جواز إدغام الراء في اللام، وذلك لأن الراء حرف مكرر، وهو يتقوىٰ بهذا التكرير، والإدغام مُذْهب له[١]، وقال سيبويه:" والراء لا تُدغم في اللام، ولا في النون، لأنها مكررة، وهي تفشّي إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجْحِفُوا بها، فَتُدغَمَ مع ما ليس يتفشّىٰ في الفم مثلها، ولا يكرر"[٢].

وذهب قراء ورؤساء الكوفة، كأبي جعفر الرؤاسي، والفراء والكسائي، وبعض رؤوس أهل البصرة، كأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، ومن سار علىٰ نهجهم من النحاة، واللغويين، إلىٰ جواز إدغام الرّاء في اللّام[٣].وأدلتهم في ذلك:

١-أن الراء شديدة القرب إلىٰ اللام، والدليل علىٰ ذلك أن الألثغ بالراء يُحولها لاما[٤].

٢-أن في عدم إدغام الراء في اللام ثقلاً، وهو تكرير الراء، وإدغامها في اللام مخفف لهذا الثقل[٥].

٣-أن إدغام الراء في اللام يجعلها لامًا، ولفظ اللام أسهل، وأخف من الراء التي فيها تكرير، وإذا وقعت بعدها اللام، وهي مقاربة لها، صار الأمر كأنك جمعت في النطق بين ثلاثة أحرف في

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م، ١/ ٣٩٨، والمقتضب، ١/ ٢١٢، والممتع: ٢/ ٧٠١.

(٢) الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٤٨.

(٣) ينظر: التيسير، ص٤٤. والإيضاح في شرح المفصل، ٢/ ٥٠٥-٥٠٦. والممتع، ص٢٨٠. والتبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن إسحاق الصيمري، تح: د. فتحي أحمد مصطفىٰ عليُّ الدين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ٢/ ٩٥٠- ٩٥١. والنشر، ٢/ ١١.

(٤) ينظر: شرح الهداية، لأبي العباس أحمد المهدوي، تح: حازم سعيد حيدر، ط١، دار الرشد بالرباط، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م، ١/ ٨٣.

(٥) ينظر: شرح الشافية، ٣/ ٢٧٤. والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات، جامعة أم القرىٰ، ط١، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م، ٤/ ٢٦٧.

موضع واحد[١].

الجانب الصوتي لا يمنع من إدغام الراء في اللام، وذلك لتقارب الصوتين من النواحي التالية:

١- القرب من جهة المخرج، حيث يقول سيبويه:" ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلىٰ اللام مخرج الراء"[٢]. و"أمّا اللام فمخرجه من أدنىٰ حافة اللسان إلىٰ منتهىٰ طرفه"[٣].

وبعض المتقدمين والمحدثين يجعلون: الراء واللام والنون من مخرج صوتي واحد، وهو طرف اللسان[٤].

٢- الاتحاد من جهة الصفات: ويتمثل ذلك في الجهر، والانفتاح، والتوسط بين الشدة والرخاوة، بالإضافة إلىٰ الانحراف[٥]،الذي يعد من أهم الصفات الجامعة بين الراء واللام، فقد قال ابن الجزري:" وحرفا الانحراف: اللام والراء علىٰ الصحيح، وقيل: اللام فقط، ونُسب إلىٰ البصريين. وسُمِيا بذلك، لأنهما انحرفا من مخرجهما حتىٰ اتصلا بمخرج غيرهما"[٦].

وهذه السمات الصوتية تسوغ وتجيز إدغام الراء في اللام، كما تجيز إدغام اللام في الراء.

٣- إدغام التاء في الزاي:

- ﴿بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا﴾ [النمل:٤] ، قرأها بالإدغام أبو عمرو ويعقوب بخلفهما[٧].

---

(١) ينظر: شرح المفصل، ٥/ ٥٢٩. والممتع، ٢/ ٧٢٥. والتبصرة والتذكرة، ٢/ ٩٥١.

(٢) الكتاب، سيبويه، ٤/ ٤٣٣.

(٣) أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص٢٠٧.

(٤) وهو مذهب القراء، وقطرب والجرمي، وابن دريد، وابن كيسان، ينظر: شرح المفصل: ١٠/ ١٢٥. والنشر: ١/ ١٥٨. وأحكام قراءة القرآن الكريم: ص٣٥. وهداية القارئ، عبد الفتاح السيد، ص٥٧.

(٥) ينظر: لطائف الإشارات، القسطلاني، ١/ ٢٠٥. والنشر، ١/ ١٦١. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٦٤- ٦٨. والدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الأصبعي، ص٨٨- ٩٦.

(٦) ينظر: لطائف الإشارات، القسطلاني، ١/ ٢٠٥. والنشر، ١/ ١٦١. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٦٤- ٦٨. والدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الأصبعي، ص٨٨- ٩٦.

(٧) ينظر: البشرىٰ، ص٦٦٤، والنشر، ١/ ٢٨٨، والبدور الزاهر، ص٢٣٣.

أدغمت التاء في الزاي لوجود علاقة صوتية هي أنهما من طرف اللسان ولكن التاء تختص بأصول الثنايا العليا، وتختص حروف الصفير بفويق الثنايا السفلىٰ[١].

وعند المحدثين الآصرة قوية بين الصوتين وهي من ضمن مجموعة (الأصوات الأسنانية اللثوية)[٢]، أما من الناحية الوصفية فإن التاء من الحروف المهموسة، والزاي مجهورة، كما أن التاء شديدة، وحرف الصفير الزاي رخو[٣].

امتاز حرف الزاي ببعض المميزات الصوتية، التي هيّأت إدغام التاء فيه: فالزاي يتقوىٰ بالجهر، والصفير[٤]، ولذلك جاز إدغام التاء في الزاي، لأن مؤاخاة التاء مع الزاي بالجهر، والصفير، حسّن هذا الإدغام وجعله قويًا، لأنك تنقل صوت التاء بالإدغام من الضعف إلىٰ القوة[٥].

٤- إدغام النون في اللام:

- ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ﴾ [النمل:٢٤] ، أدغم النون في اللام أبو عمرو ويعقوب بخلفهما[٦].

العلة الصوتية في إدغام النون في اللام، القرب المخرجي عند جمهور القدامىٰ مع الاتحاد في صفتي الجهر، والانفتاح، والاستفال، والتوسط بين الشدة والرّخاوة[٧]. وعلىٰ مذهب الفراء ومن تبعه، هما من مخرج واحد وهو طرف اللسان[٨]، وكذلك الحال عند المحدثين، ولكنهم جعلوهما

---

(١) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٣. والنشر، ١/ ١٦٠. ولطائف الإشارات، القسطلاني، ١/ ١٩٣.

(٢) ينظر: اللغة معناها ومبناها، تمام حسان، ص٧٩. والمدخل إلىٰ علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص٤٥. والدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الأصبعي، ص٣٨- ٤١.

(٣) ينظر: الكتاب،٤/ ٤٣٤- ٤٣٥. والأصوات اللغوية، ص٦٢- ٧٦- ٧٧، والمدخل إلىٰ علم اللغة، ص٥٩، ٦٣، ٦٤.

(٤) ينظر: الكشف، ١/ ١٥٠- ١٥١.

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٦) ينظر: البشرىٰ في تيسير القراءات العشر الكبرىٰ، محمد نبهان، ص٦٦٧، والنشر، ١/ ٢٩٤، والبدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص٢٣٣.

(٧) مثل: قطرب، والجرمي، وابن دريد، وابن كيسان. ينظر: النشر: ١/ ١٥٨. وأحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، ص٥٣. وهداية القارئ، ص٥٧.

(٢) ينظر: النشر، ١/ ١٥٨، وهداية القارئ، عبد الفتاح السيد، ص٥٧.

(٨) ينظر: النشر، ١/ ١٥٨.

من الأصوات اللثوية، ووصفوهما بالجهر، والاستفال، والانفتاح، والرقة[١]

وهذه الأواصر بين الصوتين والصفات الصوتية، هي التي رشحت إدغام النون في اللام، كما رشحت إدغام اللام في النون.

وهذا الإدغام علىٰ مذهب جمهور المتقدمين من باب إدغام المتقاربين.

وأما علىٰ مذهب الفراء ومن تبعه، ومذهب المحدثين، فإنه من باب إدغام المتجانسين، لاتفاقهما في المخرج.

٥- إدغام الثاء في السين:

- ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ [النمل:١٦] ، قرأها أبو عمرو و يعقوب بخلفهما بإدغام الثاء في السين[٢].

أدغمت الثاء في السين لتقارب الصوتين مخرجًا وصفةً، فالثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[٣]، والسين تخرج ما بين مقدم اللسان مع اللثة العليا خلف الأسنان[٤]، وهما يشتركان في الصفات: الهمس، الرخاوة، والاستفال والانفتاح[٥].

٦- إدغام لام قل في السين:

- ﴿قُلۡ سِيرُواْ﴾ [النمل:٦٩] ، قرأها أبان بن ثعلب بإدغام اللام في السين[٦].

أُدغمت لام قل في السين وذلك لشبهها بلام التعريف في كون كل منهما ساكنة[٧]، وعلة جواز هذا الإدغام، فشو هذين الحرفين في الفم، وانتشار الصدىٰ المنبث عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام،

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٧٩. والمدخل إلىٰ علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص٦٤-٦٦. والدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الأصبعي، ص٤٢. والأصوات اللغوية بين اللغويين والقراء، محمود زين العابدين، ص٧٤، ٨٠-٨٦.

(٢) ينظر: البشرىٰ، ص٦٦٥، والنشر، ١/ ٢٨٩، والبدور الزاهر، ٢٣٣.

(٣) ينظر: دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين، ص٢٥.

(٤) ينظر: علم الصوتيات، د. عبد العزيز علام، ص٢٧٢.

(٥) ينظر: دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين، ص٣٧.

(٦) البحر المحيط، ٣/ ٥.

(٧) ينظر: شرح الهداية، ١/ ٨٨.

فجاز إدغامهما فيهما[١]. وهذه العلة التي ذكرها ابن جني أقرها بعض العلماء[٢]، حيث ألحقوا الصاد والسين بالشين في التفشي[٣]، إذ من المعروف أن علماء الأصوات قد اتفقوا علىٰ وصف الشين بالتفشي، والانتشار حتىٰ اتصلت بمخرج اللام[٤]، وصفة التفشي هذه من أهم العلل التي هيأت إدغام لام قل في السين.

إدغام المتجانسين في السورة

١ - إدغام التاء في الطاء

- ﴿يَنطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦] ،﴿أَحَطتُ﴾ [النمل:٢٢]

قرأ الجماعة بالتاء (**يَتَطَهَّرُون**)، وقرأ طلحة بن مصرف[٥](يَطَّهَّرُون)، وذلك بإدغام التاء في الطاء،[٦]. واتفق جميع القراء علىٰ إدغام الطاء في التاء في (أَحَطت) مع بقاء صفة الإطباق التي في الطاء[٧].

السبب الصوتي للإدغام هنا اجتماع المتجانسين في كلمة واحدة. فالتاء والطاء متحدتان في المخرج، إذ تخرجان- عند القدامىٰ- مما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا[٨].

وعقّب الدكتور كمال بشر علىٰ ذلك فقال:" وهذا وصف دقيق يناسب نطقنا الحالي لهذه

---

(١) المحتسب، ابن جني، ١/ ١٦٥.

(٢) ينظر: النشر، ١/ ١٦٣. ولطائف الإشارات، ١/ ٢٠٢.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: شرح المفصل، ٥/ ١٢٥.

(٥) هو: ابن عمرو بن كعب، الإمام الحافظ المقرئ، المجود، شيخ الإسلام، أبو محمد اليامي الهمذاني الكوفي، وقد أشتهر بالقراءة، فقرأ علىٰ يحيىٰ بن وثب وغيره، توفي في آخر سنة اثنتي عشرة ومائة للهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٥/ ١٩١- ١٩٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط، ٢/ ١٧٠، والمحرر الوجيز، ٢/ ٢٥٥.

(٧) ينظر: الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، محمد سالم محيسن، دار محيسن، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٥٨٩.

(٨) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٣. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٤٧. وأسرار العربية، ص٢٠٨

الأصوات"[١].

ويعني بالوصف الدقيق: وصف القدامىٰ لمخرج هذه الأصوات: التاء والطاء، ولهذا يعدها المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية[٢].

اتفق العلماء قديمًا وحديثًا علىٰ وصف الصوتين بالشدة[٣]، واختلفوا في صفتي الجهر والهمس، فذهب القدامىٰ إلىٰ أن الطاء مجهورة، والتاء مهموسة [٤]. وذهب المحدثين إلىٰ أن الطاء والتاء مهموستان[٥].

والسبب في وصفهم للطاء بالجهر هو نطقهم لها، إذ كانوا ينطقونها بنطق يشبه الضاد الحديثة، وطاؤنا الحديثة مهموسة حسب نطقنا لها [٦].

والإدغام الذي حصل هنا إدغام للضعيف في القوي، فالطاء تتسم بالقوة، لأنها مطبقة، مفخمة، ومستعلية- قديما وحديثًا[٧]- ومجهورة- قديمًا[٨]، والتاء: منفتحة، مستفلة، مهموسة[٩]، ولذلك

(١) الأصوات العربية، محمود زين العابدين، ص٩٢.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٧٩. ومناهج البحث في اللغة، ص١٢٢-١٢٣، والأصوات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٠١، ١٠٢. والدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الأصبعي، ص٣٩.

(٣) ينظر: الكتاب،٤/ ٤٣٤. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٦١. والإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تح: د. موسىٰ بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م، ٢/ ٤٨٦. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٦٢. ومناهج البحث في اللغة، ص١٢٢- ١٢٣. والأصوات العربية، محمود زين العابدين، ص١٠١- ١٠٢. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ص١٥٥.

(٤) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٤. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٦١. والإيضاح في شرح المفصل، ٢/ ٤٨٧.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية، ص٦٢، ومناهج البحث في اللغة، ص١٢٢- ١٢٣، والدراسات الصوتية عند علماء العربية، الأصبعي، ص٦٩. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص١٥٥.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٦٣. والأصوات العربية، ص١٠٢- ١٠٤. والدراسات الصوتية عند علماء العربية، محمود زين العابدين، ص٦٩- ٧١.

(٧) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٦- ٤٨٠- ٤٨١. والتبصرة والتذكرة، ص٢٠٩. والمبدع في التصريف، لأبي حيان الأندلسي، تح: عبد الحميد السيّد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص٢٦٠. والأصوات اللغوية، ص٦٢. ومناهج البحث في اللغة، ص١٢٢. والأصوات العربية، ص١٠٢.

(٨) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٤. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٦٠، ٢/ ٩٣٠. وأسرار العربية، ص٢٠٩.

(٩) ينظر: التبصرة والتذكرة، ٢/ ٩٣٠. وأسرار العربية، ص٢٠٩. والأصوات العربية، ص١٠١. والدراسات الصوتية ⇦=

يحسن إدغام التاء في الطاء، لامتيازها بالإطباق، والاستعلاء.

ويطلق المحدثون علىٰ هذا النوع من الإدغام: (التأثر التقدمي)، بحيث يتأثر الصوت الثاني بالأول[١].

ويجوز إدغام الطاء في التاء في كلمة (أحطتُّ) وإبقاء صفة الإطباق [٢]. إلا أن بعض العرب يُدغمون الطاء مع إذهاب الإطباق، يقول سيبويه:" ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعًا عن العرب، قولهم:(حُتُّهُم)، يريدون: (حُطْتُهُم)"[٣].

والإدغام هنا ناقص غير مستكمل التشديد من أجل بقاء صفة المدغم، وهي هنا صفة الإطباق وكيفية أداء الإدغام هنا المحافظة علىٰ سكون الطاء من غير قلقلة، وهذا هو المراد من بيان إطباق الطاء وذلك لئلا تشتبه بالتاء المدغمة المجانسة لها في المخرج ولا يُضبط هذا الإدغام إلا بالمشافهة والسماع من شيوخ الأداء[٤].

= عند علماء العربية، ص٦٩- ٩٣.

(١) ينظر في اللهجات العربية، ص٧٠. والأصوات العربية بين اللغويين والقراء، ص١٨١.

(٢) ينظر: شرح الهداية، ١/ ٨٣، والنشر، ١/ ١٧٤. وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ١/ ١١٨.

(٣) الكتاب، ٤/ ٤٦٠.

(٤) ينظر: هداية القارئ، عبد الفتاح السيد، ص٢٥٤.

المبحث الثالث: الإبدال

شاعت هذه الظاهرة الصوتية علىٰ ألسنة ناطقي اللغة العربية، فأصبحت سنة من سننهم أو قانونًا من قوانينهم في ممارسة اللغة، والهدف من هذه الظاهرة التخفيف، وما هو في الواقع إلا لهجات وقعت علىٰ دلالات متّفقة، ومختلفة من حيث البنية التركيبية، ولو بحرف من أجل التباين.

فالأصوات حين تتجاور في التركيب قد يكون تجاورها منسجمًا ومتناغمًا، وقد يكون بينها بعض التنافر، فليس كل صوت صالحًا لأن يجاور كل صوت آخر في الكلمة[١]. فإذا وجد تنافر بين صوتين كان الإبدال أحد السبل إلىٰ إزالته وإحلال الانسجام والتوافق محله.

تعريف الإبدال:

الإبدال لغة:

يقول ابن سيده:" حد البدل وضع الشيء مكان غيره"[٢]. ويقول الكفوي:" رفع الشيء ووضع غيره مكانه"[٣]. وقال الفيومي:" الإبدال لغة: مصدر(أبدل) أي نحيت الأول وجعلتُ الثاني مكانه"[٤].

والإبدال هو التغيير حسيًا أو معنويًا، وسواء أكان في الصورة أم في الجوهر، يقول ابن منظور نقلاً عن أبي العباس ثعلب:" يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه-إفناء الذات الأولىٰ وإحداث ذات أخرىٰ- وبدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة- تغيير الشيء مع بقاء عينه- قال: وحقيقته أن التبديل: تغيير الصورة إلىٰ صورة أخرىٰ، والجوهرة بعينها، والإبدال

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص١٣١.

(٢) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، المرسي، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، مادة (ب د ل).

(٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٨٨م، ص٣١.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، (ب د ل)، ص١٥.

تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرىٰ"[١].

الإبدال اصطلاحًا:

هو جعل حرف مكان حرف آخر، يقول ابن يعيش:" البدل أن تقيم حرفًا مقام حرف إما ضرورة وإما استحسانا"[٢].

وهو إبدال حرف بآخر، وهو من المختلف فيه ينحصر في أصل مطّرد، وكلمات مخصوصة[٣].

آراء العلماء في الإبدال:

لم يصرح الفراء (ت٢٠٧هـ) بالإبدال ولكنه قد أدركه إدراكًا مختلفًا، فقد كان يعدّه من تآلف الحروف فيما بينها ونجد ذلك في قوله:" إن نفراً من بالعنبر يصيّرون السين إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء- صاداً، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق الصوت فتنقلب السين صادًا، صورتُها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحداً كما استخفوا الإدغام فمن ذلك قولهم: الصِّراط والسَّراط، قال: هي بالصاد لغة قريش الأوّلين التي جاء بها الكتاب، قال: وعامة العرب تجعلها سيناً"[٤].

ويرىٰ أبو العباس المبرّد(ت٢٩١هـ)، أن سبب ظاهرة الإبدال هو تقارب الأصوات في مخارجها، وذلك حين أورد قول النعمان بن المنذر:" أردتَ أنّ تُذِيمَهُ فَمَدَهْتَهُ" قال أبو العبّاس: وقوله (فمدهته) يريد (مدحته) فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج"[٥].

أما ابن السكيت(ت٢٤٤هـ) فيفسر حدوث ظاهرة الإبدال باختلاف اللهجات، فهو يرىٰ أنه من الجائز أن يتكلم أبناء البيئة الواحدة بحرفين متبادلين ولهجتين مختلفتين، مما روىٰ له أنّه "حضره أعرابيان من بني كلاب، فقال أحدهما: (إنفحة) والآخر (منفحة) ثم افترقا علىٰ أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة علىٰ قول ذا، وجماعة علىٰ قول ذا، وهما لغتان"[٦].

---

(١) لسان العرب، مادة (بدل)، ١١/ ٤٨.

(٢) شرح المفصل، ٥/ ٣٤٧.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢/ ١٢٩.

(٤) الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تح: عز الدين التنوخي، المجمع العربي، دمشق، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠، ١/ ١٥.

(٥) الكامل في اللغة والأدب، المبرّد، مكتبة المعارف. بيروت. د ت. د ط.٢/ ٩٧.

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: محمد جادي المولىٰ وآخرون، دار الفكر، دار الجيل، =⇦

ونجد رأي أبي الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) موافقًا لرأي ابن السكيت فيقول: "هي لغات مختلفة لمعان متفِقَّة تتقارب اللفظتان في حرف لمعنىٰ واحد، حتّىٰ لا يختلفا إلاّ في حرف واحد، والدليل علىٰ ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلّم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرّة، وبالسين مرّة أخرىٰ، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدّرة عيناً كقولهم في نحو "أن" "عن"، ولا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنّما يقول هذا قوم وذاك آخرون"(١).

أما ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فزاد علىٰ من قبله شرط تقارب المخارج والصفات بين الأصوات لتتحقق ظاهرة الإبدال، فيقول:" إن أصل القلب (البدل) في الحروف، إنّما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك ممّا تدانت مخارجه"(٢).

ثم يأتي ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) موكدا أنّ إقامة صوت مكان آخر، مع بقاء سائر الأصوات علىٰ حالها، هي سُنَّة درج عليها العرب، ولهم متىٰ شاءوا أن يبدلوا صوتاً بآخر، علىٰ حدّ قوله:" من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"(٣).

ونجد ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) قد تابع ابن السكيت في إمكان المعاقبة في القبيلة الواحدة، حيث يقول:" وأذكر الآن شيئا من المعاقبة وأرىٰ كيف تدخل الياء علىٰ الواو، والواو علىٰ الياء، من غير علّة عند القبيلة الواحدة من العرب"(٤).

ونجده كذلك يتبع ابن جنّي في اشتراط المخرج في الأصوات، فقال:" أمّا ما كان جارياً علىٰ مقاييس الإبدال التي أبنت، فهو الذي يسمّىٰ بدلاً، وذلك كإبدال العين من الهمزة والهمزة من العين، والهاء من الحاء والحاء من الهاء، والقاف من الكاف والكاف من القاف، والثاء من الفاء والفاء من الثاء، والباء من الميم والميم من الباء، فأمّا ما لم يتقارب مخرجاه البتّة فقيل علىٰ حرفين غير متقاربين

= بيروت، لبنان، د ط،١/ ٤٧٥.

(١) الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ١/ ١٢.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص١٨٠.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: محمد الشويمي، بيروت ١٩٦٤ د ط، ص ١٧٣.

(٤) الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ١/ ١٣.

فلا يسمّىٰ بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[١].ومثل لذلك "دهدهت الحجر ودهديته، هُما لغتان، الهاء في تميم والياء في أهل العالية"[٢].

وفي القرن السادس يأتي ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢٠هـ) فيوافق رأي أبي الطيب اللغوي، حيث يقول في شرحه لفصيح ثعلب:" ليس الألف في (الأرقان) مبدلة من الياء في (اليرقان) ولكنهما لغتان"[٣].

وقد عرض المحدثون لظاهرة الإبدال، منهم أحمد فارس الشدياق (١٨٨٠ - ١٩٣٧) فكان يرىٰ أن المضغف من الأفعال هو الأصل، فيضاف إليه حرف ثالث للتخصيص لهذا الفعل وبذلك تتم عملية الإبدال، فيقول في معجمه (سرّ الليالي في القلب والإبدال):" إنّها تكون في الألفاظ الدالة علىٰ القطع والكسر والخرق والهدم والشقّ والفرق والتبديد، لأنّها كلّها من جنس واحد، وجلّها مأخوذة من حكاية صوت نحو: قَتَّ وقَدَّ وقَضَّ، قَطَّ وجَدَّ، جَثَّ وجَذَّ وجَزَّ،..."[٤].

ومن المحدثين أيضًا مصطفىٰ صادق الرافعي (١٨٨٠-١٩٣٧)، ورأيه يكمن في إمكانية وقوع الإبدال بين الصوتين في لغة القبيلة الواحدة، أو في لغتين لقبيلتين مفترقتين[٥].

ومن المحدثين من يردّون سبب الإبدال إلىٰ التطور الصوتي، أو إلىٰ اختلاف اللهجات، ومنهم إبراهيم السامرّائي فهو يرىٰ أن:" العربية قد اشتملت علىٰ لغات عدّة هي لغات القبائل المختلفة، وطبيعي أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة، وعلىٰ هذا فإن كثيراً ممّا حُمِّل علىٰ الإبدال داخل ضمن هذه اللغات"[٦].

أمّا صبحي صالح فيذكر في بحثه مظاهر الإبدال في كلام العرب، علىٰ أنّها "من قَبِيل تنوّع اللهجات، وقد مرّت بمراحل طويلة تطوّرت فيها الأصوات وتأثّر بعضها ببعض بسبب التجاور

(١) المخصص، ابن سيدة، ١٣/ ٢٧٤.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١٤/ ١٩.

(٣) الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ١/ ١٥.

(٤) سر الليال في القلب والإبدال، أحمد فارس الشدياق، مطبعة العامرة السلطانية بالأستانة، ١٢٨٤م، ص٥.

(٥) ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفىٰ صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٢٨٤هـ، ١/ ١٤٦.

(٦) التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م. ص ١١٥.

والتقارب في صفاتها ومخارجها"[١].

ويرىٰ إبراهيم أنيس أنّه "حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسِّرت علىٰ أنّها من الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر، لا نشكّ لحظة في أنهّا جميعًا نتيجة التطوّر الصوتي؛ أي أنّ الكلمة ذات المعنىٰ الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز صوتًا من أصواتها، نستطيع أن نفسّرها علىٰ أنّ إحدىٰ الصورتين هي الأصل والأخرىٰ فرع لها أو تطوّر عنها، غير أنّه في كلّ حالة يُشْترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الصوتين المبدل والمبدل منه"[٢].

أقسام الإبدال:

ينقسم الإبدال إلىٰ قسمين:

١ - الإبدال المطرد (الصرفي):

هذا القسم من الإبدال محط اهتمام الصّرفيين والنّحاة، وينقسم قسمين: قياسي يستند إلىٰ قوانين وضوابط تحكمه، وعدد أصواته محدودة وهي (الهمزة والألف والتاء والذال والصّاد والطّاء والميم والهاء والواو والياء)[٣]، وسماعي وهو لا يستند إلىٰ قوانين أو ضوابط تحكمه وإنما يعتمد علىٰ السماع وأصواته هي:(الهمزة والتاء والدال والزاي والطاء والميم والنون والهاء والياء)[٤].

يحدث هذا الإبدال إذا بُنِي الفعل علىٰ صيغة افتعل وكان جذره الثلاثي مبدوءاً بأحد الحروف التالية: (الواو، الياء، الهمزة، الزاي، الدال، الذال، الظاء، الضاد، الطاء). وبعد الإبدال يكون الحرف الثالث في أي كلمة وقع فيها الإبدال إما طاءً وإما دالاً وإما تاءً[٥].

إن هذا القسم يأتي وفق قاعدة ثابته مبنية علىٰ أسس والذي جعلها هكذا هو كثرة الاستعمال عند العرب لهذا النوع.

---

(١) دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، ص ٢١٣.

(٢) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م، ص٥٧.

(٣) ينظر: الإبدال في اللغة العربية، مولاي طالبي، ص٢٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٢.

(٥) ينظر: مقصوصات صرفية ونحوية، ثامر إبراهيم المصاروة، جامعة مؤته، ٢٠٠٦، ص٤٠.

٢- الإبدال غير المطرد (اللغوي):

هذا النوع من الإبدال لم يتقيد بقاعدة، ولم يقف عند حد، وإنما جاء وفق ما كان يحكمه السماع، حتىٰ ولو مرة واحدة، أو كلمة واحدة علىٰ العكس من النوع الأول، وقد يكون الإبدال مطردا أو غير ذلك كما جاء في الدراسات اللهجية العربية اعتمادا علىٰ الجانب الصوتي علىٰ ما وصفه ابن جني:

١-الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج الواحد.

٢-الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد.

٣-الإبدال في الحروف المتقاربة المخارج.

٤-الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي.

٥-الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج وليس بينها جامع صوتي [١].

والإبدال اللغوي مصدره السماع والرواية؛ لأنه يقتصر علىٰ النقل والسماع دون أن يكون قياسًا يسمح للنّاطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدّراسة في مادّته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلىٰ قواعد قياسية إنشائية[٢].

والإبدال غير المطرد نوعان:

١ - إبدال في الحروف. **٢** - إبدال في الحركات.

وسنبين هذين النوعين من خلال دراسة ظاهرة الإبدال في سورة النمل، فما يهمنا في الدراسة الصوتية الإبدال اللغوي.

أولاً: الإبدال في الحروف:

جاء في السورة الكريمة إبدال الهمزة هاء وذلك في قوله تعالىٰ:

- ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ١٨٠.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص٧٣.

﴿تُعۡلِنُونَ ٢٥﴾[النمل:٢٥]

قرأها ابن مسعود والأعمش (هَلاَّ يَسْجُدُون) بقلب الهمزة هاءً [١]، وقرأها ابن مسعود وأبيّ والأعمش (هَلاَّ يَسْجُدُوا)[٢].

إنّ صوتي الهمزة والهاء يشتركان في المخرج، فكلاهما يخرجُ من أقصىٰ الحلق الحلق[٣]، والفرق بينهما في صفة الانفجار، فالهمزة صوت انفجاري (شديد)، وأمّا الهاء فصوتٌ احتكاكي مهموس[٤]. ولقد سجلت العربيّةُ أنماطاً كثيرة تناوبَ فيها الصوتان، والراجح أنّ هذا التناوبِ تبعًا لقانون السهولة والتيسير، إذ إنّ الهمزةَ أصعبُ في النطق من الهاء، ويعود إبدال الهمزة هاءً إلىٰ قبيلة طيّ[٥] وقد أنشد جميل بثينة في ذلك:

وأتىٰ صواحِبُها فَقُلْنَ: هَذا الذي منحَ المَودّةَ غيرَنا وجَفَانا[٦]

يريد أذا الذي...

وربّما يكون ما ذهب إليه إبراهيم أنيس صحيحًا، إذْ تُبْدِلُ بعضُ اللهجاتِ المتحضرة الهمزةَ هاءً؛ لكي تتخلص من صفة الشِّدة والانفجارية اللتين تميل لهما القبائل البدوية [٧].

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص٢٧١، والكشاف، ٢/ ٤٤٩، والبحر المحيط، ٧/ ٦٨.

(٢) ينظر: الكشاف، ٣/ ١٤٥.

(٣) ينظر: الكتاب، ٤/ ٤٣٣.

(٤) ينظر: المدخل إلىٰ علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٠٨- ١١١.

(٥) ينظر: شرح المفصل، ١٠/ ٤٢.

(٦) البيت لجميل بن معمر، وهو من بحر الكامل. ينظر: ديوان جميل بثينة، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص١٩٦.

(٧) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٠٠.

ثانيا: إبدال الحركات

- ﴿ظُلْمًا﴾

﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:١٤]

قرأها الجمهور (ظُلْمًا) بضم فسكون، وقرأها عيسىٰ بن عمر (ظُلُمًا) بضمتين، وهو من باب إتباع حركة اللام حركة الظاء[١].

- ﴿مَهْلِكَ﴾

﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النمل:٤٩]

قرأ الجمهور (مُهْلَك) بضم الميم وفتح اللام من (أَهْلَكَ)، وقرأ حفص (مَهْلِك) بفتح الميم وكسر اللام، وأبو بكر بفتحهما (مَهْلَك)[٢]، فأما القراءة الأولىٰ: فتحتمل المصدر والزمان والمكان، أي ما شهدنا إهلاك أهله، أو زمان إهلاكهم، أو مكان إهلاكهم، ويلزم من هذين أنهم إذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان لا يشهدوا الإهلاك. وأما القراءة الثانية: فالقياس يقتضي أن يكون للزمان والمكان، أي ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه، الثالثة: تقتضي القياس، أن يكون مصدراً أي ما شهدنا هلاكه، وقال الزمخشري: وقد ذكروا القراءات الثلاث، قال: ويحتمل المصدر والزمان والمكان[٣].

- ﴿عِفْرِيتٌ﴾

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل:٣٩]

قرأها العامة بكسر العين وسكون الياء بعدها تاء مجبورة، وقرأ[٤] أبو حيوةَ بفتح العين، وأبو

(١) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٤٨٨.

(٢) ينظر: الحجة، ٥٣١، لابن خالويه، والسبعة، ٣٩٣- ٤٣٨، والبحر المحيط، ٧/ ٨٤.

(٣) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٥٣٣، والتفسير المنير، ١٠/ ٣٤٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ٧/ ٧٦.

رجاء وأبو السَّمَّال – ورويت عن أبي بكر الصديق- (عِفْرِيَةٌ) بياء مفتوحة بعدها تاء التأنيث المنقلبة هاءً وقفًا، وهذه ثلاث قراءات في الإبدال من أصل قراءات عدة [١].

- ﴿حُسْنًا﴾

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النمل:١١]

قرأ الجمهور: (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين منونًا، وقرأ وابن مقسم بضم الحاء والسين منونًا(حُسُنًا)، وقرأها مجاهد وأبو حيوة وابن أبي ليلىٰ والأعمش وأبوعمرو بفتحهما منونًا (حَسَنًا)[٢].

- ﴿بُيُوتُهُمْ﴾

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

[النمل:٥٢]

قرأ ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن (بُيُوتهم) بضم الباء، أما الباقون فقرؤها بكسر الباء (بِيُوتهم)، وسبب كسرهم للباء؛ لمناسبة الكسرة للياء، وذهب النحاس إلىٰ أنها لغة رديئة[٣].

- ﴿أَيَّانَ﴾

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل:٦٥]

قرأها الجمهور (أَيَّان) بفتح الهمزة، وقرأها السلميّ(إِيَّان) بكسر الهمزة[٤]. والقراءة الأولىٰ بمعنىٰ(متىٰ)، وسبب قراءة السلميّ بكسر الهمزة؛ أنها لغة قوم بني سليم[٥].

---

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ٨/ ٦١٤.

(٢) ينظر: معجم القراءات، ٦/ ٤٨٧.

(٣) ينظر: النشر، ٢/ ٢٢٦، والإتحاف، ١٥٥ – ٣٣٨، ومعجم القراءات، ١/ ٢٦٤.

(٤) ينظر: المحتسب، ٢/ ١٤٢، والبحر المحيط، ٧/ ٩٢.

(٥) ينظر: الدر المصون، ٨/ ٦٣٤.

- ﴿رَدِفَ﴾

﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل:٧٢]

قرأ الجمهور(رَدِفَ) بكسر الدال، وقرأ ابن هرمز (رَدَفَ) بفتح الدال[١]، وهما لغتان وأصله التعدي بمعنىٰ (تَبِعَ، ولَحِقَ)، فأحتمل أن يكون مضمنًا معنىٰ اللازم، ولذلك فسّره ابن عباس بـ (دنا وقَرُب وأَزِفَ)، والكسر أشهر[٢].

- ﴿تَحْسَبُهَا﴾

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل:٨٨]

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين (تَحْسَبُها)[٣]، وهو القياس لأن ماضيه علىٰ(فعِل) بكسر العين[٤]، وقرأ باقي السبعة بكسر السين[٥] في الماضي وفتحها في المضارع، وهو مسموع في ألفاظ منها: عمد يَعْمَد ويَعْمِد، والفتح في السين لغة تميم والكسر لغة الحجاز[٦].

(١) ينظر: المحتسب، ٢/ ١٤٣، والبحر المحيط، ٧/ ٩٥.

(٢) ينظر: البحر المحيط، ٧/ ٩٠، والدر المصون، ٨/ ٦٤٠.

(٣) ينظر: النشر، ٢/ ٢٣٦، والإتحاف، ٣٤٠.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ٢/ ٨٢٣.

(٥) ينظر: النشر، ٢/ ٢٣٦، والإتحاف ٣٤٠.

(٦) ينظر: النشر: ٢/ ٢٣٦، والبحر المحيط، ٢/ ٨٢٣.

المبحث الرابع: المقطع الصوتي

المقطع يعد أكبر وحدة يمكننا الاحتياج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة، فإذا فحصنا تركيب مقطع مفرد أمكننا أن نعتبر الوحدات الكبرىٰ كتتابعات من المقاطع(١).

ويعد المقطع أساسًا لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة. فأحسن طريقة للتّعوّد علىٰ النطق الصحيح للنغمات الصوتية، والوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء، مقطعًا مقطعًا. مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع. وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطق الحدث الكلامي، حتىٰ يصل إلىٰ السرعة العادية(٢).

وكذلك توجد دراسات للمقطع تصِفه بأنه وحدة هرمية، ولقد بينت هذه الدراسة علىٰ أن العديد من عمليات المستوىٰ المنخفض المنتجة في فونولوجيا اللغة الإنجليزية، والتي تتفاعل مع بعضها البعض بطرق معقّدة تختزل إلىٰ عدد قليل من الصياغات البسيطة، وبرهنت بوضوح علىٰ أن البدائل الخطية قد كانت عاجزة بشكل واضح، عن تقديم نتائج مرضية كما هو الحال في التمثيلات الطبقية(٣).

ولدراسة المقطع في القرآن الكريم أهمية كبيرة، كونه يفسّر الكثير من القضايا اللغوية والدلالية، بالذات ما ورد في تسكين ماحقه التحريك من غير علة صرفية أو نحوية، عند بعض القراء، وغيرها من الظواهر الصوتية.

المقطع عند القدماء العرب:

لقد كان لدراسة الأقدمين فضل واضح وجلي علىٰ دراسات المحدثين الذين توسعوا فيها وأضافوا إليها، وتحديداً في الدراسات غير التشكيلية الأدائية لعلم الأصوات الحديث، ومنها المقطع.

ولكننا نجد قلة في الدراسات اللغوية العربية قديمًا مَنْ بحث في المقطع ويكون مقصوداً به، وهذا الشيء قد جعل الباحثين المحدثين من العرب والمستشرقين يذهبون إلىٰ أن العرب القدماء لم

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص٢٨٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه.

(٣) ينظر: الفونولوجيا المقطعية نحو نظرية توليدية للمقطع، جورج كليهمنتس، وصامويل، تر: مبارك حنون، ص٢٠.

يعرفوا المقطع بالمفهوم الحديث، أما ما ورد منه في بحوث الأصوات فهو بمعنىٰ المخرج، فقد كان ابن جني يطلق اسم المقطع علىٰ المخرج، يظهر ذلك في قوله:" وما يعترضه من الضّغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع..."[١]. ويسمي ابن جني المقطع في الصوت حرفا، فيقول: "فيسمىٰ المقطع أينما عرض له حرفا"[٢]. وفي موضع آخر يقول:" فأما الحرف فحدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه"[٣].

وبذلك يظهر لنا تعرّض ابن جني للمقطع وإن لم يكن وصفه دقيقًا كما في الدرس الصوتي الحديث وهذا إثبات لمن ذكر أن المقطع لم يُتعرض له من قبل علماء العرب، صحيح أنهم لم يخصصوا بحثًا مستقلاً حول المقطع، ولكن لا يعني ذلك إنكار وجود درس من نوع آخر قد تطرقوا فيه عن المقطع من الفلاسفة وعلماء الكلام.

ولو وقفنا عند نظام العروض العربي القائم علىٰ مبدأ الحركة والسكون نجد تطابقًا بين هذا النظام ونظام المقطع في الدرس الحديث، فالدرس اللغوي القديم يدرس العروض العربي، ولم يعرض إلا لتقطيع الشعر إلىٰ تفعيلات تتألف من الأسباب والأوتاد، وذلك يمت بقريب الصلة إلىٰ نظام المقطع[٤].

وأول فيلسوف من علماء اللغة العربية وجد عنده لفظة مقطع بمعناها الحديث هو الفارابي[٥] (ت٣٣٩هـ) وذلك في مؤلفاته القديمة، فنجد في كتابه (الموسيقىٰ الكبير) أنه أول من استعمل مصطلح المقطع في قوله:" والألحان المسموعة من الآلات منها ما صيغت ليحاكي بما يمكن

(١) سر الصناعة، ابن جني، ١/ ٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١/ ٦.

(٣) المصدر السابق نفسه، ١/ ١١.

(٤) ينظر: التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمّان، ط١، ١٩٩٧م، ص٧٣..

(٥) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلع، فيلسوف عربي إسلامي، لُقب بالمعلم الثاني. ولد في مدينة فاراب في إقليم خرسان في عام (٢٦٠هـ) ونشأ نشأة دينية. توفي بدمشق عام(٣٣٩هـ) اشتهر الفارابي بشرحه لكتب وآراء أرسطو حيث تتلمذ علىٰ يده العالم الشهير ابن سينا. وللفارابي العديد من الكتب التي شغلت معاصريه ومن بعدهم. ينظر: الموسوعة العربية والعالمية الموسّعة والميسّرة، مجموعة من العلماء منهم، ياسين صلواتن، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م،١/ ٢٣٠، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٧/ ٢٠.

محاكاته من الألحان الكاملة، أو لتجعل لها تكثيرات وافتتاحات ومقاطع واستراحات إليها من خلال المحاكاة"[١].

وقد استبق الفارابي الدرس الصوتي الحديث كثيراً في نفي وجود مصوت قصير قبل المصوت الطويل، والصوامت (الحروف) عنده، فيقول: إما" أن تردف بمصوتات مقيدة وإما أن تكون ساكنة وإما أن تردف بمصوتات طويلة"[٢].

وقد ذكر نوعين من المقاطع العربية، فسمىٰ الأول مقطعًا قصيراً، والآخر مقطعًا طويلاً، حيث يقول:" كل حرف غير مصوّت، أتبع بمصوّت قصير قُرن به، فإنه يُسمّىٰ المقطع القصير، والعرب يُسمّونه الحرف المتحرك من قبل أنّهم يُسمّون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف غير مصوت قُرِن به مصوت فإنا نسميه المقطع الطويل"[٣].

وتَبع الفارابيَّ ابنُ سينا[٤] (ت ٤٢٨هـ)، فتناول المقطع بالمفهوم الصوتي الحديث وذكر بعض أنواع المقاطع منها في قوله:" المقطع الممدود والمقصور كما علمت، يؤلف من الحروف الصامتة وهي التي لا تقبل المد ألبتة، مثل الطاء والباء، والتي لها نصف صوت – وهي التي تقبل المد مثل السين والراء- والمصوتات الممدودة، التي يسميها مدّات، والمقصورة وهي الحركات"[٥].

وتبعه كذلك ابن رشد[٦](ت٥٩٥هـ) فإنه يُعبر عن مفهوم المقطع تعبيراً دقيقًا مستعملاً

---

(١) الموسيقىٰ الكبير، الفارابي، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص٦٨- ٦٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٠٩٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ١٠٧٢- ١٠٧٣.

(٤) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور، فيلسوف وطبيب إسلامي، ولد عام (٣٧١هـ)، اشتغل بالعلوم وحصل الفنون. لقب بالشيخ الرئيس لأنه جمع بين العلم والوزارة. توفي سنة (٤٢٨هـ) كتبه كثيرة متنوعة وتمتاز بالوضوح والإيجاز. يُنظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبو العباس، ابن أبي أصيبعة، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١/ ٤٣٧، الأعلام للزركلي، ٢/ ٢٤٢.

(٥) " الشفاء، الطبيعيات، النفس"، ابن سينا (أبو علي بن عبد الله)، تح: جورج قنواتي وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥م، (الفن التاسع- الشعر، ص٦٥).

(٦) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رُشد وكنيته، أبو الوليد. وُلِدَ وتوفي بقرطبة (٥٢٠- ٥٩٥هـ، ١١٢٦- ١١٩٨م). في أسرة قضاة وجاه وعلم. درس الفقه وعلمَ الكلام والطبّ والفلسفة. ويعرف بابن رشد الحفيد لأنه سليل آباء من القضاة والعلماء. عُرف ابن رشد في أوروبا بالشارح الأكبر وقامت مدرسة فلسفية بأوروبا تحمل اسمه الرشدية، ⇦=

مصطلح اجتماع صامت وصائت، واستخدم مصطلح، السلابي Syllable، الذي نقله من الأصل اللاتيني syllaba، والذي يعود إلىٰ اللفظ اليوناني sullaba، وقام ابن رشد بتعريب هذه الصيغة ليزاوج بينهما من حيث الاستعمال عند تناول الظاهرة(١).

واستخدم ابن رشد المقطع بدلالته العلمية كما يعرفها الدرس الصوتي الحديث فهو عنده حصيلة ائتلاف يحدث بين الحرف المصوت وغير المصوت(٢).

وقد أبدىٰ ابن رشد اهتمامًا بالغًا بالمقطع وحدوده فكان يرىٰ أن هناك أشياء ليست حدوداً لأجزائها، وهناك أشياء بعض حدودها حدود لأجزائها، كالدائرة ونصف الدائرة، وهناك أشياء، أجزاء حدها حدود كالمقطع"(٣).

ليس بعد الذي عرفه هؤلاء العلماء والفلاسفة وعلماء الكلام والأطباء شك في أن مفهوم المقطع كان معروفًا لديهم في القرن الرابع الهجري، أما أسباب إعراض اللغويين عن عدم تطرقهم لهذا المصطلح فليس من السهل إدراكها(٤).

مفهوم المقطع عند العلماء المحدثين:

لم يتفق علماء الأصوات المحدثون علىٰ تعريف واحد للمقطع ومرد ذلك إلىٰ اختلاف الرؤىٰ حول الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية أو الوظيفية النطقية، وأن الأجهزة المستخدمة لم تمكنهم

= وكانوا ينطقونه أفيروسي. ويعتبرون تفكيره في أوروبا نموذجًا للفكر الحر إذ أن النصرانية ما كانت لتسمح بالمزج بين العقل والنقل. ينظر: تاريخ الإسلام ووفايات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٤٥/ ٩٤. وينظر: المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م، ١/ ١٦٢.

(١) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط٢، ١٩٨٦م، ص٢٦٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٦٢.

(٣) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي: ٢٦٣- ٢٦٤.

(٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، بيروت، دمشق- سوريا، ط٣، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص١٦٢.

من رسم حدود المقطع بدقة، ولذلك لم ينجح الأصواتيون في إعطاء وصف دقيق وشامل للمقطع، ووجدوا أن تعريف المقطع أمر عسير[١]، وتعريف المقطع بشكل عام اتجه في اتجاهين رئيسيين، الاتجاه الفونيتكي، والاتجاه التشكيلي الفونولوجي، وسنتوقف عند تعريفات المقطع الأكثر شيوعًا:

المقطع:" تتابع من الأصوات الكلامية له حدٌّ أعلىٰ أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع"[٢].

عرّفه كانتينو قائلا:" إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التّصويت سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثّل المقطع"[٣].

ويعرّفه الدكتور رمضان عبد التواب: بأنه" كمية من الأصوات تحتوي علىٰ حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقف عليها"[٤].

ويعرّف المقطع تشكيليا فونولوجيًّا بأنه وحدة أو مجموعة تحتوي علىٰ صوت صائت واحد أو مع صوامت أقلّها واحد يضمّها نظام معيّن[٥]. وهذا يبين لنا أن للمقطع جزأين أساسيين الجزء الأول يُعرف بالقمة والآخر يُعرف بالقاعدة أو الهامش، فمن الملاحظ بعد القيام بتجربة لتسجيل الذبذبات الصوتية، ظهرت في شكل خط متموّج يتكوّن من قمم ووديان[٦].

وعرفه دي سوسير" بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفته داخلها"[٧].

وعرفه الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله:" تأليف صوتي بسيط تتكون منه واحداً أو أكثر

---

(١) ينظر: علم الأصوات، برتيل مالبرك، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٥٤. واللغة، فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٨٥.

(٢) دراسة الصّوت اللغوي، لأحمد مختار عمر، ص٢٨٤.

(٣) دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ص٢٤١. وينظر: التطور اللّغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٩٤.

(٤) التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص٩٤.

(٥) ينظر: الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق، بيروت، ط٢، ص٢٥٤.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٨٨.

(٧) محاضرات في الألسنية العامة، فردينان دوسوسير، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٨٦م، ص٧٨، والأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل، ص ٢١٧.

كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها"[١]. ويعلق الدكتور غانم قدوري الحمد علىٰ هذا التعريف بقوله:" وينحو هذا التعريف نحو التعميم كما أنه يمزج بين الجانب الوظيفي والجانب النطقي"[٢].

وعرفه الدكتور حسام النعمي قائلا:" هو وحدة تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد"[٣]. وقد وصف هذا التعريف بأنه جامع مانع[٤]. ويؤيد الدكتور غانم قدوري هذا التعريف مع تفضيله استعمال عبارة (مجموعة أصوات) أو (تجمع صوتي) بدلاً من وحدة صوتية لأنه قد يحدث لبس فيها مع ترجمة كلمة الفونيم[٥].

أشكال المقطع:

تختلف أشكال المقطع من لغة إلىٰ أخرىٰ، ويتوقف شكل المقطع علىٰ ثلاثة عوامل:

١- عدد الصوامت في الهامش الأول للمقطع، ويتراوح العدد من صفر وثلاثة في اللغات المختلفة.

٢- نواة المقطع التي هي صوت صائت واحد في العادة.

٣- عدد الصوامت في الهامش الثاني للمقطع ويتراوح العدد من صفر وثلاثة في اللغات المختلفة.

وعدد الأشكال للمقطع المحتملة والتي يرمز إليها بـ(ص) للصامت، و(ح) للصائت، ثمانية عشر شكلاً، ولكن من ناحية واقعية لا توجد لغة واحدة تستخدم كل هذا العدد، بل كل لغة تختار

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص٢٥. وينظر: علم الأصوات، لمامبرج، تر: عبد الصبور شاهين، ص١٦٤.

(٢) المدخل إلىٰ علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٩٢.

(٣) أبحاث في أصوات العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٨، ص٨.

(٤) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، ص٢٧٨.

(٥) ينظر: المدخل إلىٰ علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، ص٢٠١.

لنفسها عددًا محدودًا من هذه الأشكال [١].

تقسيم المقاطع الصوتية[٢]:

أ- من ناحية الكم:

يمكن تقسيم المقاطع من ناحية الكم إلىٰ الأنواع الآتية:

١-مقطع قصير: وهو المقطع المكون من (ص ح) أي صامت وصائت، وهو كثير الشيوع في بنية الكلمات العربية، ومن هذا المقطع القصير يمكن أن نجد كلمات لغوية ذات معنىٰ أو بالأحرىٰ ذات وظيفة، ومن ذلك حروف الجر كالباء والكاف والواو، وكلها تؤدي وظيفة ذات أهمية في تكوين الجملة العربية أو في تأليف الكلام العربي.

٢- المقاطع المتوسطة: ويشتمل علىٰ المقطعين التاليين:(ص ح ح) أي صامت وحركة طويلة مثل: (كَا) من كلمة كاتب، و(ص ح ص) أي صامت وصائت وصامت مثل: (قُلْ).

٣-مقطع طويل: وهو الذي يشمل المقطع المغلق بصامت واحد، والمكون من (ص ح ح ص) أي صامت وصائت طويل وصامت، مثل (قَالْ)، والمقطع المغلق بصامتين والمكون من (ص ح ص ص)، أي صامت وصائت وصامت وصامت مثل: (خَوْفْ).

٤-مقطع طويل جدًا: وهو الذي يشمل المقطع المكون من (ص ح ح ص ص)، مثل كلمة: (ضَالْ) في حالة الوقف[٣].

---

(١) الدرس الصوتي والدلالي في سورة الجاثية، الدكتور محمد عبد الرحمن أحمد، جامعة جازان، السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م، ص١٠٩.

(٢) ينظر: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٥٧، وموسيقىٰ الشعر، إبراهيم أنيس، ط٥، ١٩٨١م، ص١٤٧، والمنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص٣٧، وعلم الصوتيات، عبد العزيز علام وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، الرياض،١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٢٨٠، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر،١٩٨٧م، ص١٢٨، والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: محمد رشاد الحمزاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٧م، ص١٥٧، والدلالة الصوتية والصرفية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، ١٩٩٧م، ص٧١.

(٣) ينظر: علم الصوتيات، د. عبد العزيز علام، د. عبد الله ربيع محمود، ص٢٨٠.

ب- من ناحية الشكل:

يمكن تقسيم المقاطع من ناحية الشكل إلىٰ الأنواع الآتية:

١- مقاطع مفتوحة:(syllables ouvertes): وهي التي تنتهي بحركة وتتكون من (ص ح) أو (ص ح ح)، نحو (بَ)، أو (كا) من كلمة (كاتب).

٢-مقاطع مغلقة: (syllables fermees): وهي التي تنتهي بصوت صامت وتضم أشكالاً أربعة، من (ص ح ص)، و (ص ح ح ص)، و(ص ح ص ص)، و(ص ح ح ص ص)، والمقطع الأخير يسمىٰ عند البعض مضاعف الإغلاق لانتهائه بصامتين.

خصائص المقطع في العربية:(١)

١-أقل ما تتركب منه الكلمة هو مقطع واحد.

٢-لا يبدأ المقطع في العربية الفصحىٰ بصوتين صامتين، ولا يبدأ بصوت صائت.

٣-المقطع لا ينتهي بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة، كالوقف أو التسكين، مثل: دَهْرْ، حارّ.

٤-المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين (أو أكثر) إحداهما حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من الحركة، مثل بَ، با، مِنْ، وغيرها.

٥-المقطع لا يتعدىٰ أربع وحدات صوتية (مع حساب الحركة الطويلة وحدة واحدة).

مميزات المقطع في اللغة العربية: (٢)

لقد أدرك اللغويون العرب أن للغة العربية نظامًا خاصًا بها فيما يتعلق بتوالي حروفها وحركاتها، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح نظام توالي المقاطع حين قرروا أن العرب قد أسكنوا

---

(١) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥٠٩- ٥١٠. والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. طيب بكوش، ص٧٧- ٧٨.

(٢) ينظر: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، الأردن، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص٧١، وفي علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مطبوعات جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٢م، ص١٠٨- ١٠٩. وعلم اللغة العام، توفيق محمد شاهين، مكتة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٠٦. وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص١٣٠.

لام الفعل الماضي عند اتصاله بضمائر الرفع، نحو: ضربت؛ لأنهم كرهوا توالي الأمثال فيما يشبه الكلمة الواحدة. ويعني هذا أن العربية تبتعد عن توالي أربعة مقاطع من النوع الأول (ص ح)[١].

وأكد العلماء علىٰ هذه القاعدة أنه لا يوجد في الكلام العربي وزن فعلل، إلا أن يكون محذوفًا من مثال فعالل، لأنه ليس حرف في الكلام تتوالىٰ فيه أربعة متحركات، وذلك عُلَبِطٌ، إنما حذفت الألف من عُلابِطٍ والدليل علىٰ ذلك أنه ليس شيئا من هذا المثال إلا ومثال فعالل جائز فيه[٢]. ولو أنهم فعلوا ذلك لاجتمعت في كلامهم أربعة متحركات ليس معهن ساكن نحو رسلكمو وهم يكرهون هذا ألا ترىٰ أنه ليس في كلامهم اسم علىٰ أربعة أحرف متحركة كلها[٣]. فنستنتج من ذلك أن اللسان العربي يأبىٰ توالي أربعة مقاطع متحركة في حين يبيح توالي أربعة مقاطع ساكنة.

العربية القديمة تتجنب – في الغالب- وجود حركة طويلة في مقطع مغلق، وانعدمت من العربية المقاطع ذات الانغلاق المزدوج، وإذا ظهرت مجموعات من هذا النوع من جراء الوقف، وجب إقحام حركة فصل بين الحرفين[٤].

وما يميز المقاطع العربية أيضا: أن أكثر ما يمكن للكلمة أن تتركب منه هو سبعة مقاطع مع كل زيادة نحو: (فسيكفيكهمو) أي: ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ح.

وأيضا لا يجوز تكرار المقطع الثاني (ص ح ح)، في كلمة مجردة ثلاث مرات، ولا يجوز وقوع المقطع الخامس في صدر الكلمة أو في حشوها، لأنه خاص بالوقف.

الكلمة العربية لا تقبل تآلف مقطع من النوع الثالث (ص ح ص)، مع مقطعين من النوع الثاني (ص ح ح)، كما أنها لا تقبل تآلف مقطع من النوع الثاني (ص ح ح)، مع مقطعين من النوع الثالث (ص ح ص). ولا تقبل الكلمة العربية كذلك تآلف مقطع من النوع الثاني (ص ح ح) مع مقطع من النوع الخامس (ص ح ص ص).

---

(١) ينظر: التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٩٥- ٩٦. وظاهرة التنوين في اللغة العربية، لعوض المرسي جاهاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م ص٣١.

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/ ٢٨٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ٢/ ٢٩٢.

(٤) ينظر: دروس في علم الأصوات العربية، ص١٤٧- ١٤٨.

التحليل المقطعي الإحصائي لسورة النمل:

وقد توزعت المقاطع علىٰ الآيات الواردة في السورة حسب الجدول الآتي:

نوع المقطع	عدد المقاطع	النسبة المئوية
المقطع القصير (ص ح)	١٣٠٠	٤٢٪
المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص)	١٠٥٢	٣٤٪
المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)	٦٧٢	٢١٪
المقطع الطويل المقفل بصامت (ص ح ح ص)	٩٧	٣٪
المقطع الطويل المقفل بصامتين (ص ح ص ص)	١	٠٪
المجموع	٣١٢٢	١٠٠٪

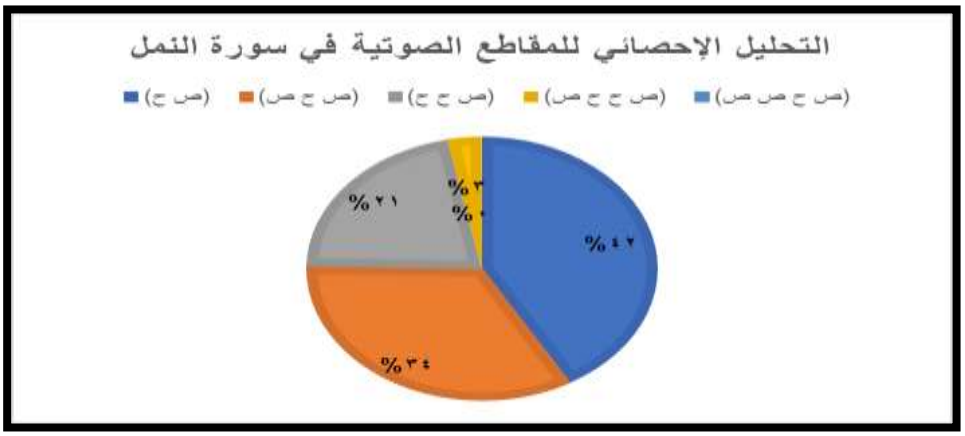

وقد راعيت في تقسيم السورة إلىٰ مقاطع الأمور الآتية:

١- اعتماد الصوت لا الكتابة، والاستماع لبعض المقرئين مثل الشيخ عبد الرحمن السديس، والشيخ محمد صديق المنشاوي.

٢- فك التشديد من الحرف المشدد.

٣- إثبات الحروف المحذوفة في الكتابة والمنطوقة عند القراءة مثل الألف في: (هذا وأولئك).

٤- الاهتمام بأل الشمسية وأل القمرية من حيث الإظهار والإدغام.

٥- مراعاة التنوين ووضع نون ساكنة بدلاً منه، وفي الوقف توضع ألف.

٦- مراعاة كتابة الألف المحذوفة في رسم المصحف، مثل: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، تُكتب مد الألف بعد الظاء في الكتابة المقطعية، وتصبح (الظالمين).

٧- إشباع الهاء (هاء الضمير) في حالة الوصل علىٰ اعتبار رمزها الذي وضع في المصحف.

٨- مراعاة حرفي المد واللين (الواو والياء)، وذلك إذا سبق الواو صامت مضموم أو سبق الياء صامت مكسور، إلا في حالة الوقف، وكان المقطع من النوع الرابع (ص ح ح ص)، ويسمىٰ هذا المد (مد اللين)، مثل:(يَوم) عند الوقف، أما في حالة الوصل فتنقسم الكلمة إلىٰ مقطعين هما (ص ح ص) علىٰ اعتبار أن الواو صامت لم يسبقه حرف مضموم والمقطع الثاني (م): (ص ح) مقطع قصير.

أما الياء المشددة في حالة الوقف علىٰ صامت الياء كما في قوله تعالىٰ:(فما استيسر من الهديّ)، هنا وقف علىٰ (هدي) وتساوي (ص ح ص ص) مقطع طويل مغلق بصامتين.

إذا قارنا بين النسب المئوية لأنواع المقاطع في هذه السّورة، يتّضح لنا غلبة المقاطع القصيرة (ص ح) علىٰ أنواع المقاطع الأخرىٰ، ولعلّ شيوع المقاطع القصيرة يرجع لكونها مقاطع مفتوحة وتقوم بدور أدوات الوصل والعطف الصوتي، وتتضافر مع بقية المقاطع الأخرىٰ، لتشكل وحدة صوتية للكلمة والنّص(١).

ويليه في الكثرة المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) من حيث كثرة وروده في السّورة، والحقيقة أن المقطع المتوسط المغلق بخصائصه وسماته الصوتية، عمل علىٰ تحقيق نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي، الذي وُظِّف لخدمة المشاهد المعروضة، وإحداث التأثير في المتلقي، من خلال التنويع المقطعي والصوتي بشكل متناوب مع المقاطع الأخرىٰ وخاصة مع المقطع القصير

(١) ينظر: جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير، د. مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م، ص١٠٣.

(ص ح). فقد تماثل عدد المقاطع القصيرة مع المتوسطة المقفلة في الآيات:(١١، ١٤، ١٨، ٢٥، ٢٦، ٣٨، ٥٠، ٥٣، ٦٩، ٨٦) وهذا بدوره أحدث توازنًا مقطعيًا في السّورة.

الدلالة الصوتية للتحليل المقطعي في السورة:

أثبتت التجارب العلمية الحديثة أهمية المقطع في دراسة أبعاد الوحدات الكلامية، حيث إن هناك نبضة منفصلة من الضغط تحدثها عضلات الصدر عند كل مقطع(١).

وقد حرص بولنجر Bolinnger علىٰ تأكيد أهمية المقطع، وذلك من خلال الحيوية التي يمنحها المقطع للفونيمات، ذلك أنها تنطق علىٰ شكل تجمعات، فصفاتها وخصائصها وكيفية انتظامها في مقاطع، تعتمد علىٰ طبيعة المقطع وتشكيلاته(٢).

ويلاحظ أن المقاطع بأنواعها، القصيرة، والمتوسطة، والطويلة، ترتبط بالانفعالات والمضامين المختلفة، ومن اللافت للنظر أن المقاطع الثلاثة الأولىٰ (القصير المفتوح، والمتوسط المفتوح، والمتوسط المغلق)، هي الأكثر شيوعًا في السورة، وقد أحدثت توافقًا مع الحالات الشعورية والتنفسية.

ولقد ورد المقطع القصير(ص ح) في السورة (١٣٠٠) مرة أي بنسبة (٤٢)٪، وهو بذلك أكثر المقاطع تكراراً في السورة بشكل عام، ومن ذلك أُثبت أن سورة النمل المكية، بنيت علىٰ المقطع القصير المفتوح (ص ح)، فهذا النوع من المقاطع يُعتبر الأكثر تكراراً في الأنماط المقطعية في اللغة العربية(٣)، وإن خفة ورشاقة هذا المقطع وسرعة حركته، وتمتعه بحرية الانتقال من مكان لآخر، جعله المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي من خلال هذه الحرية بتكراره علىٰ مدار آيات السورة وكلماتها، وجاءت أعلىٰ نسبة علىٰ مستوىٰ الآيات لهذا المقطع في الآية رقم (٤)، حيث ورد (٤٩) مرة، فكان مصورًا لطلب سيدنا سليمان عليه السلام، بمن يأتي بعرش بلقيس ملكة سبأ أولاً، ورد أعوانه عليه، وشكر

(١) ينظر: التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص٧٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٧٤.

(٣) ينظر: الأنماط المقطعية في اللغة العربية، دراسة كمية، عصام أبو سليم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، يصدرها مجلس النشر العلمي (جامعة الكويت)، مج: ٩، العدد: ٣٦، يناير ١٩٨٩، ص١٩٤.

سليمان عليه السلام ربه على هذه النعمة بعد أن عاين سليمان وجماعته وجود سرير بلقيس الذي أتى به من بلاد اليمن، ورآه ساكنًا قائمًا بين يديه.

وهذه الخصائص والسمات التي تميز بها المقطع القصير المفتوح أهلته ليكون المقطع الأساسي، والرابط الصوتي القادر على ضبط الإيقاع الموسيقي والصوتي من بداية السورة إلى نهايتها.

وقد ورد المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) (١٠٥٢) مرة، بنسبة تقل عن المقطع القصير المفتوح، حيث وصلت نسبته إلى (٣٤)٪ وعلى الرغم من كون هذا المقطع قد جاء بنسبة أقل من سابقه فإنه فاق تكراره المقطع القصير(ص ح) الذي بنيت عليه السورة في (٢٣) آية.

والحقيقة أن هذا المقطع بخصائصه وسماته الصوتية، عمل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي، الذي وظّف لخدمة المشاهد المعروضة، وإحداث التأثير في المتلقي، من خلال التنويع المقطعي والصوتي بشكل متناوب مع المقطع القصير (ص ح).

ومن اللافت للنظر في الآيات التي ورد فيها هذا المقطع أننا نجدها في الغالب تتحدث عن المشركين وموقفهم من البعث وذلك في الآيات (٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٥)، وتمرد المشركين على نبي الله صالح بتكذيبه، وعقر الناقة، ثم تآمرهم على قتله[1] في الآيات (٤٧، ٥١، ٥٢)، ونجد وضوح المقطع الصوتي (ص ح ص) في توبيخ لوط لقومه في الآية (٥٥) ونعتهم بالجهل، فكل الآيات التي تتميز بنسبة عالية بالمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) عن باقي المقاطع، تخاطب المشركين.

ولقد أحدث المقطع نوعًا من التلوين الصوتي، وهو التوازن المقطعي في آيات السورة، والمتتبع لجدول الإحصاء بعدد المقاطع الصوتية يجد خاصية أخرى تولدت من خلال التوظيف الهندسي للمقطعين الكبيرين (ص ح- ص ح ص)، اللذين تناوبا بين آيات السورة، ونلمسها من خلال: تماثل المقطعين عدديًا في ست آيات، بمعنى أن عدد تكرار المقطع (ص ح) هو نفس عدد تكرار المقطع (ص ح ص) في ست آيات.

وهذا التوازن المقطعي ما هو إلا نوع من التوازن الصوتي، له بالغ الأثر في ضبط التوازن الموسيقي والإيقاعي في السورة، وهذا التلوين الصوتي في المقاطع الصوتية، إضافة إلى التوازن المقطعي- أحدث انسجامًا في الإيقاع الذي ينظم الموسيقى الداخلية للسورة، وأن هذا التنويع

(١) ينظر: التفسير المنير وهبه الزحيلي، ١٩/ ٣٤٩- ٣٥٠- ٣٥١.

الصوتي قد صيغ ليحرك أذن المتلقي ومشاعره.

والتلوين المقطعي الذي يحدث تآلفًا صوتيًا، لهو بمثابة المؤثرات الصوتية التي تتوغل في أعماق النص القرآني، فتربط أجزاء النص بعضها ببعض، هذا من ناحية ومن ناحية أخرىٰ تسهم في ربط الصوت بالصورة، أي المشهد أو محور موضوع الآية أو المعنىٰ، كما أنها تساعد المتلقي علىٰ تركيز الذهن والتفكير في آيات الله ﷻ.

وورد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في السورة (٦٧٢) مرة، بنسبة (٢١)٪، فبرغم من أن السورة بُنيت علىٰ المقطع(ص ح)، فإن المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، قد أخرج المتلقي من حالة الملل والسأم، ولقد ورد المقطع (ص ح ح) بصورة متساوية مع المقطع (ص ح ص) في ثمان آيات وهي:(١، ٨، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٣، ٧١، ٧٦) مما أحدث توازنًا إيقاعيًا في تلك الآيات.

وجاء عدد هذا المقطع أيضًا بصورة متساوية مع المقطعين (ص ح- ص ح ص) في آية واحدة، وهي آخر آية في قصة نبي الله صالح مع قومه في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل:٥٣]:

وَ/ أَنْ/ جَيْ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ ءا/ مَ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح

نو/ وَ/ كَا/ نُو/ يَتْ/ تَ/ قونْ

ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص.

حيث جاءت المقاطع المفتوحة متناسبة مع موقف المؤمنين من نجاتهم من العذاب بسبب تقواهم وإيمانهم بالله وتصديقهم لرسالة نبيه صالح عليه السلام[1].

وجاء عدد تكرار المقطع (ص ح ح) مساويًا لعدد المقطعين (ص ح- ص ح ص) في آية[2] واحدة، في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾

يا/ مو/ سىٰ/ إِنْ/ نَ/ ـــــهُ/ أَ/ نَلْ

ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبة زحيلي، ١٩/ ٣٥٠.

(٢) سورة النمل:٩.

لا/ هل/ عَ/ زي/ زُلْ/ حَ/ كيم

ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص.

فكان لتساوي المقاطع في هذه الآية بالغ الأثر، حيث يخاطب الله ﷻ نبيه موسىٰ، بأن الذي يخاطبك ويناجيك هو الله ربُّك الذي عزَّ كل شيء وقهره وغلبه، الحكيم في أقواله وأفعاله، فكان للتساوي بين التنوع المقطعي وضوح صوتي يصل إلىٰ النفس، لتطمئن نفس موسىٰ عليه السلام.

والمقطع الرابع الذي تمثّل في السورة الكريمة، المقطع الطويل المنتهي بصامت (ص ح ح ص)، ورد (٩٧) مرة، كان أغلب وروده في فواصل الآيات، ومرتين عند الوقف، في حين سُبق بحرف مدٍ أو لين، وكانت نسبة وروده(٣)٪، وهو مقطع له خاصيته الصوتية في إراحة النَّفَس، من التواصل الممتد، ولقد ظهرت قدرته الصوتية وخصائصه الصوتية في عملية ضبط التوازن الصوتي العام من بداية السورة حتىٰ نهايتها، وحدد الإيقاع الصوتي للسورة بتكرار وحداته المتشابهة في نهاية كل فاصلة أو كل وقف، وظهرت خصائص هذا المقطع في إضفاء جو من الخشوع والخضوع وخاصة في فاصلتي الواو والنون أو الياء والنون.

أما المقطع الخامس (ص ح ص ص)، فقد ورد بنسبة لا تكاد تكون نسبة إذا ما قورنت بالمقاطع السابقة، و"هذا المقطع مشروط وقوعه بالوقف أو عدم الإعراب"[1]، وقد ورد في كلمة واحدة وهي: ﴿شَيۡءٍ﴾ [النمل:١٦].

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٦٣.

المبحث الخامس: النّبر

إن النبر ظاهرة تطبيقية لا يخلو منها كلام بشري[١]، ويعد النبر أحد الفونيمات فوق التركيبية، لا يدخل مباشرة في تركيب البنىٰ اللغوية، لكنه يفضي إلىٰ أغراض المتكلمين النطقية، قوةً وضعفًا، وشدة، وليونة، ويقضي طاقة، وجهداً عضليًا[٢].

والكلمات مؤلفة من أصوات متتابعة، ومترابطة يقود أحدها إلىٰ الآخر، وتتفاوت هذه الأصوات فيما بينها قوة، وضعفًا بحسب موقعها من الكلمة، فالذي يحدث أن المتكلم ينطق أحيانًا صوتًا، أو مقطعًا بصورة أقوىٰ من الأصوات، أو المقاطع التي تجاوره، ويسمىٰ ذلك الصوت صوتًا منبوراً، أو مقطعًا منبوراً[٣].

مفهوم النبر:

النبر عند اللغويين العرب هو ارتفاع الصوت وبروزه. فيقال نبر الرجل نبرة. إذا تكلم بكلمة فيها علو، كما أنه يدل علىٰ الهمز، وذلك لما يروىٰ عن الرسول ﷺ أن رجلاً قال له نبيء الله. فقال: لا تنبر باسمي، كما أنه يقال: رجل نبار. بمعنىٰ فصيح الكلام. وكل هذه المعاني أشار إليها ابن منظور[٤].

والنبر مصطلح صوتي يعني الضغط علىٰ صوت أو مقطع معيّن في نطق الكلمة، فيتميّز هذا الصوت بالعلو والارتفاع، ويكون أوضح في السّمع من سائر الأصوات المجاورة له. فالنبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام[٥].

---

(١) ينظر: اللغة، فندريس، ص١٩، وينظر: موسيقىٰ الشعر العربي، شكري عياد، دار المعرفة، القاهرة، ط٢، ١٩٨م، ص٥٥. وينظر: بنية الإيقاع في الشعر العربي، د. عبد الكريم أسعد قحطان، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء، ص١٠٥.

(٢) ينظر: علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، ١٩٩٨، ص١١٣.

(٣) ينظر: الصوت والمعنىٰ في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، د. تحسين عبد الرضا الوزان، دار دجلة، ط١، ٢٠١١م، ص٣٧٨.

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ن ب ر)، ٥/ ١٨٩.

(٥) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٦٠.

فعلىٰ ذلك فإن النبر في الدراسات الصوتية الحديثة يختلف عن النبر في المعاجم القديمة، لكن هناك علاقة تربط بين الاثنين وهو علو الصوت وارتفاعه لكن هذا العلو لا يكون في الكلمة علىٰ إطلاقه، وإنما يكون في مقطع من المقاطع. إذن فالنبر في الدراسات الحديثة يدرس من خلال المقاطع في الكلمة ولهذا فالصلة- بين النبر والمقطع- تلازمية(١).

والنبر عند ماريوباي:" إعطاء مزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية"(٢).

وعند كارل بروكلمن:" النّبر في اللغة الفصيحة القديمة يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدّمتها حتىٰ يقابل مقطعًا طويلاً، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإنّ النبر يقع علىٰ المقطع الأول منها"(٣).

أما هنري فليش فيرىٰ أن النبر:" إيقاع موسيقي كما في قوله تعالىٰ:(يطّهر) فهو عند قبائل مكة هكذا. و(يتطهّر) عند غيرها، وقوله تعالىٰ:(ولا الضّالين) في النبر علىٰ المقطع الطويل"(٤).

ويعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من درس النبر- بشكله المعروف- من العرب المحدثين(٥)؛ حيث قال:" نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، وعند نطق المقطع المنبور نلحظ أنّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط"(٦).

أما الدكتور محمود السعران فيطلق عليه مصطلح (الارتكاز) حيث عرفه بأنه درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع، وليس كل صوت أو مقطع ينطق بنفس الدرجة. والصوت أو المقطع الذي ينطق بارتكاز أكبر يتضمن طاقة أكبر(٧).

---

(١) ينظر: الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة وصفية تحليلية، د. العوض أحمد الشيخ أحمد، كلية اللغات، جامعة السودان، ٢٠٠٦م، ص١٥١.

(٢) أسس علم اللغة، ماريو باي، تر: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م، ص٩٣٠.

(٣) فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، تر: د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ص٤٥.

(٤) العربية الفصحىٰ نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش: تر: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٤.

(٥) ينظر: الفونيمات فوق التركيبية، د. العوض أحمد الشيخ أحمد، ص١٥٨.

(٦) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٩٧.

(٧) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ص١٨٩.

وعرفه الدكتور أحمد مختار بأنه القوة أو الجهد النسبي الممنوح لنطق مقطع معين يتميز بالعلو، ليُسمع بشكل أوضح من باقي المقاطع[١]. وهذا يقودنا إلىٰ معرفة أن الأصوات أو المقاطع لابد أن تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفًا، ويكون الصوت أو المقطع المنبور بأن يبذل المصوت طاقة أكثر نسبيًا من الأصوات، أو المقاطع الأخرىٰ في الكلمة، ويتطلب ذلك مجهوداً أكبر من أعضاء النطق[٢].

ويرىٰ الدكتور وليد مقبل أن النبر يصاحب الحركة، إذن فكل حركة قد تتحمل نبراً ما، ولكن هذا النبر يتفاوت من حيث مقدار قوته، فالحركة التي تظهر فيها قوة النبر تعد منبورة، والتي لا تظهر فيها قوته تعد غير منبورة، ليسهل التفريق بينهما[٣].

وجميع هذه التعريفات تتفق علىٰ أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهداً عضليًا إضافيًا. فالمقطع المنبور ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، ومعنىٰ هذا أن النبر نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه من البروز Prominece لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به، أما الأثر السمعي المرتبط فيه فهو العلو Loudness[٤].

الوسائل المصاحبة للنبر (عناصر الصوت اللغوي)[٥]:

١-الإحساس بالشدة (Laudness): وهو إحساس ينتج عن اتساع مدىٰ الموجات الصوتية التي تشكل الصوت، فكلما اتسعت اتساعًا كاملاً، كلما أحست الأذن بأن الصوت أشد في السمع، وترتبط شدة الصوت بالطاقة العضلية لأعضاء النطق، وذلك بالضغط تحت الحنجرة، فكلما زاد هذا الضغط وزادت الطاقة، كلما اتسع مدىٰ الموجات الصوتية واشتد الصوت.

٢-النغمة (Pitch): هي الخاصية التي تميز بها الأذن الأصوات أو النغمات من حيث الحدة

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص٢٢١.

(٢) ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص١٢٦.

(٣) ينظر: النبر في القرآن الكريم نظرية جديدة في استقامة الاداء القرآني، د. وليد مقبل الديب، كلية الآداب جامعة جازان، مطبعة دار مكة، ط٢، ص٢٠.

(٤) ينظر: مقدمة لدراسة اللغة، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٢٣٨.

(٥) ينظر: علم الصوتيات، عبد العزيز علام، د. عبد الله ربيع، ص١٥٣- ١٥٤- ١٥٥- ١٥٦.

والغلظة، ويحدد هذه الحدة والغلظة التردد الأساسي في الموجات المركبة، فكلما زاد معدل اهتزاز الوترين الصوتيين كلما ارتفعت نغمة الصوت، والزيادة أو النقص في المعدل يرجع إلىٰ طبيعة هذين الوترين، وحجمهما، ودرجة توترهما، وطبيعة ضغط الهواء تحت الحنجرة.

٣-الزمن (طول الصوت Length): وهو ما يحس به الإنسان تجاه الأصوات من فروق زمنية، وله أثر كبير في تشخيص الأصوات وتميزها، كما أن له دوراً كبيراً في أداء اللغة وقوالبها التعبيرية.

٤-لون الصوت (Colour): هي تلك الخاصية التي تميز بين صوت وآخر، ويقصد به وضوح الصوت الناتج عن دقة إحكام أعضاء النطق عند نطق الأصوات، فكلما كانت هذه الأعضاء أكثر إحكامًا، فإن الصوت يكون واضحًا فيه[١].

أنواع النبر:

أولاً: ينقسم النبر من حيث موقعه في التشكيل الصوتي إلىٰ[٢]:

١-نبر الكلمة: والمقصود بالكلمة هنا (الكلمة الصوتية) التي هي عبارة عن مجموعة من الأصوات ذات معنىٰ تنطق معًا، وليس بينها فاصل صوتي أكبر من الفاصل الذي يكون بين المقاطع ولكل كلمة من هذا النوع نبرة تأخذها الكلمة إذا قيلت منفردة، أي مسبوقة بسكون. وتسمىٰ هذه الكلمة بالمقطع المنبور، وتختلف اللغات في تحديد هذا المقطع في الكلمات المكونة من أكثر من مقطع، ويسمىٰ هذا النوع من النبر بـ(النبر الصرفي).

٢-نبر الجملة: وهي النبرة الرئيسية التي تأخذها الجملة، وفي هذه الحالة تتنازل الكلمات عن نبراتها التي كانت تأخذها وهي منفردة لصالح الجملة كلها، وتتوزّع درجات النبر علىٰ أجزاء الجملة تبعًا لأهميتها عند المتكلم ولطبيعة الجملة ونوعها، ويُسمىٰ نبر السياق أو النبر الدلالي، وهذا النوع من النبر إما أن يكون تأكيديًا أو تقريريًا.

---

(١) ينظر: النبر في القرآن الكريم، د. وليد مقبل الديب، ص٩٢.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٠م، ص١٦٦- ١٦٧. وينظر: علم الصوتيات، عبد العزيز علام، وعبد الله، ص٣٣٢- ٣٣٣. ومناهج البحث في اللغة، ص١٦١- ١٦٣.

ثانيًا: ينقسم النبر من ناحية بنية الكلمة إلىٰ:

١-النبر الثابت (المقيد): له قانون خاص كاللغة التشيكية التي ينبر أصحابها بداية كل كلمة، واللغة الفرنسية التي ينبر منها الفرنسيون آخر الكلمات(١)، ويمكن ضم اللغة العربية إلىٰ قائمة اللغات ثابتة النبر، وذلك أنها تخضع لقانون خاص يبين موضع النبر من الكلمة(٢).

٢- النبر الحر: يستخدم هذا النوع من النبر للتفريق بين المعاني أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه، واللغة الإنجليزية مثال جيد للنبر الحر. فإذا نطقنا كلمة (import) بنبر المقطع الأول كانت اسمًا، وإذا وضعنا النبر علىٰ المقطع الثاني كانت فعلاً، وتسمىٰ اللغات التي تستخدم النبر الحر باللغات النبرية(٣).

ثالثًا ينقسم النبر من الناحية الفيزيائية لعناصر النبر إلىٰ(٤):

١-نبر الشدة: ويكون في حالة إثارة الإحساس للسامع بعنصر الشدة في النبر.

٢-نبر النغمة: ويتحقق إذا كانت الغلبة لعنصر النغمة في النبر.

٣-نبر الزمن: ويتحقق في حالة إطالة زمن النبر ويسمىٰ (النبر الزمني).

٤-نبر اللون: يتحقق إذا جاء النبر عن طريق تغيير لون الصوت.

قواعد النبر في العربية وتطبيقها علىٰ سورة النمل:

١- حالات النبر علىٰ المقطع القصير (ص ح):

أ-إذا توالت في الكلمة الواحدة ثلاثة مقاطع من النوع الأول أي المقطع القصير وهو (ص ح)، مثل: كلمة (يَدَكَ) في قوله تعالىٰ: ﴿ **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ** ﴾ [النمل:١٢]، وتقطيعها: (ص ح- ص ح- ص ح)، ففي هذه الحالة ينبر المقطع الأول من الكلمة إذا قرأناه من اليمين إلىٰ اليسار (يَ، ص ح)،

(١) ينظر: الصوتيات والفنولوجيا، مصطفىٰ حركات، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٠.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص٢٤٢.

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص٢٢٢.

(٤) ينظر: علم الصوتيات، عبد العزيز علام، عبد الله ربيع، ص٣٣٠- ٣٣١.

وإذا قرأناه من اليسار سيكون المقطع الثالث من الكلمة[١]، كذلك كلمات (وَرثَ[٢]، حُشِرَ[٣]، قِبَلَ[٤]، شَكَرَ[٥]، كَفَرَ[٦]، خَلَقَ[٧]، جَعَل[٨]، رَدِفَ[٩]، مَطَرُ[١٠])، والنبر في هذه الكلمات علىٰ المقطع الأول منها علىٰ التوالي،(وَ، حُ، قِ، شَ، كَ، خَ، جَ، رَ، مَ).

ب- إذا توالىٰ في الكلمة أكثر من ثلاثة مقاطع من النوع الأول أي المقطع القصير في حالة الوصل، فإن النبر يقع علىٰ المقطع الأول من الكلمة، مثل:(فَمَكَثَ[١١]، وَجَعَلَ[١٢]، وَوَقَعَ[١٣]، فَفَزِعِ[١٤])، والتقطيع الصوتي للكلمات (ص ح- ص ح- ص ح- ص ح)، والنبر يكون في أول مقطع من الكلمات وهي علىٰ التوالي (فَ، وَ، وَ، فَ)[١٥].

ج- إذا كانت الكلمة كلها تتكون من مقطع واحد أي أحادية المقطع في حالة الوقف مثل: (جَانْ[١٦]- ص ح ح ص)، و(ءال[١٧]- ص ح ح ص)، فالنبر في هذه الكلمات يقع علىٰ الكلمة

(١) ينظر: أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص٢١٩.
(٢) النمل: ١٦.
(٣) النمل: ١٧.
(٤) النمل: ٣٧.
(٥) النمل: ٤٠.
(٦) النمل: ٤٠.
(٧) النمل: ٦٠.
(٨) النمل: ٦١
(٩) النمل: ٧١.
(١٠) النمل: ٥٨.
(١١) النمل: ٢٢.
(١٢) النمل: ٦١.
(١٣) النمل: ٨٥.
(١٤) النمل: ٨٧.
(١٥) ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص٢٢٠.
(١٦) النمل: ١٠.
(١٧) النمل: ٥٩.

كاملة[١]، فلا مجال هنا للحديث عن المقطع المنبور والمقطع غير المنبور.

٢- النبر علىٰ المقطع الأخير:

إذا كان المقطع الأخير من النوعين الرابع أي المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، والخامس (ص ح ص ص) في حالة الوقف مثل كلمة (مُبِينْ) [٢]- (ص ح – ص ح ح ص) و(يَشْعُرُون)[٣]- (ص ح ص- ص ح - ص ح ح ص)، فالنبر يقع علىٰ المقطع الأخير (بين، رون)، وانتهت جميع فواصل السورة بالمقطع (ص ح ح ص)، وكان النبر عليها، أما النوع الخامس من المقاطع، غير موجود في السورة، ولا مانع من إيراد مثال عليه: (مُسْتَقِرّ) (ص ح ص-ص ح- ص ح ص ص)، النبر يكون علىٰ المقطع (قِرْ)[٤].

٣- النبر علىٰ المقطع الذي قبل الأخير:

يقع النبر علىٰ هذا المقطع إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين الرابع، والخامس، ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من النوع القصير المفتوح، يقع النبر علىٰ المقطع قبل الأخير ومن أمثلته: (يُعَقّبْ)[٥] (ص ح- ص ح ص- ص ح ص)، النبرعلىٰ المقطع (عَقْ)، (آياتٍ)[٦] (ص ح ح – ص ح ح- ص ح ص)، النبر وقع علىٰ المقطع(يَا)[٧].

٤- النبر علىٰ المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:

أ-يقع النبر علىٰ المقطع السابق لما قبل الأخير، إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول أي مقطع قصير (ص ح)، وسُبق بمقطع مشابه له أي مقطع قصير، مثل: (مُرْسِلَةٌ) (ص ح ص- ص ح- ص ح- ص ح ص) النبر وقع علىٰ المقطع الثالث من الأخير وهو (سِ)[٨].

---

(١) ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص ٢٢٠.

(٢) النمل: ١٣.

(٣) النمل: ٥٠.

(٤) أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص٢٢٠.

(٥) النمل: ١٠.

(٦) النمل: ١٢.

(٧) ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص٢٢٠.

(٨) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٢١.

ب- إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث أي المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، ويسبقه مقطع قصير (ص ح)، في حال الوقف مثل كلمة (كَشَفَتْ)[١] (ص ح- ص ح- ص ح ص)، فالنبر يقع علىٰ المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير وهو (كَـ)[٢].

٥- يقع النبر في الكلمات الأحادية المقطع علىٰ مقطعها الوحيد مثل: (قُلْ)[٣] (ص ح ص)، (هل) (ص ح ص)، (لا) (ص ح ح)[٤].

٦- يقع النبر في الكلمات الثنائية المقطع علىٰ مقطعها الثاني كما في:(قَالَ) (ص ح ح-ص ح)، (فَضْلٍ) (ص ح ص- ص ح)، عند العد من آخر الكلمة[٥].

٧- يقع النبر في الكلمات الثلاثية المقطع علىٰ الثاني إذا كان متوسطًا أو طويلاً مثل: (جَوَابَ)[٦] (ص ح- ص ح ح- ص ح)، المقطع المنبور هو(وَا)[٧].

صور الأداء القرآني للنبر في سورة النمل والأثر الدلالي له:

عند عدم وضع النبر في موضعه يؤدي ذلك إلىٰ:

١- الإخلال بفصاحة الأداء للكلمة، ولا يؤدي إلىٰ فساد في الصرف والنحو نحوَ:

- النبر في المشددات مثل الواو والياء

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [النمل:٤]

النبر علىٰ المقطع (زيَّ) (ص ح ص) وهو المقطع المحتوي علىٰ أول المشددين

- عند الوقف علىٰ كلمة آخرها همزة مسبوقة بمد أو لين

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النمل:١١]

---

(١) النمل: ٤٤.

(٢) ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص٢٢١.

(٣) النمل: ٦٥.

(٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، خولة الإبراهيمي، ص١٦٤.

(٥) ينظر: المرجع السابق نفسه.

(٦) النمل: ٥٦.

(٧) ينظر: مبادئ اللسانيات، خولة الإبراهيمي، ص١٦٤.

﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٦٤]

﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل:١٦]

وقع النبر علىٰ الهمزة في (سُوء- السمآء- شيء)

- عند الانتقال من حرف مد إلىٰ الحرف الأول من المشدد

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل:٨٢]

(دَآبَّةً) النبر وقع علىٰ الحرف الأول المشدد (ب)

٢- النوع الآخر يؤدي إلىٰ فساد في المعنىٰ:

﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾[النمل:١٥]

عند سقوط ألف التثنية في (وقالا الحمد لله) للتخلص من التقاء الساكنين يلتبس بالمفرد فيصير (وقال الحمد لله)، وعند عدم الضغط يتوهم السامع أن الذي قال هو شخص واحد، ولا نستطيع أن نثبت الألف إلا بالنبر علىٰ الحرف قبل الألف الساقطة، فعلىٰ الرغم من حذف الألف لالتقاء الساكنين بقي النبر ملمحًا تميزيًا يُفرق بين دلالة المفرد ودلالة المثنىٰ.

المبحث السادس: التنغيم

إن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتية واحدة في نطقه لجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجات الصوت، وأيضًا الكلمات قد تختلف فيها، وبعض اللغات تجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبيرة، ومنهم من عد (موسيقىٰ الكلام) تنغيمًا، وبذلك تختلف معاني الكلمات تبعًا لاختلاف درجة الصوت عند النطق بها(١).

والمتكلم الواحد لا يسير علىٰ وتيرة واحدة في نطق مقاطع كلامه، فهنالك ارتفاع وانخفاض في درجات النطق بالأصوات، ومن توالي هذه الدرجات ينتج التنغيم أو موسيقىٰ الكلام(٢).

التنغيم لغة:

عرّف ابن منظور النَغْمة بقوله:" النغمة جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، والنَغَم: الكلام الخفي، والنغمة الكلام الحسن، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغّم بمثله"(٣).

التنغيم في الاصطلاح:

التنغيم مصطح لساني نقل من اللغات الأخرىٰ ويقابل لفظ (intonation) يقول روبنز معرفًا التنغيم: " تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة"(٤).

ويقول الدكتور تمام حسان:" التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"(٥) ويقول:" إن الكلام لا يجري علىٰ طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يُعرف باسم التنغيم"(٦).

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٦٣.

(٢) ينظر: المدخل إلىٰ علم أصوات العربية، غانم قدوري، ص٢٥٧.

(٣) اللسان، ابن منظور، مادة (ن غ م)، ١٢/ ٥٩٠.

(٤) Robins, R, H. General Linguistics Longman,1967، ص١١١.

(٥) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٧٥.

(٦) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٣م، ص٢٦٣.

والتنغيم هو" ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدي فيه أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقولة فيه"[١]. وهذا التنويع يكون علىٰ مستوىٰ الكلمة والجملة أو العبارة[٢].

ويُعرّف الدكتور محمود السعران التنغيم بقوله:" المصطلح الصوتي الدال علىٰ الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام. وهذا التغير في الدرجة يرجع إلىٰ التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية "[٣].

ويوضّح الدكتور تمام حسان علاقة التنغيم بالسياق فيقول عن التنغيم:" هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[٤]. والتنغيم حاصل علىٰ مستوىٰ الجملة، علواً أو انخفاضًا [٥]. فالوظيفة الدلالية يمكن حصرها في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع، وليس فقط في اختلاف علو الصوت وانخفاضه[٦].

والتنغيم يغني عن كلام طويل في السياق، ولا نستطيع الحكم علىٰ معنىٰ الجملة إذا كانت جملة خبرية تقريرية، أو استفهامية، أو تعجبية، أو تدل علىٰ الموافقة إلا بالتنغيم[٧].

ويطلق علىٰ مصطلح التنغيم (اللحن) " وهو مجموع النغمات في المجموعة الكلامية، أي الترتيب الأفقي للنغمات وبذلك يقترب معنىٰ اللحن من دلالة مصطلح التنغيم"[٨].

ويرىٰ الدكتور تمام حسان أن التنغيم يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة علىٰ المعنىٰ الوظيفي للجملة، وهو أوسع من علامات الترقيم في الكتابة، بسبب ما للتنغيم من نغمات كثيرة تفوق ما للترقيم من علامات كعلامات الاستفهام وعلامة التأثر، والشرطة، والفاصلة، والنقطة، وغيرها، وما يرافق التنغيم من حركات وتعبيرات في أجزاء الجسم كالرأس،

---

(١) أصوات اللغة العربية، رمضان عبد الله، ص٢٢٥.

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص١٩١.

(٣) علم اللغة، محمود السعران، ص١٩٢.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص٢٢٦.

(٥) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٢٩

(٦) ينظر: مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، ص٢٣١.

(٧) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص١٢٠.

(٨) المدخل إلىٰ علم أصوات العربية، غانم قدوري، ص٢٥٧.

واليدين[١].

وبما أن التنغيم تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية علىٰ جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل، وأجزاء الجمل وليس الكلمات فقط، فالكلمة الواحدة تدل علىٰ أكثر من معنىٰ من دون تغير يلحقها ولكن بسبب الاختلاف في التنغيم، وطريقة الأداء الصوتي لهذه الكلمة من حيث درجات الحدة ارتفاعًا وانخفاضًا[٢].

وتنغيم العبارات عبارة عن درجات التفاوت الملاحظة من التنوعات الموسيقية في الكلام، ويكون مرتكزاً علىٰ قدرة المتكلم في التحكم بعضلات النطق وطبيعته، وموقف الكلام، والحالة النفسية للمتكلم، وطبيعة المُخاطَبين، والبيئة التي يُلقىٰ فيها الكلام، وغير ذلك من الظروف المحيطة. ولكل لغة من حيث التنغيم ومواقعه وظروفه، نظامها الخاص، ولهذا يجب علىٰ المتعلم الوقوف علىٰ هذه الجوانب حتىٰ لا يفقد تركيبها اللغوي طبيعته الخاصة به[٣].

أنماط التنغيم في اللغة العربية [٤]:

١- النغمة الهابطة: وهي تتصف بالهبوط في نهايتها أي تقع علىٰ آخر مقطع وقع عليه النبر في الكلام، ويكون منحدراً من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، ويستعمل في الإثبات والنفي والشرط والدعاء والاستفهام بغير (هل، والهمزة)، وتعني وجود درجة عالية في المقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضًا.

٢- النغمة الصاعدة الثابتة: وهي تتصف بالصعود في نهايتها أي تقع علىٰ آخر المقطع المنبور، ويكون صاعداً من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ، ويستعمل في الاستفهام بهل والهمزة، وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علواً منها.

٣- النغمة المسطحة أو المستوية: وهي مسطحة لا هي صاعدة ولا هابطة تحدث عند وقف

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص٢٦٣-٢٦٥.

(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص١٩٩. واللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٣. والمدخل إلىٰ علم أصوات العربية، ص٢٥٨.

المتكلم قبل تمام المعنىٰ في حالة الوقف علىٰ معنىٰ لم يتم، وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة، وتكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة.

وصف النغمات بالعلو والانخفاض يرجع إلىٰ عدد ذبذبات الصوت، فدرجة النغمة تعلو كلما أزدادت عدد ذبذبات الصوت، وتنخفض كلما انخفض عدد الذبذبات، وبذلك تتميز النغمات بأنواع من حيث الثبات والتغيّر في صعودها وهبوطها وهي كالتالي[1]:

١- النغمة المتوسطة إذا كانت ثابتة، ورمزها في الكتابة التنغيمية:

٢- النغمة الصاعدة إذا اتجهت صعوداً، ورمزها: ↖

٣- النغمة الهابطة إذا اتجهت نزولاً، ورمزها: ↘

٤- النغمة الصاعدة الهابطة إذا صعدت ثم هبطت ورمزها: ↳

٥- النغمة الهابطة الصاعدة إذا هبطت ثم صعدت ورمزها: ↰

ويمكن بعد هذا التلخيص دراسة التنغيم في سورة النمل وسأحاول الوقوف عند الروافد التنغيمية البارزة وأهمها:

أولاً: النغمة الهابطة (/) Falling

وتستعمل هذه النغمة في تأكيد الإثبات، وتأكيد الاستفهام بكيف وأين ومتىٰ، وبقية الأدوات عدا الهمزة وهل[2].

-﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦ ﴾ [النمل:٤٦]

احتوت الآية علىٰ صيغة الاستفهام (لم تستعجلون...؟) جاء هنا الاستفهام بطريقة التلطف والرفق، حيث قال صالح عليه السلام لقومه بلطف: يا قوم لم تطلبون العذاب قبل الرحمة؟ ولأي شيء تستعجلون بالعذاب ولا تطلبون الرحمة؟[3] وكان الكفار يقولون: -لفرط الإنكار لنبي الله صالح- ائتنا بعذاب الله، فقال لهم: هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب، فإن استعجال الخير أولىٰ من

(١) ينظر: مباديء اللسانيات، ص١٦٧، وعلم الصوتيات، ص٣٢٠.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص١٦٥.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م، ٢/ ٤١٢.

استعجال الشر[1]. وأتت النغمة هابطة مناسبة للحال التي فيها نبي الله صالح مع قومه، وإنكاره لاستعجال قومه العذاب، لذا نجد معنىٰ" لِمَ" هو " الهمزة "، فتكون الجملة الاستفهامية (لِم تستعجلون..؟) هي (أتستعجلون..؟) أقرب إلىٰ المعنىٰ، فأفادت الإنكار.

- ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:١٤]

إن أداة الاستفهام هي" كيف" والمستفهم عنه "عاقبة المفسدين" الذين أنكروا وجحدوا، والسؤال موجه إلىٰ الرسول ﷺ لينظر نظرة تأمل في شأن هؤلاء، فالتركيب دال علىٰ التعجب،" وكيف يجوز أن يكون مجرداً من معنىٰ الاستفهام منصوبًا علىٰ المفعولية، ويجوز أن يكون استفهامًا معلقًا فعل النظر عن العمل، والاستفهام حينئذ للتعجب"[2].

والتعجب كان من أمر المشركين؛ لأنهم يعلمون بما حلّ بالأمم السابقة من عقاب وهلاك، ومازالوا يتمادون في كفرهم وشركهم بالله.

ولأسلوب التعجب نمطًا خاصًا من التنغيم ينفرد به ولا يمكن فهمه أو استيعابه علىٰ وجهه الصحيح إلا بتحقيقه نطقًا وأداءً. فالأداء وما يحمل من نبرات، وتنغيمات، وفواصل له أثر كبير في نفوس السامعين ومتابعتهم وحسن إصغائهم، وفهم المراد[3].

وينطبق هذا السياق علىٰ الآيات التالية:

-﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾ [النمل:٥١].

-﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل:٦٩]

ولكن النظر هنا هو التأمل والتدبر، وإن خص الخطاب الرسولَ ﷺ فهو للعموم أيضا: فكل متمعن يدرك من خلال هذه الآيات مصير الطغاة في الدنيا وما يترقبهم من عقاب في الآخرة.

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ٢/ ٤١٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/ ٢٣٣. وينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه- إعرابه)، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص١٠١- ١٠٢- ١٠٤.

(٣) ينظر: دلالة التنغيم في القرآن الكريم، سورة الزمر نموذجًا، زهير الدين رحماني، في جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، بحث منشور، ص٧.

هذه الآيات احتوت علىٰ صيغ استفهامية تعجبية، والنغمة هنا تبرز التعجب، الذي يُحدث تأثيراً في النفس من حال ومصير الكفار الذين كفروا بالله ورسله، وإصرارهم علىٰ الشرك والكفر رغم علمهم بالهلاك والعقاب الذي حل بالأمم السابقة بسبب كفرهم وشركهم بالله.

فناسبت النغمة الهابطة الموقف، ليحمل السامع بعقله ووجدانه إلىٰ الاتعاظ لما حلّ بالسابقين من المشركين من عذاب.

- ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل:٢٠]

﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ ما: استفهامية، والمستفهم عنه هو الهدهد، فاستفهم سليمان عليه السلام متعجبًا من عدم رؤيته له، فكأنه قال:" لِم لا أرىٰ الهدهدَ في مكانه؟".

فهذه الجملة استفهامية تعجبية والذي يميز حالة السائل من السؤال هي درجة النغمة، فعند نزول درجة النغمة، يظهر لنا غرض التعجب، والاستفهام مستمر مع التعجب، فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول: أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد؟[١].

- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾ [النمل:٧١]

هذا التركيب الاستفهامي الذي يتصدره اسم الاستفهام (متىٰ) الدال علىٰ الزمن، يستفهم فيه أعداء الرسول ﷺ عن موعد البعث والحساب" أي يقول هؤلاء المشركون في مكة وغيرهم في سؤالهم عن يوم القيامة واستبعادهم وقوع ذلك: متىٰ وقت هذا العذاب الذي تعدنا به، إن كنتم أيها الرسول والمؤمنون به صادقين في ادعائكم وقولكم؟ يقولون: ذلك علىٰ سبيل السخرية والاستهزاء"[٢].

إن قرينة التهكم في هذا الاستفهام " إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ" شرط يدل علىٰ تكذيبهم المستمر الدائم، وعلىٰ سخريتهم في القول. وهناك من يرىٰ غير ذلك، ويوضح معنىٰ هذه الآية علىٰ سبيل التعجيز[٣]. والفيصل في توضيح دلالة السؤال هي درجة التنغيم فعند هبوط درجة التنغيم، يفهم

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٢م، ١/ ١١٢.

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ٢٠/ ٢٤.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، تح: د. عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م، ٣/ ٢٦٢.

السامع معنىٰ السياق للجملة الاستفهامية بالسخرية والاستهزاء.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل:٣٥]

" بم يرجع المرسلون؟"، إنه استفهام يتضمن معنىٰ الاختبار، لأن بلقيس أرادت اختبار سليمان الحكيم عليه السلام وذلك بإرسال هدية إليه لكي تحكم بعد عودت رسلها عليه، حيث" علمت أن الهدية تقع موقعًا من الناس، وقال ابن عباس: قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه"(١). فالنغمة هنا هابطة ناسبت معنىٰ السؤال الذي يُقصد به الاختبار لسليمان عليه السلام.

ثانيـًا: النغمة الصاعدة (\) Rising

تستعمل هذه النغمة في تأكيد الاستفهام بهل أو الهمزة:

﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل:٢٧]

تأتي دلالة الاستفهام بالهمزة في الآية الكريمة علىٰ الإنكار؛ لأن سليمان عليه السلام، تأمل قول الهدهد قبل الحكم لكي يثبت صدقه أم كذبه، "قال ابن الجوزي: وإنما شك في خبره؛ لأنه أنكر أن يكون لغيره سلطان"(٢).

فهذا التركيب الاستفهامي الذي دخلت فيه همزة الاستفهام علىٰ الجملة الفعلية مع وجود أم الدالة علىٰ التعيين، تضمن معنىٰ الإنكار، وكان للنغمة الصاعدة أثر كبير في توضيح الدلالة في الاستفهام، لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يتأكد في بادئ الأمر من صدق الهدهد، وقد يكون دالاً علىٰ التعيين، كما يكون دالاً علىٰ الوعيد الذي يفهم من الآية الواردة بعد هذه الآية(٣). وصعود النغمة لأعلىٰ نقطة توضح الحالة التي كان عليها سليمان عليه السلام من إنكار للهدهد وانتظار إثبات صدق قول الهدهد.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [النمل:٥٤]

الاستفهام بالهمزة في الآية إنكاري" أتأتون؟"، هذا التركيب الاستفهامي تصدرته الهمزة التي

(١) صفوة التفاسير، الصابوني،٢/ ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ١٩/ ٢٨٩. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،١٩/ ٢٥٦.

اتصلت بالفعل، فأنكر لوط ﷺ هذه الفاحشة تمامًا، وفي الوقت نفسه هو توبيخي؛ لأن فاعل هذا الفعل ملوم علىٰ فعله، فلهذا وبّخهم، وجاءت النغمة صاعدة لتناسب دلالة الاستفهام بالهمزة، فالإنكار والتوبيخ يتطلب نغمة عالية.

﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النمل:٥٥]

" أئينكم لتأتون..؟ " تركيب استفهامي دخلت فيه همزة الاستفهام علىٰ أداة التوكيد والنصب "إن" التي اتصل بها اسمها ضمير المخاطب وخبرها جملة فعلية. وهذا الاستفهام تطلب نغمة صاعدة ناسبت تكرار التوبيخ، فكانت النغمة العالية دالة علىٰ الإنكار والتوبيخ.

وتستخدم النغمة الصاعدة كذلك للاستفهام التقريري:

-﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النمل:٦٠]

إن اسم الاستفهام " مَنْ" مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية " خلق السماوات..."، وبالطبع فالاستفهام تقريري؛ لأن الذي خلق وأنزل وأنبت هو الله لا شريك له، فكانت النغمة صاعدة في الاستفهام (أمّن)؛ لتحث السامع علىٰ التأمل، ثم تهبط النغمة لجذب وجدان السامع وعقله؛ ليتفكر في مَنْ خلق السموات والأرض، وتستمر النغمة في الصعود والهبوط في الاستفهام التقريري بمن أنزل الماء من السماء، وأنبت به الحدائق، التي لا يستطيعون إنبات شجرها، ثم تعلو النغمة في الاستفهام (أإله مع الله) لتبين الإنكار من فعلهم واستمرارهم بالشرك، وتغلق الآية بنغمة هابطة تدل علىٰ التعجب.

-﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النمل:٦١]

اسم الاستفهام "مَنْ" المسبوق بـ "أم" فاسم الاستفهام مبتدأ وخبره الجملة الفعلية.

النغمة جاءت صاعدة بالاستفهام في (أمّن) ثم تهبط النغمة لتحمل المخاطب علىٰ الإقرار والاعتراف، هؤلاء المشركون اللذين أنكروا وحدانية الخالق، ثم تستمر النغمة صعودًا وهبوطًا في الاستفهام في هذه الآيات التقريرية: من هو الذي جعل الأرض قرارا؟ وما تلبث ترتفع بالاستفهام بمن هو الذي جعل فيها الأنهار؟ من هو الذي جعل لها الرواسي؟ من هو الذي جعل بين البحرين حاجزًا؟ وعقب هذه الاستفهامات التقريرية الواقعية، يُختم بالاستفهام الإنكاري (أإله مع الله؟) الذي تطلب

نغمة صاعدة ناسبت موقف الإنكار، واختتمت الآية بالتعجب من حال المشركين لأنهم يرون الدلائل ولا يريدون الاعتراف بوحدانية الله، فهم لا يعلمون، فناسبت النغمة الهابطة موقف التعجب.

-﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل:٦٢]

إنه استفهام تقريري بنفس السياق السابق، والإجابة عن الاستفهام: إن الله هو الذي يجيب المضطر ويكشف السوء، ويجعل الفرد خليفته في أرضه، فهذا هو المنطق والواقع الذي لابد أن يُقر به المخاطبُ الناكرُ الجحودُ، فكان لصعود النغمة في الاستفهام التقريري أثر علىٰ السامع، والنغمة في تسلسل الاستفهام التقريري، تصعد وتهبط، وما تلبث النغمة بالارتفاع في الاستفهام الإنكاري (أإله مع الله؟)، وتهبط النغمة لتظهر التعجب من حال المشركين فقليل منهم يتذكرون.

-﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النمل:٦٣]

هنا الاستفهام تقريري كما في الآيات السابقة فما زالت النغمة تعلو وتهبط في الاستفهام التقريري، وذُيل هذا الاستفهام باستفهام إنكاري (أإله مع الله؟) مصاحبًا لنغمة صاعدة لتوضح دلالة الإنكار من استمرارهم في الشرك رغم الدلائل والبراهين الواضحة التي تبرهن علىٰ أن لا إله مع الله، وما تلبث النغمة أن تهبط تعجبًا من ذلك فتعالىٰ الله عما يشركون.

-﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل:٦٤]

الأسئلة بنفس الأداة والترتيب، في الآيات السابقة، كلها دالة علىٰ التقرير، وكلها مذيلة بالإنكار تكراراً وتأكيداً. فمعلوم أن الذي يبدأ الخلق ويعيده هو الله، والرازق هو الله، وهكذا كان الإنكار استفهاما في الآية (أإله مع الله؟) وختمت بالأمر الدال علىٰ التعجيز (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).

احتوت هذه الآيات الاستفهامية علىٰ الأدلة القاطعة علىٰ وحدانية الله تعالىٰ، وفي كل آية ذكر قوله تعالىٰ:" أإله مع الله؟ "، فتكرر خمس مرات بمعنىٰ " أيوجد إله مع الله ".

إنه استفهام إنكاري محتو علىٰ حرف الاستفهام (الهمزة)، الذي اتصل بهذه الجملة الاسمية الاستفهامية التي تؤكد مفهوم الإنكار.

إن تكرار أسلوب الاستفهام المصدر بـ (أمّن) بنغمته الخاصة يحمل السامع علىٰ التدبر في السماء وما فيها، والتبصر والتأمل في الأرض وما يجري عليها، وتثير العقل والوجدان إلىٰ التأمل في قدرة الخالق العظيم، إنّ تكرار عبارة (أإله مع الله؟) الاستفهامية بفتح همزة الاستفهام وكسر همزة (إله) يُحدث نغمة تعلو وتهبط ثم تعود لتعلو في النهاية لتُفصح النغمة عن الاستفهام الذي يُقصد منه التوبيخ والتعجب ممن يجعلون مع الله إلهًا آخر وقد وضع تعالىٰ أمامهم كل الأدلة علىٰ أنه هو الخالق الواحد القهار الوهّاب.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [النمل:٦٧]

لقد أنكر مشركو مكة البعث، فهم أهل نكران وجحود، هذا الإنكار الذي اتصلت فيه همزة الاستفهام " بإنّ " الدالة علىٰ التوكيد، أضفىٰ علىٰ الإنكار تهكمًا. والاستفهام هنا إنكاري، وتكرار الهمزة في" أئنا" للمبالغة في التعجب والإنكار[1]. فجاءت النغمة بذلك صاعدة مع همزة الاستفهام ثم هابطة مع الهمزة الثانية، ثم صاعدة لتبين دلالة السؤال من تعجب وإنكار.

﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

[النمل:٢٥]

الاستفهام هنا يدل علىٰ الإنكار والتعجب، لا مجال حديث وإخبار، فما ذهب إليه بعض المفسرين من أن " لا" زائدة وأن المعنىٰ فَهُم (لا يهتدون أن يسجدوا لله) أو أن المعنىٰ (ألا ياهؤلاء فاسجدوا..)[2]. والمقصود من الاستفهام هنا (أيسجدون للشمس ولا يسجدون لله الخالق العظيم، الذي يعلم الخفايا، ويعلم كل مخبوء في العالم العلوي والسفلي)[3]. هنا أتت النغمة صاعدة عالية تبين دلالة الإنكار والتعجب.

- ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [النمل:٨٦]

" أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا"؟، جملة استفهامية تعجبية تتصدرها

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبه زحيلي، ٢٠/ ٢٢. وينظر: صفوة التفسير، الصابوني، ٢/ ٤٢٢.

(٢) صفوة التفاسير، الصابوني، ٢/ ٤٠٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص٤٠٧

الهمزة المتصلة بأداة النفي والجزم (لم) حيث وقع التعجب من عدم رؤيتهم وعلمهم لهذا السكون والهدوء ليلا، وهذا الإشراق والانتشار نهاراً! " والاستفهام باستعمال الكناية عن التعجب من حالهم لأنها لغرابتها تستلزم سؤال مَنْ يسأل عن عدم رؤيتهم، فهذه علاقة أو مسوغ استعمال الاستفهام في التعجيب"(١) وقال الرماني: " المطلوب من التعجب الإبهام، لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، فكل ما استبهم السبب كان التعجب أحسن"(٢).

والنغمة المصاحبة للتعجب هنا هي النغمة الصاعدة.

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [النمل:٨٤]

" أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"، إنه أسلوب توبيخ وتأنيب، أي أم ماذا كنتم تعملون في الدنيا؟ ولكن الاختلاف ظاهر في صيغة الاستفهام لكونه يؤول إلىٰ عدد من المعاني:

فعندما نتأمل توضيح الشيخ الصابوني بقوله في معنىٰ الآية:" حتىٰ إذا حضروا موقف الحساب والسؤال قال لهم تعالىٰ موبخًا ومقرعًا: أكذبتم بآياتي المنزلة علىٰ رسلي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلىٰ إحاطة العلم بكنهها، أو معرفة صدقها؟ (أمّاذا كنتم تعملون) تقريع وتوبيخ آخر، أي أيَّ شيء كنتم تعملون في الدنيا؟ وبخهم أولاً بقوله (أكذبتم بآياتي) ثم أضرب عنه إلىٰ استفهام تقرير وتبكيت كأنه قيل: دعوا ما نسبته إليكم من التكذيب، وقولوا لي: أي شيء كنتم تعملونه في الدنيا غير التكذيب؟"(٣).

ويرىٰ الشيخ ابن عاشور أن:" الاستفهام يجوز أن يكون توبيخًا... والتقدير: أكذبتم بآياتي أم لم تكذبوا فماذا كنتم تعملون إن لم تكذبوا فإنكم لم توقنوا فماذا كنتم تعملون في مدة تكرير دعوتكم إلىٰ الإسلام، ومن هنا حصل الالتجاء إلىٰ الاعتراف بأنهم كذّبوا"(٤).

ولكن الشيخ سيد قطب يرىٰ غير ذلك حيث إن " السؤال الأول للتخجيل والتأنيب، والمراد بالسؤال الأول أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما؟ فمعروف أنهم كذبوا بآيات الله، أما السؤال الثاني فملؤه التهكم- والمقصود بالسؤال الثاني: أم ماذا كنتم تعملون؟- وله في لغة التخاطب نظائر:

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠/ ٤٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص٩٩.

(٣) صفوة التفاسير، الصابوني، ٢/ ٤٢٠.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠/ ٤٠-٤١.

أكذبتم؟ أم كنتم تعملون ماذا؟"[1]. ويتضح المعنىٰ السّياقي للاستفهام بالتنغيم الصوتي الصاعد، لأنه يُعين مجريات السياق علىٰ تحقيق هذه المعاني المطلوبة، ويُوفر لها الجو المناسب الذي يجعل المخاطب مستجيبًا، ومتفاعلاً مع هذه النّغمة الصاعدة[2].

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾ [النمل:٩٠]

الاستفهام (هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)؟ دال علىٰ التوبيخ، والنغمة جاءت بدرجة عالية دالة علىٰ القول الذي يقال لهم غداً يوم الحشر موبخًا ومقرعًا إياهم جزاء مساوئهم.

﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [النمل:٥٩]

(آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) هذا الاستفهام الذي يدل علىٰ المعنىٰ التالي:" هل الله خير أم الأصنام التي تعبدونها؟"

إن أداة الاستفهام هي الهمزة، وصيغة التفضيل تتطلب جوابًا إذا كان الاستفهام حقيقيًا، ولكن السؤال في هذا التعبير القرآني لا يتطلب جوابًا؛ لأنه يدل علىٰ التبكيت، فخرج الاستفهام من الحقيقة إلىٰ هذا التضمين. والذي يوضّح دلالة الاستفهام النغمة الصاعدة.

- ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١﴾ [النمل:٤١]

" أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ" إنه تركيب استفهامي احتوىٰ علىٰ همزة الاستفهام، دالة علىٰ التعيين، وفسرت النغمة الصاعدة الغرض من هذا السؤال هو الاختبار: اختبار لبلقيس، لأن سليمان عليه السلام لا يريد أن يسأل خاصته عن هدىٰ بلقيس، أراد النظر في اهتدائها أو عدمه، وذلك اختبار لذكائها وعقلها. فجاءت النغمة بدرجة عالية لتوضح دلالة الاستفهام.

- ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢﴾ [النمل:٤٢]

حضرت بلقيس وطرح عليها السؤال الاختياري التشبيهي" أهكذا عرشك؟"، فأجابت " كأنه

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط ٣٢، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م، ٢٠/ ٢٦٦٧

(٢) ينظر: أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني الاستفهام نموذجًا، د. مزاحم مطر حسين، جامعة القادسية مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية العددان (٣-٤)، المجلد السادس، ٢٠٠٧م، ص٤٣.

هو؟" فكان جوابها تشبيهيًا أيضًا.

وسليمان عليه السلام أراد اختبارها، فحصل علىٰ ما نواه من امتحانها، وبمفهوم آخر عندما نتأمل هذا التوضيح: " أَمِثْلَ هذا العرش الذي رأيته عرشك؟ ولم يقل: أهذا عرشك؟ لئلا يكون تلقينا لها" [١] قالت:(كأنه هو) " أي يشبهه ويقاربه ولم تقل: نعم هو، ولا ليس هو، قال ابن كثير: وهذا غاية في الذكاء والحزم"[٢]. والذي يحدد دلالة التخيير النغمة، فعند رفع النغمة في السؤال " أهكذا عرشك؟"، يفهم السامع الغرض من السؤال.

-التنغيم في الجمل الشرطية:

"الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه وهي أداة وفعلان، الثاني منهما يترتب حصوله علىٰ حصول الأول أو هو جواب وجزاء له"[٣].

يؤدي التنغيم دوراً وظيفيًا نحويًا في أسلوب الشرط، وهذه الوظيفة هي الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية، ومن ثم يمكن للدارس تحليل مادته تحليلاً علميًا دقيقًا حسب إطارها الصوتي وكيفيات أدائها الفعلي[٤].

الجدول التالي يوضح مواطن هذه التراكيب في السورة:

أداة الشرط (لما)		
رقم الآية	جملة الشرط	جملة جواب الشرط
٨	﴿جَآءَهَا﴾	﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾
١٠	﴿رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾	﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾

(١) صفوة التفاسير، الصابوني، ٢/ ٤١٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٤١٠.

(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الفرقان- الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص١١٤.

(٤) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، ص٥٤١.

١٣	﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ ﴾	﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾
٣٦	﴿جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ ﴾	﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ ﴾
٤٠	﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾	﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي ﴾
٤٢	﴿جَآءَتۡ ﴾	﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِ ﴾
٤٤	﴿رَأَتۡهُ ﴾	﴿حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ ﴾

أداة الشرط (من)		
رقم الآية	جملة الشرط	جملة جواب الشرط
٤٠	﴿شَكَرَ ﴾	﴿فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ﴾
٤٠	﴿كَفَرَ ﴾	جواب الشرط محذوف
٩٠	﴿جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾	جواب الشرط محذوف
٩٢	﴿ٱهۡتَدَىٰ ﴾	﴿فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ ﴾
٩٢	﴿ضَلَّ ﴾	جواب الشرط محذوف

أداة الشرط (إذا)		
رقم الآية	جملة الشرط	جملة جواب الشرط
١٨	﴿أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ﴾	﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ ﴾
٣٤	﴿دَخَلُواْ قَرۡيَةً ﴾	﴿أَفۡسَدُوهَا ﴾
٤٨	﴿جَآءُو ﴾	﴿قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي ﴾
٦٧	﴿كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ﴾	﴿أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾

٨٢	﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾	﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾

تلتزم اللغة العربية ترتيبًا دقيقًا لجملة الشرط، فلا تقبل تقديمًا أو تأخيراً في أركانها، والتنغيم يلعب دوراً بارزاً في إبراز هذا الترتيب، ومن حيث النطق فهي ركنان كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ أما الثاني ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ مع وجود سكتة أو وقفة بينهما، علىٰ أن تكون نغمة السكتة صاعدة علىٰ أمل ترقب كلام بعد هذا، ثم تنزل النغمة من ارتفاعها إلىٰ نقطة ثبات.

ولما كانت النغمة أساسًا للفهم في أسلوب الشرط، فإن صوره تختلف فيما بينها نغميًا(١).

فينطق الشطر الأول من الجملة بنغمة صاعدة، دليلاً علىٰ أن المعنىٰ لم يتم، فتمامه بالشطر الثاني الذي ينتهي بنغمة هابطة، وهي دليل تمام الكلام في مبناه ومعناه(٢).

فالتنغيم بأنماطه المنوعة عامل أساسي في بيان أن المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه أو غير مكتمل. يظهر ذلك بوضوح في الجمل الشرطية، حيث تنتهي جملة الشرط بنغمة صاعدة، دليلا علىٰ عدم تمام الكلام، تمامه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة هابطة، دليلا علىٰ الاكتمال في المبنىٰ والمعنىٰ معًا(٣).

والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، فالتنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة علىٰ المعنىٰ الوظيفي للجملة، لأن ما يُستعمل من النغمات أكثر مما يُستعمل من الترقيم(٤).

فالتنغيم له دلالة وظيفية نحوية ودلالية مهمة إذ نستطيع بواسطته الحكم علىٰ جملة معينة أنها جملة خبرية تقريرية، أو استفهامية أو تعجبية. إذ نستطيع أن ننطق العبارة المعينة بعدة نغمات وهي مع كل نغمة من تلك النغمات تفيد دلالة خاصة، فتغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من

(١) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، ص٥٤٢- ٥٤٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٥٤٣.

(٣) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص٥٤١.

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢٦- ٢٢٧.

اللغات[١].

ثالثًا: النغمة المسطحة (ـــ)

تكون هذه النغمة علىٰ آخر مقطع، كالوقف علىٰ:(الحكيم، الرحيم) في ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٣]، لا إقرار ولا سؤال، وإنما أدراج القراءة[٤].

وتكون النغمة المسطحة ذات إيقاع ثابت، تدل علىٰ القراءة الرتيبة، وعادة ما يبتديء بها القاريء بطبقة ثابتة وحركة رتيبة[٥]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٦].

وعلىٰ القارئ أن يشرع بالتلاوة بهدوء وأناة، غير مرتفع الصوت، ويستمر بنفس مطمئنة خاشعة، محافظًا علىٰ طبقة صوته مدة، ثم يشرع برفع صوته تدريجيًا شيئًا فشيئًا بما لا يزعج السامع، وينتقل بالصوت بحسب ما تقتضيه الآيات، فيعطي ارتفاع النغمة في آيات الترهيب والقتال والجهاد، ووصف العذاب، وألم أهل النار، كما يعطي الصوت نغمة هابطة في التشويق في آيات الترغيب، ووصف الجنات والنعيم، وما أعده الله للمتقين والصالحين، دون خلل في الأحكام، ثم ينتقل من الطبقة الهادئة، ثم يرتفع وينتقل بين قرار وجواب، حسب سياق الآيات وذوق القارئ وعلمه بالمعاني، والانتقال من حال إلىٰ حال ومن مقام إلىٰ مقام، ثم يعود ويختم القراءة في الطبقة الصوتية التي ابتدأ بها وهي النغمة المسطحة[٧].

وهناك تركيب بين هذه النغمات، كأن يبدأ بالنغمة الصاعدة وينهيها بالنغمة الهابطة، أو يبدأ بالنغمة الهابطة وينهيها بالنغمة الصاعدة، وهكذا المزج بين النغمات حسب ما تقتضيه المعاني

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص٤٧.

(٢) النمل: ٩.

(٣) النمل: ٣٠.

(٤) ينظر: أساليب التعليم عند القراء والمقرئين، زيدان محمود سلامة العرقباوي، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، ص٧١.

(٥) المرجع السابق نفسه، ص٧١.

(٦) النمل: ١.

(٧) ينظر: أساليب التعليم عند القراء والمقرئين، زيدان العرقباوي، ص٧٠.

والأداء، بالأداء المهذب، والنغم المقرون بالحشمة والوقار. لأن القصد فيه التعبد لا الترفيه، فتميل إليه النفوس للتوافق بين ألفاظه المنسقة وبين النغمة العذبة؛ ليدخل المعنىٰ في قلب السامع بسهولة، فيجذب القلوب والأسماع[1].

(١) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٧١.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الدراسة الدلالية

وفيه ستة مباحـــث: -

- المبحث الأول: الترادف.
- المبحث الثاني: المشترك اللفظي.
- المبحث الثالث: التطور الدلالي.
- المبحث الرابع: تناسب الفواصل القرآنية مع المعنى.
- المبحث الخامس: المعرّب.
- المبحث السادس: الحقول الدلالية.

* * * ** * * *

المبحث الاول: الترادف

إن ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي شغلت اللغويين القدامىٰ والمحدثين، وسبب في غنىٰ العربية بالمفردات وامتيازها بثروة هائلة من الألفاظ، وكثرة المؤلفات التي جمعت مفردات هذه الظاهرة عند القدماء علىٰ وجه الخصوص، ولذلك فإنّ الباحث في اللغة العربية يدرك ببساطة أن الإشكال قائم حول تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، وليس ثمة مشكلة في أن لكل لفظ معنىٰ واحداً؛ لأن هذا يجري مجرىٰ الأصل، ولا اختلاف بين اثنين في قضية الأصول، بينما الاهتمام بما تفرع عن الأصل وتعدده، وبذلك حظيت قضية دلالة الألفاظ وتعدد المعاني باهتمام الدارسين القدماء منهم والمحدثين، ومنها قضية الترادف التي حظيت باهتمام الباحثين في شتىٰ لغات العالم، ولغتنا العربية خاصة.

تطور مفهوم الترادف وتحديده:

لم يكن مفهوم الترداف متطابقًا عند جميع العلماء علىٰ اختلاف العصور ولم يرد في مصنفات الأقدمين، ولم يكن معروفًا لديهم آنذاك مع ملاحظتهم لفكرة الترادف وتمثلها في أقوالهم ومصنفاتهم، ولعل من أقدم النصوص بين أيدينا التي يوضّح فكرة الترادف ويمثلها ما جاء عن سيبويه (ت ١٨٠هـ): " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنىٰ واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنىٰ واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنىٰ واحد قولك: وجدت عليه من المَوجِدة ووجدت إذا اردت وجدان الضّالة وأشباه كثير "[1].

وقد قسم سيبويه هذا التقسيم في باب اللفظ للمعاني، وحدد في تقسيمه الثاني فكرة الترادف بأنها (اختلاف اللفظين والمعنىٰ واحد)، وقد تناقل الكثير من اللغويين[2] هذا التعريف في تحديد هذه

(١) الكتاب لسيبويه، ١/ ٢٤.

(٢) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي، تح: د. أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص٤٧- ٤٨، والأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٦- ٧، =⇦

الظاهرة بشيء من التصرف والزيادة والشرح، منهم قطرب (ت ٢٠٦هـ) حيث قال: "إنما أوقعت العرب اللفظين علىٰ المعنىٰ الواحد؛ ليدلوا علىٰ اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر[١]، ليدلوا علىٰ أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب"[٢].

وقد تمثلت فكرة الترادف عند الأصمعي (ت٢١٦هـ) بتسمية أحد كتبه بـ (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه)، وهذه التسمية مماثلة لعبارة سيبويه، وقد أورد في كتابه الكثير من الألفاظ المترادفة، ولكنه ذكر ألفاظًا غير مترادفة بالمفهوم الذي حدده لموضوع كتابه وبذلك لم يحدد فكرة الترادف بل أخذه بصورة عامة.

ثم يظهر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، حيث تمثلت عنده هذه الظاهرة بعنوان كتابه (الأسماء المختلفة للشيء الواحد)، وهو من تقسيمات كتابه (الغريب المصنف)، وقد أدرج كثيرًا من الألفاظ المختلفة التي تدل علىٰ معنىٰ واحد تحت هذا العنوان، وأفرد في كتابه أبوابًا كثيرة ومتفرقة لذكر أسماء الخمر والعسل والسيف والداهية والسباع والضباع وغير ذلك....، وفكرة الترادف لا وضوح لها في هذا الكتاب بسبب كثرة المترادفات التي احتواها، لدرجة وصولها إلىٰ المبالغة في إبراز الألفاظ المترادفة التي لا يصح الحكم عليها بأنها من قبيل الترادف؛ لأنه عند التحقيق فيها تظهر أنها ليست مترادفة، فالمؤلف لم يقتصر علىٰ المترادفات للشيء الواحد فقط بل ذكر طائفة من الأسماء التي تدل علىٰ أحواله، وأنواعه، وصفاته، وما يتعلق به، كذلك نجد في حالات كثيرة ورود عدة صيغ وصور مختلفة للكلمة الواحدة.

ومن الملاحظ أن مصطلح الترادف قد جاء متأخراً بعض الشيء، منذ ملاحظة هذه الظاهرة، بعد أن اتضحت معالمها، يظهر أول نص يحمل مصطلح (الترادف) في القرن الرابع الهجري، حيث جاء أول كتاب يحمل مصطلح الترادف (الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنىٰ) لعلي بن عيسىٰ الرماني

= والصاحبي لابن فارس، ص٩٦- ٩٧.

(١) الزحاف في الشعر هو أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلىٰ الآخر، والشعر مزاحف. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ز ح ف).

(٢) الأضداد، لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، تح: د. حنا حداد، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، ص٦٩.

(ت٣٨٤هـ)، ورغم ذكر المصطلح في كتابه؛ إلا أنه يعطف المتقاربة المعنىٰ علىٰ المترادفة، وكأنها شيء واحد، وهذ يؤكد غموض المصطلح لدىٰ اللغويين القدامىٰ في ذلك العصر.

وأما الخلاف في موضوع الترادف يرجع إلىٰ القرن الثالث الهجري علىٰ وجه التحديد إذ إننا لا نلحظ أي خلاف أو جدل بشأنها قبل هذا العصر.

وهكذا نجد أن العلماء اللغويين الأوائل قد فطنوا إلىٰ فكرة الترادف في اللغة من غير أن يضعوا لمفهوم الترادف القيود والشروط التي بها يتميز الترادف عن غيره[١].

الترادف لغة:

جاء في لسان العرب أن:" الردف ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئًا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف،.... وترادف الشيء: تبع بعضُه بعضًا والترادف التتابع، قال الأصمعي: تعاونوا عليه وترادفوا بمعنىٰ"[٢].

ومن دلالات الترادف" رَدِفَ: الرَّدْفُ التابع، ورِدْفُ المرأة عَجِزَتُهَا، والرادف التتابع والرَّادف المتأخر والمرْدِفُ المتقدم الذي أردف غيره، قال تعالىٰ: " ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الانفال:٩]، قال أبو عبيدة: مُرْدِفِينَ جائين بَعْدُ، فجعل رَدِفَ وأَرْدَفَ بمعنىٰ واحد"[٣]. وجاء في المعجم الوسيط:" رَدَفَهُ يَرْدُفُهُ رَدْفًا: ركب خلفه. ورَدَفَهُ تبعه، ورَدَفَهُ أمر: دَهِمَهُ. رَدِفَهُ يَرْدَفُهُ رَدْفًا: رَدَفَهُ، ويقال: رَدِفَ له أمر: دَهِمَهُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل:٧٢]، وتَرَادَفَا: تتابعا، وتَرَادَفَا ركب أحدهما خلف الآخر. وتَرَادَفَت الكلمتان: كان بينهما التَّرَادُفُ"[٤].

كما ورد عند ابن فارس أن" الراء والدال والفاء أصل واحد، يدل علىٰ اتباع الشيء، فالترادف

---

(١) ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٣٠.

(٢) لسان العرب، مادة (ردف)، ٩/ ١١٥.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ردف)، ٢/ ٥٠٣.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، وآخرون، مطابع دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣م، ١/ ٣٣٩.

التتابع والرديف الذي يرادفك ويقال: نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه أي تبع الأول ما كان أعظم منه والردف موضوع مركب الردف..... وأرداف النجوم تواليها... وهذا أمر ليس له ردف، أي ليست له تبعة "[١].

الترادف اصطلاحًا:

لا يوجد اتفاق تام بين العلماء قديمًا وحديثًا في تحديد مصطلح محدد لظاهرة الترادف في الألفاظ، فهو اتفاق الكلمات في المعنىٰ واختلافها في اللفظ، أو بتعبير آخر هو الألفاظ المفردة الدالة علىٰ شيء واحد باعتبار واحد.

وقد أشار سيبويه في تقسيمه للسان في باب اللفظ للمعاني إلىٰ ظاهرة الترادف ولكن دون أن يذكر مصطلح (الترادف) في القسم الثاني الذي عبّر عنه باختلاف اللفظين والمعنىٰ واحد، وقد مَثَّلَ له بقوله: ذهب وانطلق[٢].

وعرّفه الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) بقوله:" الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة علىٰ شيء واحد باعتبار واحد كالقمح والبُر والحنطة"[٣].

وقال الجرجاني(٨١٦هـ):" الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم"[٤].

وتبدو العلاقة وثيقة بين المعنىٰ اللغوي والمعنىٰ الاصطلاحي للترادف" فإن الكلمات قد تترادف علىٰ المعنىٰ الواحد أو المسمىٰ الواحد، كما يترادف الراكبان علىٰ الدابة الواحدة"[٥].

وقد ألمح الشريف الجرجاني إلىٰ هذه العلاقة بقوله:" المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة، وهو ركوب أحد خلف الآخر، كأن المعنىٰ مركوب، واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"[٦]

أما اللغويون المحدثون فمنهم من سار علىٰ نهج اللغويين القدامىٰ في تعريف الترادف، ورأىٰ أنه أمر لا يحتاج إلىٰ عناء كبير أو تمحيص، فعرّفه بالتعريف المختصر البسيط المشهور (هو ما

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ردف)، ٢/ ٥٠٣.

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه، ١/ ٢٤.

(٣) المزهر، ١/ ٣١٧.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص٥١.

(٥) الترادف في اللغة، حاكم ملك لعيبي الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص٣٣.

(٦) التعريفات، الجرجاني، ص١٩٩.

اختلف لفظه واتفق معناه) [١].

ومنهم من آثر أن يضع للترادف تعريفًا، كما فعل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، إذ عرّف الترادف" بأنه لفظ مفرد دال بالوضع علىٰ معنىٰ قد دلّ عليه بالوضع لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت، أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة"[٢].

وعرفه الدكتور أحمد مختار بقوله:" التعبيران يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أية جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة"[٣].

وعرفه أولمان بقوله:" المترادفات ألفاظ متحدة المعنىٰ، قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[٤].

وعرّفه الدكتور محمد عبد الرحمن الشايع بأنه هو: " توالي وتتابع الألفاظ المفردة علىٰ معنىٰ واحد، وذلك بأن يدل لفظان أو أكثر علىٰ معنىٰ واحد دلالة حقيقية أصلية - أي ورود لفظين- أو أكثر- مختلفين في الاشتقاق، متفقين في المعنىٰ، بحيث يدلان عليه دلالة حقيقية بدون فارق بينهما "[٥].

ومن هنا فإن نظرة المحدثين إلىٰ الترادف تختلف عن نظرة القدامىٰ، حيث حدث تطور كبير في الدرس اللغوي، بما توصّل إليه علم اللغة الحديث من حقائق ومعلومات ولا سيما في موضوعات الأصوات واللهجات وعلم الدلالة.

---

(١) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الصفاة، الكويت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٤٥، وفصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م، ص٣٠٩، وفقه اللغة وخصائصها، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٧٣، والترادف في القرآن، محمد المنجد، ص٣٣.

(٢) المترادف في اللغة العربية، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة مجمع القاهرة، ج٤، ١٩٣٧م، ص٢٤١- ٢٦٨، نقله عنه محمد المنجد في كتابه: الترادف في القرآن الكريم، ص٣٤.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار، ص٢٢٨.

(٤) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال بشر، دار غريب، مصر، ط١٢، ١٩٩٧م، ص٩٨.

(٥) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، د. محمد عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣م، ص٢٦.

أسباب وقوع الترادف:

لوقوع الترادف أسباب عدة منها:

١- فقدان الوصفية:

وهو أن يكون للشيء المسمىٰ وجوهٌ وصفات كثيرة ويمكن أن يُسمىٰ بأكثر من صفة وأن يُشتق له من الألفاظ كلمات متعددة وتبعًا لتلك الوجوه والصفات، ينشأ الترادف[١]، فهناك صفات تفقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن وتصبح بذلك أسماء دون أن ينتبه الكاتب أو الشاعر إلىٰ الترادف[٢]، وشيوع هذه الألفاظ وكثرة تداولها وغلبتها حتىٰ يُصار بها إلىٰ أسماء في الاستعمال ومثل ذلك كلمة (جهنم) التي استخدمت نعتًا يشير إلىٰ معنىٰ العمق ثم أصبحت من أسماء النار بعد ذلك[٣].

"إن تأمل الألفاظ المترادفة من الناحية اللغوية التاريخية، يُظهر لنا بجلاء أن طائفة كبيرة منها قد كانت صفات للمسمىٰ ثم جرت مجرىٰ الأسماء له وجه الغلبة، فعُدّت من باب المترادف بفعل الاستعمال وقد أثارت هذه المسألة جدلاً واسعًا لدىٰ علماء اللغة، أسماء هي أم صفات؟... ومبحث خلافهم فيها أنَّ الاسم يدل علىٰ ذات المسمىٰ علىٰ سبيل التجريد لا لمعنىٰ فيه، في حين تدل الصفة علىٰ الشيء وتشير إلىٰ معنىٰ خاص فيه"[٤].

٢- اختلاف اللهجات العربية:

اللغة العربية ذات لهجات متعددة، وقد شكّلت لهجات القبائل العربية المختلفة اللغة العربية المشتركة، ويتمثل هذا السبب في وضع إحدىٰ القبيلتين أحد الاسمين، وتضع الأخرىٰ الاسم الآخر للمسمّىٰ الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرىٰ، ثم يشتهر الوضعان ويختفي الواضعان، وهذا مبنىٰ كون اللّغات اصطلاحية[٥]، ويُعتبر اختلاف اللهجات من بين أوضح أسباب وقوع الترادف وأكثرها وجاهة ولكن هذا لا يدفعنا إلىٰ تفسير عدد كبير من المترادفات باختلاف اللهجات " ذلك أن

---

(١) ينظر: دراسة في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الغريب، القاهرة، د ط، ٢٠٠١م، ص٣١.

(٢) ينظر: علم الدلالة النظرية والتطبيق، فوزي عيسىٰ، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٨٥.

(٣) ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص١٣٩- ١٤٠.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص١٣١.

(٥) ينظر: دراسة في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص٣٢.

القلة من الألفاظ المترادفة هي التي يمكن تفسيرها بهذا السبب، وأما الكثرة منها فلا يصدق عليها هذا التفسير. والواقع أن هذا السبب وإن كان وجيهًا وواضحًا كما ذكرنا لا يفسر لنا هذه الكثرة من المترادفات التي قد تصل إلىٰ المئات والألوف"[١].

٣- الاقتراض من اللغات الأجنبية:

كان للقبائل الأجنبية المجاورة للجزيرة العربية في الجاهلية وفي صدر الإسلام الأثر في استعارة بعض الألفاظ ومن بين الكلمات المترادفة التي رويت لنا الكثير من الألفاظ الفارسية وغيرها كالإستبرق والحرير والزرجون والدرياقة للخمر وغير ذلك[٢].

إذن فاللغة العربية اقتبست ألفاظًا من اللغات الأجنبية وهي تملك نظائر هذه الألفاظ و" قد يتبادر سؤال وهو: لم استعارت العرب مثل هذه الألفاظ الدخيلة وفي وسعهم الاستغناء عنها لتوافر ما يُقابلها في لغتهم من حيث المعنىٰ والدلالة؟ وللجواب عن هذا نقول: إن اللغة في حياتها وتطورها لا تخضع لهذه النظرة العقلية، فالواقع اللغوي يدل علىٰ خلاف ذلك، لأن العرب قد أخذوا ألفاظًا وهم في غنىٰ عنها وذلك بسبب خفة اللفظ المستعار وسهولة نطقه بالقياس إلىٰ المرادف العربي أو بسبب جدته وطرافته"[٣].

٤- المجاز:

"إن المجازات المنسية تعد من الأسباب الأساسية في الترادف؛ كونها تودِّي إلىٰ ميلاد مفردات أخرىٰ إلىٰ جانب المفردات الأصلية للغة، ومنها نذكر: تسمية الجاسوس عينًا لعلاقة الجزئية، وتسمية اللغة لسانًا لأن اللسان آلة اللغة" [٤].

٥- التطور الدلالي: (التغيير الصوتي والدلالي):

إن الدلالة تتسع وتضيق علىٰ مر الزمن؛ إذ قد تشترك الكلمات في قسط من المعنىٰ وتختلف في آخر، فبطول المدة الزمنية وبتأثر عوامل تغيُّر المعنىٰ يُمْكن أنْ تدخل الكلمات حيِّز الترادف من خلال

(١) الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص١٦٣.

(٢) ينظر: الترادف في القرآن الكريم دراسة لغوية في ضوء الملامح الدلالية، يهوذا حمزة أبو بكر، ٢٠١٢م، ص٣٥.

(٣) الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص١٦٨.

(٤) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص٩٣، وفي اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٥٩.

اتساع دلالاتها أو تخصيصها[١].

" ومن أجل ذلك سنجد كثيرًا من ألفاظ اللغة قد ترادفت بسبب التطور، ولا سيما الألفاظ المتقابلة في المعنىٰ، والألفاظ التي تدل علىٰ معاني كلية أو عامة، والألفاظ التي تدل علىٰ معنىٰ خاص أو جزئي. وقد تصبح مثل هذه الألفاظ مترادفة نتيجة تطورها الدلالي. إذ كثيراً ما يحدث أن يتخصص العام أو أن يعمم الخاص، أو أن يتغير مجال الدلالة، بفعل الاستعمال اللغوي، فيختفي ذلك التباين بالتدريج، ثم تصبح دالة علىٰ معنىٰ واحد، بمرور الزمن. وهكذا يحدث الترادف في مثل هذه الألفاظ بسبب تطور الدلالة فيها ضيقًا واتساعًا ويتغير مجالها من محيط إلىٰ آخر"[٢]، والمقصود من الألفاظ في هذا السبب هي ذات المعاني المتقاربة لأنها عرضة احتمالات التطور الدلالي أكثر من غيرها وبهذا تؤول إلىٰ معنىٰ واحد بفعل الاستعمال.

ب ـ شروط قبول الترادف:

لقد احترز العلماء قديمًا في وضع شروط لوقوع الترادف ومن بينهم فخر الدين الرازي حيث قال في حدِّ الترادف:"هو الألفاظ المفردةُ الدالة علىٰ شيء واحد باعتبارٍ واحد قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدِّ فليسا مُترادفين وبوَحْدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دَلاَّ علىٰ شيءٍ واحد لكنْ باعتبارين: أحدُهما علىٰ الذَّات والآخر علىٰ الصّفة والفرقُ بينه وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يُفيد الثاني تقويةَ الأوّل والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئًا كقولنا: عَطْشان نطْشان" [٣].

واشترط المحدثون شروطًا ينبغي تحققها ليمكن القول بالترادف وهذه الشروط هي:[٤]

١-الاتحاد التام في المعنىٰ بين الكلمتين، ويُشبَّه ذلك بالتّطابق بين دائرتين في المراكز والمحيط، ويرىٰ د. رمضان عبد التواب أن الترادف في هذا الشرط نادر الوقوع[٥]، أما الدكتور إبراهيم

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص٩٣، وفي اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٥٩.

(٢) الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص٨٠.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها،١/ ٤٠٢.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص١١٦، وفصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص٣٢٢.

(٥) ينظر: فصول في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص٣٠٩.

أنيس فيحدد الحكم في هذا الشرط ويذكر أن الحكم هنا للنصوص اللغوية لا للمعاجم[١].

٢-الاتحاد في البيئة اللغوية، وهو أن تنتمي الكلمتان إلىٰ لهجة واحدة، وعلىٰ هذا يجب ألا نلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة.

٣-الاتحاد في العصر، وهو التماس الترادف بين لفظين في عهد خاص وزمن معين، لا أن يكون أحدهما مثلاً من العصر الجاهلي والآخر من المولّد في العصر العباسي.

٤-ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي حدث في الآخر، كما في الجثل والجفل بمعنىٰ النمل.

وقد ورد خلاف كبير بين العلماء في مسألة وقوع الترادف في اللغة، وليس المقام هنا ذكر هذا الخلاف فهو متناثر في كتب اللغة والأجدر دراسة الخلاف الواقع في الترادف لألفاظ القرآن الكريم.

وقوع الترادف في القرآن الكريم:

الاتجاه الأول: مثبتو الترادف:

لم تكن مسألة إثبات الترادف مقصودة لذاتها بالدراسة عند المشتغلين بعلوم القرآن، وإنما وسيلة للحديث عن بعض علوم القرآن وإعجازه، مثل كلامهم عن الحروف السبعة، وعن التوكيد في القرآن الكريم، وعن علم المتشابه، والبعض الآخر اكتفىٰ بذكر أمثلة أورد فيها رأيه عن إثبات الترادف وكان ذلك في علم التفسير خاصة[٢].

والمسألة الأولىٰ التي نظر إليها المثبتون هي مسألة الأحرف السبعة؛ فلقد روىٰ البخاري بسنده عن الرسول ﷺ أحاديث عن الأحرف السبعة نذكر منها ما يلي:" حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن عباس شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل علىٰ حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتىٰ انتهىٰ إلىٰ سبعة أحرف"[٣].

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص٢١٣.

(٢) ينظر: الترادف في القرآن، محمد المنجد، ص١٠٩.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، باب أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، ص٢٢٧.

ومن الذين يرون أن المقصود بالأحرف السبعة هو الترادف الزركشي، فقد ذكر أنها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة. نحو: أقبل وهلم وتعال. فالزركشي شرح معنىٰ الحروف السبعة ثم ذكر أن أهل العلم قالوا: إن هذه المفردات للغات المختلفة، وأن النبي لا يقرئ أحدًا بغير لغته التي يعرفها(١).

ولقد صرح ابن عاشور بمعنىٰ الأحرف السبعة حيث قال:" المراد بالأحرف الكلمات المترادفة للمعنىٰ الواحد"(٢). وقد جعل ابن عاشور الترادف محصوراً في سبعة ألفاظ أو سبع لهجات.

والمسألة الثانية في إثبات الترادف التوكيد، فمن العلماء من يقول إن الترادف في القرآن نوع من التوكيد، فقد عقد الزركشي فصلًا في برهانه تحدث فيه عن التأكيد الصناعي، وذكر أن الجمهور يقول بوقوعه في القرآن وحجتهم:" أن القرآن نزل علىٰ لسان القوم وفي لسانهم التأكيد والتكرار، وهو عندهم معدود الفصاحة والبراعة ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيدًا فائدة"(٣).

ويذكر الزركشي شواهد قوله بوقوع الترادف في القرآن بقصد التأكيد الصناعي، منها قوله تعالىٰ: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء:٣١] و ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]، ويرىٰ أن اللفظ الثاني فيهما إنما جاء لتقرير معنىٰ الأول بمرادفه (٤).

وجعل ابن عاشور التوكيد الصناعي بالمرادف نوعًا من أساليب التفنن وبراعة تنقلاته من فن إلىٰ فن بطرائق الاعتراض والتنظير والتذييل والإتيان بالمترادفات عند التكرير، وحجته في ذلك تجنب تكرار الكلام لأن في تكرار الكلام ذاته يحصل ثقل(٥).

أما المسألة الثالثة التي ذُكر فيها الترادف في علوم القرآن الكريم فهي النظر إلىٰ الترادف علىٰ أنه أحد أنواع المتشابه في القرآن، فيعرف الزركشي علم المتشابه بقوله:" هو إيراد القصة الواحدة في

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٢١٧.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ١/ ٥٧.

(٣) البرهان، ٢/ ٣٨٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ٢/ ٣٨٤- ٣٨٥.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ١/ ١١٦.

صور شتىٰ وفواصل مختلفة"[1]، ويذكر الزركشي أن استبدال كلمة بأخرىٰ في آيتين متماثلتين هو نوع من أنواع المتشابه، ويضرب أمثلة علىٰ ذلك منها: ﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة:١٧٠]، و﴿وَجَدۡنَا﴾ [لقمان:٢١]، وكذلك ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾ [البقرة:٦٠] و﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ [الأعراف:١٦٠]. [2]

ولقد أقرّ الدكتور إبراهيم أنيس بوجود الترادف في القرآن حيث يقول:" في القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة، والذي نطق به الرسول للمرة الأولىٰ، نرىٰ الترادف في بعض ألفاظه. ولا معنىٰ لمغالاة بعض المفسرين حين يلتمسون في كل لفظ من ألفاظه شيئًا لا يرونه في نظرائه من الألفاظ الأخرىٰ"[3].

وشبيه بهذا الرأي إقرار الدكتور صبحي الصالح بوجود الترادف في القرآن الكريم" لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجري علىٰ أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة طولُ احتكاكها باللهجات العربية الأخرىٰ اقتباسَ مفرداتٍ تملك أحيانًا نظائرها، ولا تملك منها شيئًا أحيانًا أخرىٰ، حتىٰ إذا أصبحت جزءاً من محصولها اللغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلىٰ جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة، وبهذا نفسر ترادف (أقسم) و(حلف) في قوله: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [النحل:٣٨] وقوله: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:٧٤]،...وهكذا لم نجد مناصًا عن التسليم بوجود الترادف، ولا مفرًّا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، لكن هذه الفروق- علىٰ ما يبدو لنا- تُنوسيت فيما بعد، وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكًا لها، ودليلاً علىٰ ثرائها، وكثرة مترادفاتها"[4].

الاتجاه الثاني: منكرو الترادف:

إن نفي الترادف في القرآن الكريم هو مذهب جمهور العلماء ولو أن منهم من يقر بوجوده في اللغة العربية، وإن أقروا بنفيه فهذا لتسليمهم بأن الموضع الذي جاءت فيه كل كلمة من كلمات القرآن هو الأنسب لتأدية المعنىٰ كاملاً بحيث لا تقوم لفظة مقام أخرىٰ.

وإن العلماء قاطبة متفقون علىٰ أن القرآن معجز، وقد تحدىٰ الله به العالمين من الإنس والجن

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ١٤٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ١/ ١٦٦.

(٣) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص١٨٠.

(٤) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ص٢٢٩.

أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله، وهذا يعني أن لا توجد لفظة أو عبارة تحل محل لفظة قرآنية أو عبارة قرآنية، وإلا فليس بمعجز، ولذلك قال ابن عطية:" ووجه إعجازه أن الله تعالىٰ قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحاط بالكلام كله علمًا، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أيَّ لفظة تصلح أن تلي الأولىٰ وتُبيِّن المعنىٰ بعد المعنىٰ، ثم كذلك من أول القرآن إلىٰ آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورةً أن بشراً لم يكن قط محيطًا، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوىٰ من الفصاحة"(١).

ومن هذا المنطلق كان إنكار الترادف في القرآن حيث إن القرآن معجز ومنزه عن الترادف، ويقول كذلك ابن عطية:" والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبةً أو قصيدةً يستفرغ فيها جهده ثم لا يزال ينقحها حولا كاملاً، ثم تعطىٰ لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامعة فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" (٢).

ويقول ابن تيمية إن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، و "قل أنْ يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل:" ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الطور:٩] إن المور هو الحركة، كان تقريبا، إذ المور حركة خفيفة سريعة" (٣). وقال أيضا: " وعطف الشيء علىٰ الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه"(٤).

ومن المفسرين الذين منعوا وقوع الترادف في القرآن، الإمام الراغب الأصفهاني حيث بيّن الفروق الدقيقة بين كثير من ألفاظ القرآن الكريم في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن)، وذكر في مقدمة كتابه هذا " وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ١/ ٥٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تح: عدنان زرزور، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص٥١.

(٤) كتاب الإيمان، ابن تيمية، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص١٣٨.

المترادفة علىٰ المعنىٰ الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة"[١].

وألتمس من خلال تفسير ابن جرير الطبري لبعض الألفاظ التي يعتقد ترادفها تحري الدقة في التفريق بين معاني ألفاظ القرآن الكريم، وهو دليل صريح علىٰ موقفه من الترادف في كتاب الله ونفيه لوقوعه. و يتضح لنا مذهبه بصورة أكبر من خلال تفسيره لبعض الآيات، نذكر منها علىٰ سبيل المثال قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨﴾ [المدثر:الآيتين ٢٧- ٢٨]، إذ يقول الطبري في تفسيره:" ثم بين تعالىٰ ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقي من فيها حيًا، و لا تذر من فيها ميتًا، لكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم" [٢]، كما يتضح منهجه في الفروق أيضا من خلال تفريقه بين أسماء القرآن الكريم المتعددة: فرقان و ذكر و كتاب و قرآن، إذ يعدها بمعاني مختلفة و إن دلت علىٰ شيء واحد، و يقول:" لكل اسم من أسمائه الأربعة في كلام العرب معنىٰ و وجه غير معنىٰ الآخر و وجهه"[٣].

وقد تنبه الجاحظ إلىٰ نفي الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم، فأيقن أنه لا ترادف في القرآن الكريم، حيث توصل إلىٰ ذلك بعد دراسته للمفردات القرآنية في سياقاتها المتعددة وهذا ما يبدو جليًا في قوله:" وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترىٰ أن الله تبارك وتعالىٰ لم يذكر في القرآن الجوع إلا في مواضع العقاب، أو في مواضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة.

وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث"[٤].

فالجاحظ في نصه ينتقد عامة الناس وخاصتهم في استعمال الألفاظ في مواضع لا تصلح لها وينبههم إلىٰ دقة القرآن في استعمال الألفاظ في سياقها المناسب لها. ولقد وضع الجاحظ الخطوة

---

(١) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١/ ٥٦.

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، طبعة دار الفكر، بيروت،١٠/ ٩٩.

(٣) المرجع السابق نفسه، ١/ ٩٤.

(٤) البيان والتبين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ١/ ٢٠.

الأولىٰ للتفريق بين الألفاظ في الاستعمال؛ قاده إلىٰ ذلك حسه اللغوي، وفتح الباب لمن جاء بعده من العلماء.

وأنكر الخطابي الترادف في القرآن ورأىٰ أنه ينتج عن ذلك نتيجتان خطيرتان:

أولهما: فساد المعنىٰ بالتبديل

وثانيهما: سقوط البلاغة

حيث يقول:" ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة – يعني بلاغة القرآن- التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضع الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكان غيره جاء منه: إما تبديل المعنىٰ الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة"(١).

يقول الزركشي في البرهان في علوم القرآن: " مما يبعث علىٰ معرفة الإعجاز اختلافات المقامات وذكر في كل موضع ما يلائمه، ووضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به، وإن كانت مترادفة، حتىٰ لو أبدل واحد منها بالآخر ذهبت تلك الطلاوة، وفاتت تلك الحلاوة" (٢)، وفي هذا إشارة واضحة للزركشي بأن اللفظين في القرآن الكريم ولو تقاربا في المعنىٰ فإنه لا يمكن إبدال أحدهما بالآخر، ووضع أحدهما مكان الآخر وهذا وجه من وجوه إعجازه. وأورد في نفس الكتاب مجموعة ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه نذكر منها: "الخوف والخشية: والخشية تكون من عظم المخشي، وإن كان الخاشي قويًا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف يسيرا...ويصح أن يقول: يخشىٰ ربه لعظمته، ويخاف ربه لضعفه بالنسبة إلىٰ الله تعالىٰ" (٣)، والشح والبخل، والغبطة والمنافسة، والحسد والحقد، والسبيل والطريق، والفعلان جاء وأتىٰ، والخطف والتخطف، وسقىٰ وأسقىٰ، وعمل وفعل، والقعود والجلوس، والتمام والكمال، والضياء والنور(٤) وغيرها. ومن هنا يتبين موقفه من ظاهرة الترادف وإنكاره التام لوقوعها في القرآن الكريم.

ولم تتوقف القضية علىٰ المتقدمين، فلقد شاركهم المتأخرون في ذلك، ولعل من أبرز من

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، ٢٩٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢/ ١١٨.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٤/ ٧٨- ٧٩.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٤/ ٧٩ وما بعدها.

ناقش هذه القضية مناقشةً مستفيضة الدكتورة عائشة عبد الرحمن فهي في قائمة العلماء المعاصرين المهتمين بتفسير القرآن الكريم تفسيرًا بيانيًا، وكذلك بإعجازه. وقد ألّفت كتابا يحمل عنوان: "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق" اشتغلت فيه بقضية الإعجاز البياني للقرآن ووجوهه وأساليب الكتاب الكريم وسر تعبيره، وتطرقت فيه إلىٰ قضية الترادف ونفتها نفيًا تامًا، إذ تقول في هذا الصدد: " والأمر كذلك في ألفاظ القرآن: ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، وذلك ما أدركه العرب الخلص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن"(١).

كما ذكرت مجموعة من الألفاظ، بينت الفروق في المعنىٰ بينها، منها: النأي والبعد، والحلف والقسم، والتصدع والتحطم، والخشية والخوف والخشوع والخضوع، والرؤيا والحلم، وقالت في معنىٰ هذين اللفظين الأخيرين اللذين جاءا في الكتاب العزيز في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ﴾ [يوسف:٤٣] وقوله أيضًا سبحانه: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف:٤٤]:"المعاجم تفسر الحلم بالرؤيا، فهل كان العرب الخلص في عصر المبعث، بحيث يضعون أحد اللفظين بديلا للآخر، حين تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله؛ فيقال مثلا: أفتوني في حلمي إن كنتم للحلم تعبرون؟ كلا، لا يقولها عربي يجد حس لغته سليقة وفطرة"(٢).

يتضح من خلال كل ما سبق أن ظاهرة الترادف في اللغة ليست بالبساطة التي قد تبدو عليها بالنسبة لغير المختصين، والاختلافات القائمة حولها هي الدليل علىٰ ذلك، فما يعده فريق من اللغويين من باب المترادف يعده فريق آخر من باب تقارب المعاني لا تطابقها، وفي خضم كل ذلك، يجب أن نعود إلىٰ كتاب الله الذي يمثل المرجع الأول للغة العربية، وله القول الفصل في مسائلها، وقد تبين لنا من خلال البحث أن ألفاظ القرآن الكريم ولو تقاربت معانيها، إلا أنه لا يمكن أن يقوم أحدها مقام آخر.

وقد اهتم اللغويون ببيان أنواع الترادف موضحين أقسامه المترددة بين الترادف التام والجزئي والدلالي... إلخ، فالقضية عندهم مرتبطة بتعريف المعنىٰ من جهة وبنوع المعنىٰ من جهة أخرىٰ؛ ومن ثَمَّ حظيت بجدل كبير، وسيتضح لنا ذلك من خلال دراسة الألفاظ في السورة الكريمة.

---

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص١٩٤.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٩٨ - ١٩٩.

أنواع الترادف في سورة النمل:

١- الترادف الكامل (Complete Synonymy):

وفيه يتطابق اللفظان تمام المطابقة، فيستبدل بينهما دون خلاف، فلا يختلف معنىٰ سياق الكلام بوضع اللفظة مكان الأخرىٰ، ولم يوجد هذا النوع من الترادف في السورة الكريمة، فكما ذكرت سابقًا قول ابن تيمية بأن الترادف التام نادر الوقوع في اللغة، ومن وجهة نظري فلا يقع الترادف التام في القرآن، لأن القرآن معجز.

٢- **شبه الترادف (Overlapping):**

وفيه يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها - بالنسبة لغير المتخصص- التفريق بينهما، ومما ورد في سورة النمل ما يلي:

١- الناس، والإنس

في قوله تعالىٰ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل:١٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النمل:٧٣]، الملاحظ من الوهلة الأولىٰ أن لفظتي:

(الناس، والإنس) تدلان علىٰ معنىٰ واحد أي البشر، رغم الفروق الدلالية بينهما، ذلك أن الإنس: "يدل علىٰ الظهور، يقولون آنست الشيء أبصرته"[(١)]، وهو عكس الجن الذي لا يرىٰ، وهو يدل علىٰ الناس من البشر، لكن إذا أردنا استبدال كلمة (الإنس) بكلمة (الناس) فإن القيمة الدلالية تتغير لأن لفظة (الناس) دخل فيها عموم الخلق رغم أنها غلبت في الدلالة علىٰ البشر فيظهر في بداية الأمر أن لفظتي (الإنس – الناس)، تندرجان ضمن الترادف التام لأنهما تدلان علىٰ نفس الجنس، لكن سرعان ما يفقد هذا الترادف تمامه عندما يظهر تغير في قيمة الجملة، حين توظيف اللفظتين وتبادلهما في السياق.

ومن نذلك نستنتج أن الترادف الحاصل هنا ترادف غير تام فهو ترادف جزئي.

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص٣٥.

٢- تبسم- وضاحكًا

وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل:١٩]، قد يُنظر إليها من قبيل الترادف، قال الزجاج: "أكثر ضحك الأنبياء التبسم وقوله (ضاحكًا) أي: متبسمًا، قيل: كان أوله التبسم وآخره الضحك" (١)، وقال مقاتل: "كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبًا". (٢)

والتبسم أضعف حالات الضحك، وضحك الأنبياء التبسم كما ورد في صفة ضحك رسول الله ﷺ- أو ما يقرب من التبسم مثل بدو النواجذ. (٣)

فالتبسم أوّل مراتب الضحك، قال الليث: "بَسَمَ يَبْسِم بَسمًا: إذ فتح شَفَتَيْه كالمُكَاشِر"(٤). والتبسم مالا صوت فيه ولو بدت به الأسنان. فالتبسم مبادئ الضحك، والضحك انبساط الوجه التي تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت بحيث يسمع من بُعد فهو القهقة وإلَّا فالضحك، وإن كان بل صوت فهو التبسم(٥).

فالملاحظ بين الكلمتين وجود ترادف جزئي، وأرجح شبه الترادف بين (تبسم- وضاحكًا).

٣- التقارب الدلالي:

ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني لكي يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد علىٰ الأقل(٦).

١- الخبر- والنبأ

وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [النمل:٧] ، وقوله تعالىٰ: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ

(١) تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش-، دار طيبة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ٦/ ١٥٢.

(٢) المصدر السابق، ٦/ ١٥٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٠/ ٢٤١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ب س م).

(٥) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٢/ ١٤٧.

(٦) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٢٢٠.

﴿ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل:٧٧] ، فكلمة (الخبر) تدل في اللغة علىٰ "معنىٰ العلم بالشيء"(١) ، وعرّفه الراغب الأصفهاني بأنه:" العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر:(٢) ، وقال أبو هلال العسكري:" الخبر هو العلم بكنه المعلومات علىٰ حقائقها، ففيه معنىٰ زائد علىٰ العلم"(٣) ، وقال الجرجاني:" هو الكلام المحتمل للصدق والكذب"(٤) .

والأولىٰ القول بأن الخبر هو العلم ببواطن الأمور ودقائقها، لأن الله سبحانه وصف نفسه بالعليم الخبير، فجمع بين العلم والخبرة، وقد فُسر بأنه العلم بالظواهر والبواطن(٥) .

أما كلمة (النبأ) في اللغة: الانتقال من مكان إلىٰ مكان، ومنه النبأ أي الخبر؛ لأنه يأتي من مكان إلىٰ مكان(٦) ، وذكر الراغب الأصفهاني أن النبأ هو خبر ذا شأن، حيث قال:" النبأ خبر ذو فائدة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتىٰ يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرىٰ عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالىٰ وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمن النبأ معنىٰ الخبر يقال أنبأته بكذا، كقولك أخبرته بكذا. ولتضمنه معنىٰ العلم قيل أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا"(٧)، والنبأ أخص من الخبر فهو الخبر ذو الفائدة العظيمة والأهمية، بحيث يحرص السامعون علىٰ اكتسابه(٨) .

"ونخلص مما سبق أن كلمتي (الخَبَر- النَّبَأ) بينهما تقارب دلاليّ، إذ يشتركان في ملمح: العلم بالشيء"(٩)، فالترادف الحاصل هنا ترادف دلالي.

---

(١) مقاييس اللغة، اللسان، مادة (خ ب ر).

(٢) المفردات، للراغب الأصفهاني، ص١٤١.

(٣) الفروق اللغوية، محمد عبد الرحمن الشايع، ص٧٤.

(٤) التعريفات، ص١٠١.

(٥) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، المطبعة المنيرية، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت،٥/ ٢٧.

(٦) ينظر: مقايس اللغة، مادة (ن ب أ).

(٧) المفردات، ص٤٨١.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٤١٢.

(٩) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ المتقاربة المعنىٰ والصيغ والأساليب المتشابهة، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د ط، ٢٠٠٨م، ص٢٣١.

١- ولىٰ، مدبراً

في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾ [النمل:١٠]، فيظهر أن معنىٰ كل من: ولىٰ وأدبر، هو الرجوع، لكن عند التدقيق يظهر أن "(التولي): الرجوع عن السير في طريقه"(١)، أما (الإدبار) فهو: " التوجه جهة الخلف" (٢).

واشتركت اللفظتان في دلالة الرجوع واختلفتا في آلية الرجوع، فمن ذلك نخلص إلىٰ وجود ترادف دلالي بين كلمتي (وَلّىٰ- مُدْبِرَاً).

٢- رهط، قوم

في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨﴾ [النمل:٤٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦﴾ [النمل:٤٦]، تدل كلمة الرَّهْط في اللغة علىٰ الجماعة من الرجال ما بين ثلاثة إلىٰ عشرة، وقيل من سبعة إلىٰ عشرة، وقيل: من ثلاثة إلىٰ سبعة. ورهط الرَّجُل: أقرب أقاربه(٣).

والرهط في الآية الكريمة فسره المفسرون بأنه: "القرابة الأَدْنَوْنَ؛ لأنهم لا يكونون كثيراً، فأطلقوا عليهم (أي قوم شعيب) لفظ الرهط الذي أصله الطائفة القليلة من الثلاثة إلىٰ العشرة، ولم يقولوا: (قومك)؛ لأن قومه قد نبذوه"(٤)

الأقرب أن يكون تسعةَ جمعٍ؛ إذ الظاهر من الرهط الجماعةُ لا الواحد، وقد نقل أبو حيان هذا المعنىٰ فقال:" قيل: والرَّهْط اسم الجماعة، وكأنهم رؤساء مع كل واحدٍ منهم رَهْط"(٥) .

أما كلمة القوم في اللغة: الجماعة من الرجال، وقوم الرَّجُلِ: شيعته وعشيرته، وأصل القوم: مصدر (قام)، ثم غلب علىٰ الرجال دون النساء، وسُمُّوا بذلك لأنهم قوّامون علىٰ النساء بالأمور التي

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/ ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٨.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، ومقاييس اللغة، واللسان، مادة (ر هـ ط).

(٤) التحرير والتنوير، ١٢/ ١٤٩.

(٥) البحر المحيط، ٧/ ٨٣.

ليس للنساء أن يَقُمْنَ بها، ويدخل النساء فيه علىٰ سبيل التَّبَع[1].

ومما سبق يظهر بين الكلمتين تقارب دلاليٍّ حيث تشترك في الدلالة علىٰ معنىٰ الجماعة، حيث إن كلمة (الرَّهْط) دلت علىٰ القرابة القريبة ولكن بملمح قلة العدد، أما كلمة (القَوْم) دلت علىٰ القرابة عمومًا، ولكن بملمح الكثرة، وبذلك يكون الترادف بينهما ترادف دلالي.

(١) ينظر: الصحاح، مقاييس اللغة، اللسان، مادة (ق و م).

المبحث الثاني: المشترك اللفظي

المشترك اللفظي علامةٌ واضحة في اللغة العربية، وهو بكثرته خصِّيصة لها، وعاملٌ من عوامل تنميتها، وقد تنبَّه العلماء له، وأشاروا إلىٰ شواهده، ومعاني ألفاظُه.

ووجود هذه الظاهرة في اللغات المتقدمة في المضمار أمر أقرّته الدراسات اللغوية الحديثة. غير أن اللغات البدائية تخلو من هذه الظاهرة. وتوجد فيها بدلاً من ذلك كلمات خاصة للدلالة علىٰ المعاني الجزئية، كما لاحظ (إدوارد سابير)[١] و(ستيفن أولمان)[٢]، وهما من أساتذة علم اللغة في العصر الحديث.

يقول أولمان:" والآثار المترتبة علىٰ تعدد المعنىٰ للكلمة الواحدة بالنسبة إلىٰ الثروة اللفظية للغة، آثار بعيدة المدىٰ. من ذلك مثلاً: أن وجود كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء التي قد نتناولها بالحديث من شأنه أن يفرض حِمْلاً ثقيلاً علىٰ الذاكرة الإنسانية. وسوف يكون حالنا حينئذٍ أسوأ من حال الرجل البدائيّ الذي قد توجد لديه كلمات خاصة للدلالة علىٰ المعاني الجزئية: كغسل رأسه، وغسل نفسه، وغسل شخص آخر، وغسل رأس شخص آخر، وغسل وجهه، وغسل وجه شخص آخر...آلخ. في حين لا توجد لديه كلمة واحدة للدلالة علىٰ العملية العامة البسيطة، وهي: مجرد الغسل"[٣].

فاللغات البدائية، لم تكن تعرف ظاهرة المشترك اللفظي؛ لأنها ذات صلة بالرقي الفكري والحضاري للإنسان... وما اللغة إلا تعبير عن هذه النواحي المتصلة بالفكر الإنساني[٤].

أما في الجانب الآخر من جوانب الحضارة الإنسانية، فإن وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغات الحية المتحضرة أصبح من القضايا المسلم بها[٥].

---

(١) ينظر: نظريات في اللغة، لأنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص٢٣.

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان، ص١١٥ - ١١٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، د. أحمد نصيّف الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٤، مج ٣٥، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، ص٣٦٤.

(٥) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٣٦٤.

اختلف علماء اللُّغة قدامىٰ ومحدثون في ظاهرة المشترك اللّفظيّ وذهبوا فيها مذاهب شتىٰ، فبعضهم اعترف بها وقال بوجودها في اللّغة العربيّة، وقد ذهب فريقٌ آخر للقول بعدم وجودها في اللّغة الواحدة، ولكلٍ رأيه وحجته التي استند عليها.

ولا يوجد مبرر لدراسة هذا الخلاف هنا فدراستنا منصبة علىٰ القرآن الكريم.

مفهوم المشترك لغة:

جاء في لسان العرب"الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء: مخالطةُ الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنىٰ: تَشارَكنا، وقد اشترك الرجلان، وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الآخرَ... وشاركْتُ فلانًا: صرْتُ شريكَه، واشْتركنا وتَشاركنا في كذا، وشَرِكْتُه في البيع والميراث... قال: ورأَيت فلانًا مُشتركًا، إذا كان يُحَدِّث نفسه أنَّ رأيه مُشْتَرَكٌ ليس بواحد. وفي الصحاح للجوهري: رأيتُ فلانًا مُشْتَرَكًا، إذا كان يحدِّث نفسه كالمهموم... وطريقٌ مُشْتَرَك: يستوي فيه الناس، واسم مُشْتَرَك: تشترك فيه معانٍ كثيرةٌ، كالعين ونحوها؛ فإنه يجمع معانيَ كثيرةً" (١).

المشترك اصطلاحًا:

للمشترك اللفظي حدود شتىٰ، أهمها:

يعد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أوّل من أشار إلىٰ المشترك اللفظي حيث ذكره في تقسيمات الكلام في كتابه قائلاً: " اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنىٰ واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.... فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنىٰ واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنىٰ مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ"(٢).

قول الزبيدي في مقدمة تاج العروس: إنه "اللفظُ الواحد الدالُّ علىٰ معنَيَيْن مختلفين فأكثر،

(١) لسان العرب، مادة: (ش ر ك).

(٢) الكتاب: ١/ ٢٤.

دلالة علىٰ السَّواءِ عند أهلِ تلك اللغة"[١].

وأما ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فقد أفرد للمشترك اللفظي بابًا وعرفه بقوله: " معنىٰ الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أَوْ أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه:٣٨] فقوله: ﴿فَلْيُلْقِهِ﴾ مشترك بَيْنَ الخبر وبين الأمر، كَأَنَّه قال: فاقذفيه فِي اليم يُلْقِهِ اليم. ومحتمل أن يكون اليمُّ أمر بإلقائه "[٢].

وعرّف السيوطي المشترك اللفظي بقوله:" إنّ المشترك اللّفظيّ هو اللّفظ الواحد الدّال علىٰ معنيين مختلفين فأكثر، دلالة علىٰ السواء عند أهل تلك اللّغة.."[٣].

يُلاحظ هنا أنّ السُّيوطيَّ أضاف قوله: "السَّواء عند أهل تلك اللُّغة". فهو يذهب إلىٰ أنّ دلالة الكلمتين متساوية ليس بينها فروق عن أصحاب اللغة الواحدة.

ويُعَّرف المشترك اللفظي بأنه: اللفظ الواحد الدال علىٰ معنيين مختلفين فأكثر دلالة علىٰ السواء عند أهل تلك اللغة[٤]. أو هو: اللَّفظ الواحد الذي يدلّ علىٰ أكثر من معنىٰ كالعين فإنّها تُطلق علىٰ عين الماء والعين المبصرة وتطلق مجازًا علىٰ الجاسوس[٥].

قال السرخسي: "وأما المشترك، فكلُّ لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا علىٰ سبيل الانتظام؛ بل علىٰ احتمال أن يكون كل واحد هو المرادَ به علىٰ الانفراد، وإذا تعيَّن الواحد مرادًا به، انتفىٰ الآخر؛ مثل اسم)العين)؛ فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا علىٰ أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن علىٰ احتمال كون كل واحد مرادًا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنًىٰ غيرِ المعنىٰ الآخر، وقد بيَّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة"[٦].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، مقدمة المؤلف، ١/ ٢٥.

(٢) الصاحبي: ص٢٠٧.

(٣) المزهر، السيوطي،١/ ٣٦٩.

(٤) ينظر: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، د. إبراهيم محمد أبو سكين، د ط، د ت، ص٢٢٥.

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ،٢٠٠٨ م، ٣/ ٢٠٢٢.

(٦) أصول السرخسي، محمد بن أبي سهل السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، بيروت، لبنان، دار المعرفة، =⇦

أما الشوكاني، فحدَّه بقوله: "اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر، وضعًا أولاً، من حيث هما كذلك. فخرج بالوضع ما يدل علىٰ الشيء بالحقيقة وعلىٰ غيره بالمجاز، وخرج بقيد الحيثية المتواطئُ؛ فإنه يتناول الماهياتِ المختلفةَ، لكن لا مِن حيث هي كذلك؛ بل من حيث إنها مشتركة في معنىٰ واحد" (١).

بينما يذهب تاجُ الدين السبكيُّ إلىٰ أنه "اللفظ الواحد، الدالُّ علىٰ معنيين مختلفين أو أكثر؛ دلالة علىٰ السواء عند أهل تلك اللغة، سواءٌ كانت الدلالتانِ مستفادتينِ من الوضع الأول أو من كثرة الاستعمالِ، أو استُفِيدتْ إحداهما من الوضْع والأخرىٰ من كثرةِ الاستعمالِ.

ومن قولنا: "الواحد" احترازٌ عن الأسماء المتباينة والمترادفة؛ فإنه يتناول الماهية، وهي معنىٰ واحد، وإن اختلفتْ محالُّها.

وقولنا: "عند أهل تلك اللغة..." إلىٰ آخره، إشارةٌ إلىٰ أن المشترك قد يكون بين حقيقتين لغويتين، أو عرفيتين، أو عرفية ولغوية"(٢).

أما عبد الرحيم الإسنوي، فجعل لكلامه عن المشترك مقدمةً نافعة في الفرق بين الوضع والاستعمال والحمل، قائلاً: "فالوضع: هو جعل اللفظ دليلاً علىٰ المعنىٰ، والاستعمال: هو إطلاق اللفظ وإرادة المعنىٰ، وهو من صفات المتكلم، والحمل: اعتقاد السامع مرادَ المتكلم، أو ما اشتمل عليه مراده، وذلك من صفات السامع"(٣).

الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم:

اهتم المشتغلون بعلوم القرآن بالمشترك اللفظي وعلاقته بالقرآن والإعجاز، وتفسير كتاب

= ص١/ ١٢٦.

(١) إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحقّ من علم الأصول، الشوكاني، تَح: محمد سعيد البدري، بيروت، دار الفكر،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص٤٦.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علىٰ بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ١/ ٢٤٨.

(٣) قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين: المشترك اللفظي نموذجًا، أ. إدريس ميموني، مجلة محكمة علوم إنسانيَّة، ٢٠٠٩ م، السنة:٧، العدد: ٤٢.

الله، ويُعْرف المشترك اللفظي في القرآن بعلم (الوجوه والنظائر)، ويعد هذا العلم واحداً من فروع التفسير، ومعنىٰ الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع في القرآن الكريم علىٰ لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بها في كل موضع معنىٰ يباين المواضع الأخرىٰ، وقد صرّح الزركشي بأن الوجوه إنما هي الألفاظ المشتركة التي تستعمل في عدة معانٍ، وضرب علىٰ ذلك أمثلة، منها لفظ (الأمّة) في القرآن الكريم(١).

وقد عرّف ابن الجوزي المشترك اللفظي بهذا التعريف في مقدمة كتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)، فقال:" واعلم أن معنىٰ الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن علىٰ لفظ واحد، وحركة واحدة، وأُريد بكل مكان معنىٰ غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنىٰ غير معنىٰ الأخرىٰ هو الوجوه. فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر"(٢).

وقد عدَّ بعض العلماء المشترك اللفظي من وجوه إعجاز القرآن الكريم، منهم الزركشي حيث قال: "جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلىٰ عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"(٣).

ويوضح الدكتور محمد المنجد سبب إضراب العلماء والمصنفين عن تسمية كتبهم بالمشترك اللفظي في القرآن الكريم، حيث يقول:" فنظن أنهم ينزِّهون بذلك القرآن عما لا يليق به، ويدرؤون عن أنفسهم شبهة القول بخلق القرآن "(٤).

وكذلك يوضح الإمام أبو الحسن الأشعري أن القرآن يُقرأ ويُتلىٰ، ولا يجوز أن يُقال يُلفظ به، ويقول:" فإن قال: حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه؟ قيل له: القرآن يُقرأ في الحقيقة ويُتلىٰ، ولا يجوز أن يُقال يُلفظ به؛ لأن القائل لا يجوز له أن يقول إنه كلام ملفوظ به؛ لأن العرب إذا قال قائلهم: لفظت باللقمة من فيَّ، معناه: رميت بها، وكلام الله ﷻ لا يقال يلفظ به، وإنما يُقال: يُقرأ ويُتلىٰ

(١) ينظر: البرهان، ١/ ١٠٢، والإتقان، ٢/ ١٢٢.

(٢) نزهة الأعين، ص٨٣.

(٣) البرهان، ٢/ ٢٠٨، وينظر: الإتقان، ١١/ ٢.

(٤) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، محمد المنجد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ،١٩٩٩م، ص٩٤.

ويُكتب ويُحفظ. وإنما قال لفظنا بالقرآن ليُثبتوا أنه مخلوق"[١].

العوامل الأساسية في معرفة المشترك اللفظي وإزالة اللبس:

١- **السياق**: فإنه يحدد دلالة الكلمة تحديداً دقيقًا مهما تعددت معانيها، وهو (صمام الأمان ضد اللبس)، كما سماه بعض المعاصرين[٢]. والسياق المعنيّ- هنا- هو موقع الكلمة في التركيب اللغوي[٣]، ويفترض المشترك اللفظي أن تكون للكلمة معان عديدة. وهو أمر يعد من البديهيات عند دارسي علم الدلالة [٤].

والاستعمال هو الذي يميز بين معنىٰ ومعنىٰ حيث " إن الكلمة لها علىٰ وجه العموم من المعاني بقدر مالها من الاستعمالات ولكنّ كل معنىٰ منها مستقل عن المعاني الأخرىٰ، إذ إنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنىٰ واحد"[٥]، هذا من جهة التمييز بين المعاني المختلفة، أما تحديد الدلالة تحديداً دقيقًا، فيرجع إلىٰ السياق، وفي هذا يقول العالم اللغوي فندريس: " الذي يعيِّنُ قيمة الكلمات في كل الحالات إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديداً دقيقًا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها علىٰ الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أنْ تدل عليها"[٦].

٢- **المعنىٰ الحضوري للتركيب اللغوي**: إن للغة معنىٰ حضوريًا، وإن الكلمات ليست أحجاراً مرصوصة، ولا كائنات جامدة. إنها أحداث حيّة مادامت تصدر عن حيّ عاقل، ويخاطب بها العقلاء الذين يملكون مشاعر وأحاسيس دقيقة. وهذا يعني أن دلالتها تتأثر بما يحيط بها، سواء أكان ذلك من جانب المتكلم أم من جانب المخاطب، أو من جانب المحيط الإنساني والمادي الجامد

(١) الإبانة في أصول الديانة، أبو موسىٰ الأشعري، تح: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧م، ص٥٣.

(٢) اينظر: للغة، فندريس، ص٢٧٣.

(٣) ينظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان، ص٥٤- ٥٥، واللغة معناها ومبناها، تمام حسان، ص٣٣٧- ٣٣٩.

(٤) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، د. أحمد نصيف الجنابي، ص٣٩٨.

(٥) اللغة، فندريس، ص٢٤٣.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص٢٣١.

علىٰ حدٍّ سواء.

إن الجملة الواحدة قد يكون لها أكثر من مدلول واحد حين تصدر في حالات مختلفة عن شخص واحد. أما تأثُر مدلول الكلمة أو الحدث اللغوي بالمتلقّي أو السامع، فيُحدث أرجاعًا قد تكون بعيدة المدىٰ(١).

٣- **التركيز الدلالي**: أعني به: " تكثيف أكثر من معنىٰ في اللفظة الواحدة، في جملة واحدة، في سياق واحد، لغاية وهدف مقصودين، بحيث تكون كل تلك المعاني مطلوبة في التركيب اللغوي مقصودة من إيراده"(٢).

ففي اللغة العربية الفصحىٰ، ولا سيما لغة القرآن الكريم، مواطن كثيرة تأتي فيها لفظة واحدة، لتؤدي أكثر من معنىٰ واحد، في آن واحد وسنرىٰ ذلك في التطبيق علىٰ السورة الكريمة.

ولنا الآن أن نناقش هذه الظاهرة في السورة الكريمة وقبل ذلك نورد تعريفًا للدكتور محمد المنجد يوضح المشترك اللفظي وعليه نناقش المفردات لهذه الظاهرة، " المشترك اللفظي عندنا، هو كل لفظ مفرد يدلُّ بترتيب حروفه وحركاته علىٰ معنيين فصاعدًاً دلالة خاصة، في بيئة واحدة، ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي أو بلاغي"(٣).

المشترك اللفظي في سورة النمل:

لايوجد سوىٰ كلمةواحدة في السورة الكريمة تتعلق بالمشترك اللفظي وهي (الوزع)، وقد أوردت كلمات من السورة لها مشترك لفظي في سور آخرىٰ حتىٰ تتضح ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن.

- الـــوزع

ورد في السورة الكريمة الفعلان: (أوزعني- يوزعون)، من الوزع:

في قولـــه تعـــالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾

(١) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، د. أحمد ناصيف الجنابي، ص٤٠٢.

(٢) المرجع السابقنفسه، ص٤٠٤.

(٣) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، محمد المنجد، ص٩٦.

[النمل:١٩] وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل:١٧]

وردت كلمة (أوزعني) في الآية الأولىٰ بمعنىٰ: (ألهمني)[١]، " وأوزعني الله تعالىٰ: أَلْهَمَني "[٢] أما يوزعون في الآية الثانية بمعنىٰ: (يساقون)[٣]، (الوزع) ويأتي بمعنىٰ الكف والمنع يقال وزعه يزعه [٤]، يقول أبو حيان:" يحشر أولهم علىٰ آخرهم أي يوقف متقدموا العسكر حتىٰ يأتي آخرهم فيجتمعون لا يتخلف منهم أحد، وذلك للكثرة العظيمة، أو يكفون عن المسير حتىٰ يجتمعوا، وقيل: يساقون"[٥].

رغم أن الفعلين مشتقان من مصدر واحد وهو (الوزع)، أي " الكف عما لا يراد"[٦]، فإن لكل لفظ معنىٰ مختلف عن الآخر ظهرت دلالته داخل السياق القرآني.

- الرحمة

ورد اسمان وهما (رحمته- رحمه) من (الرحمة): وتذكر مصادر الوجوه والنظائر (للرحمة) سبعة عشر وجهًا، هي: الجنة، الإسلام، الإيمان، النبوة، القرآن، المطر، الرزق، النعمة، العافية، النصر، المنّة، الرّقّة، المغفرة، السّعة، المودّة، العصمة، الشمس[٧].

والرحمة هي:" رقّة تقتضي الإحسان إلىٰ المرحوم، وقد تستعمل في الإحسان المجرد عن الرقة، وإذا وصف به الباري فليس يُراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلىٰ هذا روي أن الرحمة

---

(١) ينظر: تفسير البغوي،٣/ ٤٩٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م، ص ٤٨٨.

(٢) ترتيب القاموس المحيط علىٰ طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ط٣، ٤/ ٦٠١.

(٣) ينظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني، ص٤٨٧.

(٤) ينظر: ترتيب القاموس، ٤/ ٦٠١.

(٥) البحر المحيط، ٧/ ٥٨.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/ ٢٤٠.

(٧) ينظر: التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه)، يحيىٰ بن سلام، تح: هند شلبي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ٢٠٠٧م، ص١٣٤، غريب القرآن (نزهة القلوب)، عُزير السجستاني، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص٢٣٤، والكشف، ص٧٣.

من الله إنعام وإفضال ومن الآدميين رقّة وتعطف "[1].

ووردت (الرحمة) في السورة الكريمة علىٰ وجهين من وجوه الرحمة الأنفة الذكر في قوله تعالىٰ: ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ [النمل:٦٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [النمل:٧٧]، فالرحمة الأولىٰ تعني المطر[2]، أي يرسل الرياح قدام المطر[3]، أما الرحمة الثانية تعني القرآن[4].

- لقىٰ

ووردت مادة (لقىٰ) في سورة النمل مرة واحدة في لفظة (لَتُلَقّىٰ)، وقد ذكر مقاتل بن سليمان تفسيراً لتلقىٰ علىٰ وجهين:

فوجه منها: (وما يلقاها)، يعني وما يؤتاها، فلذلك في حم السّجدة[5]، وقال في النّمل: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [النمل:٦]، والوجه الثاني: التلقي يعني النزول، فذلك قوله في اقتربت السّاعة، ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [القمر:٢٥]، وقال في حم المؤمن:

﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ [غافر:١٥]، يعني ينزل الروح بأمره[6].

- تولّىٰ

وردت كلمة (تولّىٰ)، في سورة النمل مرة واحدة، حيث فُسّرت هذه اللفظة بأربعة أوجه في القرآن الكريم وهي:

إحداها: يكون بمعنىٰ انْصرَف، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ [النمل:٢٨]، أي انْصرف، وكذلك قوله: ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ ﴾ [التوبة:٩٢]، أي انْصرفوا.

---

(١) المفردات، الراغب الأصفهاني، (ر ح م).

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر، للدّامغاني، ص٢٢٧.

(٣) ينظر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، ١٩٩٤م، ص٩٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري،٦/ ٥٦٨، الوجوه والنظائر، الدّامغاني، ص٢٢٨.

(٥) فصلت: ٣٥.

(٦) ينظر: الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان البلخي، تح: شحاته عبد الله محمود، دار غريب، ٢٠٠١م، ص٣٢١.

ثانيها: يكون بمعنىٰ أبي، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ [المائدة:٤٩] يعني أبوا.

ثالثها: يكون بمعنىٰ الإعراض، قال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [التغابن:١٢]، يعني فإن أعرضتم عن طاعتهما، وكذلك قوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ [النساء:٨٠].

رابعها: يكون بمعنىٰ الهزيمة، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾﴾ يعني فلا تهزموا، ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥ﴾ [الأنفال:١٥،١٦]، يعني: يوم بدر[1].

- المرأة

المرأة في القرآن الكريم تفسّر علىٰ اثنىٰ عشر وجهًا قال الدامغاني: " فواحدة منها: امرأة يعني زليخا. قوله تعالىٰ في سورة يوسف: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يوسف:٥١] يعني زليخا.

الثاني: في قوله ﷻ في سورة النمل عن الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾ [النمل:٢٣] يعني بلقيس.

الثالث: في قوله تعالىٰ في سورة القصص: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص:٩] يعني آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

الرابع: في قوله تعالىٰ في سورة هود: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ﴾ [هود:٧١] يعني سارة.

الخامس: في قوله تعالىٰ في سورة آل عمران: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ [آل عمران:٣٥]، يعني: امرأة عمران أم مريم.

الوجه السادس: امرأة لوط واغلة. في قوله تعالىٰ في سورة هود ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود:٨١] كقوله تعالىٰ في سورة العنكبوت. ونحوه كثير. الوجه السابع: امرأة نوح واهلة [2]. في قوله تعالىٰ في سورة التحريم: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ

(١) ينظر: كشف السرائر في معنىٰ الوجوه والنظائر، ابن العماد ت ٨٨٧هـ، تح: د. فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص٢١٦، ٢١٧.

(٢) ينظر: في تنوير المقياس: (راهلة) بالراء، ص٤٧٨، وفي نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن ⇦=

كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ ﴾ [التحريم:١٠].

الوجه الثامن: في قوله تعالىٰ في سورة المسد: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ [المسد:٤] يعني امرأة أبي لهب، أم جميل، أخت أبي سفيان بن حرب [١].

الوجه التاسع: امرأة أي بنت محمد بن مسلمة في قوله تعالىٰ في سورة النساء: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا ﴾ [النساء:١٢٨].

العاشر: المرأتان ابنتا شعيب[٢]، ويقال: ابنتا أخيه يترون.: قوله في سورة القصص: ﴿مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص:٢٣].

الحادي عشر: امرأة يعني أم شريك[٣]، بنت جابر العامرية، وذلك في قوله تعالىٰ في سورة الأحزاب: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٠].

الثاني عشر: المرأة المجهولة. قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

جاءت كلمة امرأة بلفظ واحد لمعاني متعددة وهذا يثبت أنها من المشترك اللفظي[٤].

= بن علي بن الجوزي أبو الفرج، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، العراق، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م: (والهة) بالواو، ص٥٧٣.

(١) ينظر: نزهة الأعين: ص ٥٧٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٥٧٢.

(٤) ينظر: إصلاح الوجوه، ص ٤٣١، نزهة الأعين، ص٥٧٢-٥٧٣- ٥٧٤.

المبحث الثالث: التطور الدلالي

قد عني اللغويون المحدثون بظاهرة التطور الدلالي عناية بالغة منذ أوائل القرن التاسع عشر؛ كما عني بارتباط هذه الظاهرة بتطور المجتمع؛ إذ إن التطور الدلالي أحد جوانب التطور اللغوي.

فاللغة ظاهرة اجتماعية، وقد بحث العلماء أسباب تطور الدلالة وأشكاله وصوره والعوامل المؤدية إلىٰ ذلك فأخذوا يبحثون في التغيرات الدلالية التي تطرأ علىٰ " علم الدلالة التاريخي فيعنىٰ بدراسة تغيير المعنىٰ عبر الزمن "[١].

فمن الجوانب المهمة التي تتعلق بالتغير الدلالي الجانب التاريخي الذي يحدث التغير بواسطته بين المعنىٰ الأصلي للمفردة والمعاني الجديدة فيدعىٰ بـ (السيمانتيك التاريخي)؛ إذ إن الكلمة قد تتطور وتتغير دلالتها من عصر إلىٰ عصر، فكان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنىٰ أو التطور الدلالي، وصور هذا التغير والتطور، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تلعب دوراً بارزاً في حياة الألفاظ أو موتها، أي خروجها من الاستعمال.

ويمثّل التطور الدلالي، الذي هو تغيير معاني الكلمات، ظاهرة شائعة في جميع اللغات، فقد أكَّد الدَّارسون هذه الحقيقة، إذ يُشَبِّهون اللغة بالكائن الحيِّ الذي ينمو ويتطوَّر[٢].

التطور اللغوي يكون أوضح ما يكون في المستوىٰ الدلالي؛ لأنه الجانب الذي يربط بين اللغة والواقع ربطًا مباشراً، ويصوغ العلاقة الرمزية بينهما صياغة تجريدية علىٰ هذا النحو:

الدال (اللفظ)/ المدلول (الشيء).

ولما كانت المدلولات (الأشياء) متطورة وكان من طبيعتها التغير والتحول من زمن إلىٰ زمن، ومن حضارة إلىٰ حضارة، كانت الدوال "الألفاظ" متطورة باطراد متناسب مع ما يلابس المدلولات من تحولات وتغيرات، يقولJ. Lyons:" إن الثروة اللفظية للغة عبارة عن نسق متكامل من المواد المعجمية التي ترتبط بالمعاني، هذا النسق في تدفق ثابت، فنحن لا نجد المواد المعجمية التي كانت موجودة من قبل تختفىٰ ثم تحل محلها مواد جديدة عبر تاريخ اللغة فحسب، بل إن علاقات المعنىٰ

(١) علم الدلالة، إطار جديد، أف آر بالمر، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٠.

(٢) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، ص٣٢.

التي تقع بين مادة معجمية بعينها وغيرها من المواد المجاورة في النسق في تغير مستمر عبر الزمن أيضًا، وأي اتساع في معنىٰ إحدىٰ المواد المعجمية يتضمن تضييقًا مماثلاً في مادة أو أكثر من المواد المجاورة لها"[١].

بقدر ما اهتم العلماء بما عرفته اللغة من غنىٰ واتساع في وسائل تعبيرها اهتموا كذلك بألفاظها من ناحية محافظتها علىٰ معانيها الأصلية وتتبع دلالاتها المكتسبة، وأشاروا إلىٰ العوامل المؤدية إلىٰ تغير معانيها وما يصحب ذلك من مظاهر. يقول محمد المبارك: " إن ما يعتري الكائنات من تبدل و تحول قد يعتري كذلك الألفاظ فتتغير من ناحية شكلها ومبناها... فقد تنتقل الكلمة من معنىٰ إلىٰ آخر أو تضيف إلىٰ معناها معنىٰ آخر جديدا دون أن تترك الأول، فتتعدد بذلك المعاني التي تدل عليها و تستعمل في أي واحد منها علىٰ حسب الأحوال و المقامات "[٢].

ومن بين اهتمامات علماء العربية القدماء بهذا الموضوع، ما أورده ابن فارس نقلاً عن الأصمعي بأن" أصلَ الوِرْد إِتْيان الماء، ثم صار إتيانُ كلّ شيء وِرْداً"[٣].

وقد تعرض جلال الدين السيوطي إلىٰ بعض المظاهر التي تصحب التطور من تخصيص وتعميم"[٤].

وتفيد هذه الأقوال والإشارات المتفرقة بأن اللغويين العرب القدامىٰ قد التفتوا إلىٰ مسألة التطور الدلالي ولم يصرحوا بلفظة (التطور)، ولكن سياق كلامهم والأمثلة التي أوردوها تشير كلها إلىٰ هذا المفهوم.

أما اللغويون المحدثون، فقد تناولوا ظاهرة التطور بالدرس والتحليل، فعرضوا للعوامل المؤدية إليه، أجملوها في: الاستعمال والحاجة [٥]، واستخلصوا ما يصحب ذلك من مظاهر، والتي

---

(١) John Lyons: Semantics , v.1, p. 252، نقله عنه د. محمد محمد داوود، في كتابة العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، مصر، ٢٠٠١م، ص٢١٣..

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص١٠٧.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص٩٥- ٩٦.

(٤) المزهر، السيوطي،١/ ٤٢٦.

(٥) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص١٣٤- ١٥١.

تتمثل في تطور الدلالة بالتخصيص والتعميم، والانحطاط والرقي، وكذا تغير مجال الاستعمال[١].

بناءً علىٰ ما تم استعراضه، يتضح أن التغير الدلالي للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدىٰ علماء اللغة المحدثين، وتتعدد المصطلحات الدالة علىٰ طرق التغير الدلالي بينهم، فمنهم من يطلق عليه مصطلح أشكال التغير الدلالي، وبعضهم يطلق عليه مظاهر التغير الدلالي، وبعضهم يسميه قوانين التغير الدلالي، ويشير هؤلاء العلماء إلىٰ أشكال متعددة للتغير الدلالي، هذه الأشكال جديرة بأن ترصد حركة الدلالة في دورانها مع ألفاظ اللغة بمرور الزمن [٢].

مفهوم التطور الدلالي:

التطور لغة: "ما عاكسَ الجُمودَ والسُّكونَ، بل هو التَّحَوُّلُ إلىٰ الأَفضلِ"[٣].

التطور الدلالي (Semantic development) أو التغير الدلالي (Semanticchange) مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث؛ كما يعدّ محورا أساسيًا من محاور الدراسة الدلالية الحديثة ويُقصد به:" أن تكتسب اللفظة دلالة جديدة غير دلالتها الوضعية وقد أطلق بعضهم علىٰ هذه الظاهرة تغير المعنىٰ"[٤].

التطور الدلالي اصطلاحًا: يعني: " تغييرَ معاني الكلمات. وإطلاق لفظِ (التَّطوُّر) علىٰ هذه الحالة، لأنَّه انتقال بالكلمة من طور إلىٰ طور"[٥].

ويقول الخولي:" إن التطور الدلالي عبارة عن تركيب وصفي يدلّ علىٰ حدث موصوف خال من الدلالة علىٰ الزمان، ويطلق هذا المصطلح علىٰ تغير معنىٰ الكلمة علىٰ مرّ الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط، أو توسع، أو مجاز، أو نحو ذلك"[٦].

---

(١) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص: ٢١٨-٢٢٢.

(٢) ينظر: علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض حيدر. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص٧١.

(٣) ينظر: الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١/ ٢٠٧.

(٤) علم الدلالة (علم المعنىٰ)، د. محمد علي الخولي، ١٩٨٢دار الفلاح، عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٣٥

(٥) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، ص٢٠٧.

(٦) علم الدلالة، الخولي، ص٢٥٠.

عوامل التطور اللغوي:

لقد سعىٰ الدارسون إلىٰ وضع ترتيب ينظم عوامل تطور الدَّلالات والعوامل المؤثرة فيها، وعلىٰ الرغم من كثرة تفاصيلها، يُمكنُنا أن نُجمِلها في قسمين:

القسم الأول: عوامل خارجية:

١- العامل الاجتماعي الثقافي:

التَّطوُّر الاجتماعي في أغلب الأحيان يؤدِّي إلىٰ تطوُّر لغوي، فتموت ألفاظ، وتُبْعث أُخرىٰ، وتتبَدَّل معاني بعضها، فالألفاظ تستعمل عبر الأجيال، ونتيجة لاستعمالها يُغرم أُناس بمعاني الألفاظ الهامشيَّة، ويبقىٰ معظم النَّاس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي، ويرث الجيل التَّالي ما شاع من دلالات هامشية ومركزية، ومع توالي الأيَّام يتضخَّم الانحرافُ، وتصبح الدَّلالة الهامشيَّة شائعةً، ويبدو للجيل الوارث أنَّ للكلمة معنيين **أو** دلالتين، مع أن الرَّبط بينهما ضعيف[١].

٢- العامل النفسي:

قد تدعو عوامل نفسية متنوعة إلىٰ تجنب كثير من الألفاظ، والعدول عنها إلىٰ غيرها، حياءً، أو خوفًا، أو دفعًا للتَّشاؤم ولها أمثلة كثيرة، كالعدول عن التَّلفُّظ بمفردات الأمراض والعاهات والموت، إلىٰ مفردات أخرىٰ قد تدل علىٰ نقيضها، وفي العربية الفصحىٰ استعمالات من هذا النوع، فقد أطلق العرب علىٰ الأعمىٰ تسمية (البصير)، وعلىٰ الصحراء تسمية (المَفازة)[٢].

القسم الثاني: عوامل داخلية:

وهي العوامل المتصلة بالصيغ والأشكال اللغوية وعلاقاتها في لغة من اللغات[٣]،

---

(١) ينظر: علم الدَّلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة- داود غطاشة، حسين لافي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص٨١، وعلم اللغة، ٢٢٨-٢٣٠، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث)، محمد دحّام الكبيسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب بغداد، ١٩٩٩م، ص٨٨.

(٢) ينظر: مقدمة لدراسة التطور الدّلالي في العربية الفصحىٰ في العصر الحديث، أحمد محمد قدّور، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، العدد الرابع، المجلد السادس عشر، ١٩٨٦م، ص٣٠.

(٣) ينظر: الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، الداية فايز، دار الملاح، ط١، ١٩٧٨م، ص٢٠٣.

ومرد ذلك إلىٰ حاجة النَّاطقين بها؛ لأن اللغة أداة للتعبير عن أفكار الناس وحاجاتهم، ولأن الأفكار والحاجات في تطور مستمر، فالدعوة إلىٰ التجديد في التعبير يُقصد إليها قصداً، وتتمُّ عن عمد في ألفاظ اللُّغة، والسُّبُل إلىٰ التَّجديد، كثيرة، منها: التخصيص، والتَّعميم، وانتقال الدَّلالة، والنَّحت، والاشتقاق، و(التعريب)، أي: إخضاع الألفاظ الأجنبية للعربية(١).

مظاهر التطور الدلالي:

من خلال استقراء التغيرات التي تطرأ علىٰ معاني الكلمات في اللغات المختلفة، استطاع علماء اللغة المعاصرون أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق علىٰ اللغات جميعًا، وبحسب تقسيم منطقي اتبعوه وجدوا أن المعنىٰ القديم للكلمة: "إما أن يكون أوسع من المعنىٰ الجديد، أو أضيق منه، أو مساويًا له، ولم تكن هناك إمكانية رابعة يدخلونها في حسبانهم"(٢).

وانطلاقا من هذا التقسيم، تظهر ثلاثة أشكال من أشكال التغير الدلالي، وهي كالتالي:

أ - توسيع المعنىٰ ب - تضييق المعنىٰ ج - انتقال المعنىٰ

وبذلك نجد أن مظاهر التطور الدلالي التي تصيب الألفاظ ثلاثة، هي: تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها: يقول اللغوي (ج. فندريس): "ترجع أحيانًا التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنىٰ إلىٰ ثلاثة أنواع: التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنىٰ عام إلىٰ معنىٰ خاص.. وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنىٰ خاص إلىٰ معنىٰ عام.. وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص"(٣).

ولا بد من القول إن علماءنا الأوائل قد تنبهوا إلىٰ هذه المظاهر الثلاثة من مظاهر التطور الدلالي، وأغنوها بالبحث والأمثلة الكثيرة، وسنرىٰ هذه المظاهر عند دراستها في سورة النمل.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث)، ص٩٢.

(٢) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص١٥٧، والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص١١٤.

(٣) لترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي، ص ١٥.

أولاً: تخصيص الدلالة:

ويسمىٰ أيضاً تخصيص العام أو تضييق المعنىٰ[١]. وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام علىٰ بعض ما كانت تدل عليه، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً علىٰ أشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل.

ومن حالات التخصيص الدلالي إطلاق الاسم العام علىٰ طائفة خاصة تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم؛ لأن الإنسان إذا وثق من أن مُحدَّثه قادر علىٰ فهمه أعفىٰ نفسه من استعمال اللفظ الدقيق المحدد واكتفىٰ بالتقريب العام. والناس في تعاملهم اللغوي يميلون إلىٰ الدلالات الخاصة لسهولة التعامل بها، ويعمدون أحياناً إلىٰ الألفاظ ذات الدلالة العامة، ويستعملونها استعمالاً خاصاً[٢].

ومن أمثلة ذلك في سورة النمل:

- الصلاة

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣﴾ [النمل:٣]، وردت لفظة (الصلاة)، فهي في المعنىٰ اللغوي المألوف تعني: الدعاء[٣].

وقد تخصصت لفظة (الصلاة) بركن من أركان العبادة المعروفة في الإسلام، بما تشتمل عليه من أقوال وأفعال معيَّنة، من بعد أن كانت تدل علىٰ (الدعاء) عامة، حيث تحولت دلالتها من المعنىٰ اللغوي العام إلىٰ المعنىٰ الاصطلاحي الخاص.

إن عملية التطور والاتساع في معنىٰ لفظة (الصلاة) حصلت بناء علىٰ تقارب المعنيين؛ لأن تسمية العبادة ب (الصلاة) مأخوذة من معنىٰ الدعاء، وذلك للصلة والترابط بين الصلاة والدعاء. وقيل: إن لفظة (الصلاة) بمعناها التعبدي، مأخوذة من (الصِّلة)؛ لأنها تصل الإنسان بخالقه.

وقيل: إنّ (الصَّلاة): (فَعْلَةٌ) من (صَلّىٰ)، وحقيقة (صلّىٰ): حرّك المُصلِّي صَلوَيْه، لأن المصلّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده و (الصّلْوانُ): العظمان النّاتئان في أعلىٰ الفخذين، يُقال:

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص١٦٢.

(٢) ينظر: اللغة، جوزيف فندريس، ص٢٥٧.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (ص ل ا).

(ضرب الفرس صَلْويه بذنبه) أي: عن يمينه وشماله، ثم استُعمل بمعنىٰ الهيئات المخصوصة، مجازًا لغويًّا، لأنّ المصلّي يحرِّك صلويه في ركوعه وسجوده[١].

فأصبحت (الصلاة) تدل علىٰ معنىٰ شرعي مخصوص بعبادة معينة، اشترط الإسلام لها النَّظافة والطَّهارة، ومن مظاهرها القيام، والرُّكوع، والسُّجود، والدُّعاء، والتسبيح[٢].

- الزكــاة

لفظة (الزكاة) لغة تعني: الزيادة والنماء، فـ(زكا المال يزكو زكا)، إذا زاد ونما[٣]، وقد اعتاد الناس قبل الإسلام علىٰ أن الذي يزداد ماله يتبرع بشيء منه إحسانًا وتطوعًا، وقد استعملت كلمة (الزكاة) في القرآن عبادة معينة، فلم تعد مجرد احسان محسن، أو صدقة يتطوع بها المتطوع، وإنما هي حق معلوم، وضريبة مقدرة علىٰ كل من يملك نصابًا محدداً ناميًا من المال حال عليه الحول، فاضلاً عن الحاجات الأصلية لمالكه[٤]، ولقد جُعلت (الزكاة) جزءً من الإيمان بالله، وقُرنت في أكثر من موضع مع (الصلاة)[٥].

ثانيـًا: تعميم الدلالة:

ويسمىٰ أيضـًا توسيع المعنىٰ[٦] ويحصل عند الانتقال من معنىٰ خاص إلىٰ معنىٰ عام[٧]. ومثلما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ فقط يصيب التعميم دلالة بعضها الآخر، فنجد أن

---

(١) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ١/ ١٣١.

(٢) ينظر: العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٠٥، الألفاظ الإسلامية وتطور دلالالتها إلىٰ نهاية القرن الثالث الهجري، يعرب مجيد مطشر العبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣م، ص١٤٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ز ك ا).

(٤) ينظر: العبادة في الإسلام، ص٢٠٦.

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٣٦.

(٦) ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، مصر، ط٩، ٢٠٠٤م، ص ٣٢٠.

(٧) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ١/ ٤٢٧.

معنىٰ الكلمة يصبح ممكن التطبيق علىٰ مدىٰ أوسع وأشمل[١]، ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق[٢]، ويفسر علم اللغة الحديث ظاهرة التعميم هذه بأنها ناتجة عن إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ[٣].

ومن الألفاظ التي أُطلقت علىٰ البعض في سورة النمل، ومن ثَمَّ توسعت دلالتها لتشمل الكل:

دَآبَّـــة

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٨٢]

فهي لغةً: من (دَبَّ، يَدِبُّ، دَبًّا، ودبيبًا: مشي علىٰ هينته، وأُطلق (الدّبيبُ): علىٰ (سير النَّمل) لبُطئه، وقد اختصَّ لفظُ (الدابّةِ) بالفرس في لغة العرب، ومن ثـمَّ توسَّعت دلالتُها لتُطلق علىٰ كلَّ حيوان دبَّ علىٰ الأرض[٤]. و (الدَّبُّ) و (الدّبيبُ): مشيٌ خفيفٌ، ويستعمل ذلك في الحيوان والحشرات، ويستعمل مجازاً في الإنسان[٥].

ثالثًا: انتقال الدلالة:

وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعماله المعروف فيه، إلىٰ مجال آخر. ويرىٰ (ج. فندريس) أن انتقال الدلالة من مجال إلىٰ مجال آخر يكون عندما يتعادل المعنيان القديم والجديد للكلمة الواحدة، كما يرىٰ أن تعميم المعنىٰ أو تخصيصه إنما ينشأ من الانتقال غالبًا، فيقول: ".. وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلىٰ الحال أو من السبب إلىٰ المسبب، أو من العلامة الدالة إلىٰ الشيء المدلول عليه إلخ، أو العكس، ولسنا في حاجة إلىٰ القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنىٰ يتضمن طرائق شتىٰ يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية:.. الاستعارة..

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص١٦٢.

(٢) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٢٤٣، علم اللغة للسعران، ٢٨٤.

(٣) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٢٤٦.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (د ب ب)، ١/ ٣٦٩.

(٥) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص١٦٥.

إطلاق البعض علىٰ الكل.. أو المجاز المرسل بوجه عام.. أو المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول إليه"[١].

والفرق بين هذا المظهر "انتقال الدلالة" والمظهرين السابقين "تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة" يوضحه فندريس بقوله:" وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلىٰ الحال، أو من السبب إلىٰ المسبب، أو من العلامة الدالة إلىٰ الشيء المدلول عليه.. إلخ، ولسنا في حاجة إلىٰ القول بأن الاتساع والتضييق ينشئان من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنىٰ يتضمن طرائق شتىٰ، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية: الاستعارة، المجاز المرسل بوجه عام"[٢].

ومن الألفاظ التي انتقلت دلالتها لفظة:

القـــــطع

في قوله تعالىٰ: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ [النمل:٣٢]، فكلمة (القطع) في اللغة: من (القطع) وهو: فصل الشيء عن أجزائه، وهو شيء مدرك بالبصر، والقطع في الآية الكريمة معنوي مُتَخَيَّل[٣].

والمقصود بقطع الأمر في الآية الكريمة، برم الأمر، أي ماكنت مبرمة أمراً ولا قاضية في شأن حاسم حتىٰ يكون بحضوركم ومشاورتكم فيه[٤].

وقد انتقلت الدلالة هنا من القطع المدرك بالبصر إلىٰ القطع المعنوي.

ويلحظ علم اللغة الحديث أن ظاهرة انتقال الدلالة تبرهن علىٰ وجود بعض الفصائل المعنوية من المفردات التي تختلط فيها بسهولة النسب الكامنة بين الأجناس والأنواع، وأن انتقال المعنىٰ يكثر بسبب التجاور بين المعاني، ويفسر هذه الظاهرة بأن كل كلمة من كلمات الفصيلة المعنوية لها مضمون خاص وتدل علىٰ شيء خاص " ولكنها أمام العقل تشترك جميعاً في انتسابها إلىٰ مجموعة عامة، ولما كانت فكرة العموم تطغىٰ علىٰ المعاني الخاصة، فقد يحدث للعقل أن ينتقل من أحد

(١) ينظر: اللغة، فندريس، ص٢٥٤.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٥٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ق ط ع)، ٨/ ٢٧٦، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٢٣.

(٤) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ١٩/ ٣٢١.

المعاني إلىٰ الآخر، وهذه الظاهرة تقع بصورة خاصة في أسماء النبات والحيوان وأسماء أجزاء الجسم والأمراض والألوان"[1].

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٢٤٧.

المبحث الرابع: تناسب الفواصل القرآنية مع المعنى

تُعد الفواصل في القرآن الكريم من العناصر المهمة في بناء التشكيل الصوتي وتنوعه في النصوص الأدبية، وفي سور القرآن الكريم بصفة خاصة، لما تؤديه من دور مهم في ترتيب الآيات واتصال معانيها، ولها قيمة صوتية تأتي عن طريق انسجام الألفاظ وانسياب النغم في الآيات وهذا بدوره يترك أثرًا واضحًا في أذن المتلقي، وينتج عن ذلك إظهار الدلالات الوظيفية للألفاظ.

والغرض والقصد من الفواصل القرآنية؛ توضيح المعنىٰ وتوفير الرونق اللفظي " فلعل جلال الفواصل القرآنية في نسقها الفريد يعفينا من لدن خصومة بين أصحاب اللفظ وأصحاب المعنىٰ، لا يعرفها ذوق العربية المرهف في بيان الأعلىٰ بالكتاب العربي المبين"[(١)] ، فالقرآن ينتقي الفاصلة التي فيها إعجاز بياني؛ لتلائم مضمون الآية وتناسب إيقاع كامل النص، فيجد السامع انسجامًا من جراء ما تجلبه للسياق العام.

تعريف المناسبة لغةً واصطلاحًا

المناسبة لغة:

مأخوذة من الفعل (نسب)، وهي تأتي علىٰ عدة معانٍ، منها: معنىٰ الاتصال، أي اتصال شيء بشيء، ومنه (النّسب)؛ سمّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. و(النّسيب:(الطريق المستقيم، سمي بذلك لاتِّصال بعضه من بعض[(٢)].

المناسبة اصطلاحًا:

تعددت تعاريف العلماء للمناسبة، فقد عرفها الإمام البقاعي بقوله: " فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلىٰ تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[(٣)].

---

(١) الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، الأردن، ط٢، ١٤٠٣هـ، ص٥٢.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ٤٢٣، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٨٨٩.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ١/ ٦.

ونقل الزركشي عن أبي بكر بن العربي أنها:" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتىٰ تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني". (١)

وعرفها الإمام السيوطي بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلىٰ معنىٰ رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه". (٢)

الفاصلة لغة واصطلاحًا:

أولاً: الفاصلة لغة:

قال ابن سيده: " الفَصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينَهما يفْصل فصلاً فانْفَصل، والفَصلُ والمفْصلُ كل ملْتَقَىٰ عظْمين من الجسد، والفاصلةُ الخَرزةُ التي تَفْصلِ بين الخَرزتَينِ في النِّظامِ"(٣) ويقال فَصلتُ الوشاح: إذا كان نظمه مفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شَذْرة أو جوهرة تفصل بين اثنتين من لون واحد. وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشِّعر، واحدتها فاصلة. (٤)

ثانيًا: الفاصلة اصطلاحًا:

وعرفها أبو عمرو الداني بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"(٥).

عرفها الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع" (٦).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي،١/ ٣٦

(٢) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج٢ ص٣٠١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٨/ ٣٢٩.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور بن أحمد الأزهري، تح: أ. أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٢/ ١٩٣- ١٩٤.

(٥) المرجع السابق نفسه، ١/ ٥٣.

(٦) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٥٣.

وعرفها الرماني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"(١).

وعرفها د. فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا علىٰ ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة"(٢).

المناسبة بين الآية وفاصلتها:

هناك علاقة قوية بين معنىٰ الآيات القرآنية الكريمة وفواصلها، ويتضح ذلك مما ورد في قصة الأصمعي مع الأعرابي، والتي ذكرها بعض المفسرين، وذلك كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائـــدة:٣٨]، وتتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي والتي وردت عند بعض المفسرين في تفسير آية السرقة وهي أن الأصمعي قال: كنت أقرأ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ - غَفُورٌ رَحِيم﴾ وبجواري أعرابي فقال: كلام مَنْ هذا؟ فقلت: كلام الله. قال: ليس هذا كلام الله! فانتبهت فقرأت: (والله عزيز حكيم)، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت أتقرأ القرآن؟ قال لا. قلت: فمن أين علمت؟ قال: يا هذا عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع (٣).

الفاصلة القرآنية في سورة النمل:

لم تخرج سورة النمل عن نظام الفواصل أصلاً، ولم تتنوع إلا في حالتين، فاعتمدت اعتماداً كلياً علىٰ حرفين فقط، هما: حرفا النون والميم. ومثّل حرف النون النسبة الكبرىٰ من السورة إضافة إلىٰ ميزته الساكنة في التلاوة فكان عدد الآيات المختومة بحرف النون (٨٤ آية)، أما حرف الميم الذي يوقف عليه تكرر تسع مرات فقط في الآيات التالية (٦- ٩- ١١- ٢٣- ٢٦- ٢٩- ٣٠- ٤٠- ٧٨) فجاءت الفاصلة القرآنية بجماليتها مسايرة لعرض الموضوعات من أجل توضيحها لأن " حق الفاصلة أن تكون ممكنة للمعنىٰ المسوق له الكلام، وأن تؤكد الغرض المقصود من الآية، بأن تأتي

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص٩٧.

(٢) إعجاز القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، جامعة القدس المفتوحة، الأردن، عمان، ط٢، ١٩٩٧م، ص٢١٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور،٢/ ٢٨١.

ممكنة في مكانها مستقرة في موضعها، مطمئنة في قرارها، غير نافرة ولا قلقلة، متعلقًا معناها بمعنىٰ الكلام كله تعليقًا تامًا"[١].

وللفواصل القرآنية قيمة صوتية تأتي عن طريق انسجام الألفاظ وانسياب النغم في الآيات مما يزيد الأسلوب القرآني قوة وصلابة في التعبير، وتأثير واضح الأثر في أذن المتلقي. وهذا ما عبر عنه ابن قتيبة إذ قال:" وجعل الله تعالىٰ القرآن متلواً، لا يمل طول التلاوة مسموعًا لا تمجه الأذن، وغضًا لا يخلق من كثرة السرد، وعجيبًا لا تنقضي عجائبه، مفيدًا لا تنقطع فوائده، ونسخ به سالف الكتب"[٢].

إن الإحساس الصوتي بالجمال في آيات القرآن الكريم ناشئ عن الترتيب الذي تضفيه عليه فواصله المنتظمة، واعتماده علىٰ الانسجام النغمي في ترديد عالٍ لا تمله الآذان، مما له من أثر يخلق في النفس هزات داخلية تستجيب له [٣]. وتظهر أهمية الفواصل القرآنية في تحديد أداء القرآن الكريم من خلال كثرة دوران أصوات المد واللين قبل صوت النون المجهورة المتوسطة بين الشدة والرخاوة في الفواصل، وما لها من أثر سمعي عالٍ مثير للسامع، وذلك لما تحتويه من تردد سمعي عالٍ، مما جعل أغلب الفواصل القرآنية تأتي علىٰ أعذب مقطع، وأسهل موقف، يؤثر في أذن المتلقي[٤].

إن انسجامًا صوتيًا حصل بين فاصلة النون المسبوقة بصوت المد (الياء)، في كلمة (العالمين) وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ [النمل:٨]، وبين ألفاظ الآية مما ينتج بيان دلالة الآية الكريمة، فلما كان ما رآه موسىٰ عليه السلام تعجيبًا له من ذلك وإيذانًا بأن ذلك مريده ومكونه رب العالمين ومن أحكام تربيته تعالىٰ للعالمين أو خبر له عليه السلام بتنزيهه سبحانه لئلا يتوهم من سماع كلامه تعالىٰ التشبيه بما للبشر أو طلب منه عليه السلام لذلك، جاءت الفاصلة تناسب هذا التنزيه، تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات، وتنبيه علىٰ أن الكون وما عليه من جلائل الأمور التي لا يقدر عليها إلا رب العالمين[٥].

---

(١) الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، (د.ت)، ص١٥٥.

(٢) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ص ١٠.

(٣) ينظر: أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلىٰ آخر القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦١م، ص٢٤٣- ٢٤٤.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١/ ٦٨- ٦٩.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/ ٢٢٧.

ومما جاء منه كذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [النمل:٣]، حيث حدث هنا تناغم صوتي بين فاصلة النون المسبوقة بصوت المد (الواو) في كلمة ﴿يُوقِنُونَ﴾ ، مع بقية الأصوات الأخرىٰ في ألفاظ الآية الكريمة، مما أدىٰ إلىٰ التناغم الصوتي بين فاصلة النون وغيرها من الأصوات إلىٰ بيان الدلالة الوظيفية في الآيات التي تحدثت عن المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهذه الأعمال لا يعملها إلاَّ الموقنون بالآخرة، فجاءت الفاصلة مناسبة لمعنىٰ الآيات.

ومن الفواصل التي اتفقت في الوزن والحرف (يعملون، يتقون، تبصرون، تجهلون، يوقنون، يوزعون)

في قوله تعالىٰ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل:٥٢-٥٣- ٥٤- ٥٥].

وبالتشريح المقطعي للوحدات الأخيرة للكلمات يتبين لنا اتفاقها وزنًا ورويًا:

يعملون ⟵ ص ح ص – ص ح – ص ح ح ص

يتقون ⟵ ص ح ص – ص ح – ص ح ح ص

تبصرون ⟵ ص ح ص – ص ح – ص ح ح ص

تجهلون ⟵ ص ح ص – ص ح – ص ح ح ص

وكذلك في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النمل:٨٢- ٨٣]

يوقنون ⟵ ص ح ح – ص ح – ص ح ح ص

يوزعون ⟵ ص ح ح – ص ح – ص ح ح ص

يتضح بعد التشريح الصوتي اتفاق فواصل المجموعة الأولىٰ (يعملون- يتقون- تبصرون- تجهلون) في الوزن والروي وكذلك المجموعة الثانية، (يوقنون- يوزعون)، فقد جاءت الفواصل متعادلة في الوزن وفي صوت الفاصلة النون المسبوقة بصوت المد (الواو)، مما ساعد علىٰ ثبوت

الانسجام الصوتي بين صوت النون وبقية الأصوات في الألفاظ الأخرىٰ في الآيات، التي تحمل الصفات الصوتية نفسها أو تختلف بعض الشيء، مما ينتج عن ذلك ظهور المعاني الدلالية لها، وهي الردع والتأنيب لقوم صالح، وقوم لوط، من عصيانهم واستمرارهم في فعل المنكر، وعدم اتعاظهم من الأمم السابقة(١).

وفي الفاصلتين (يوقنون – يوزعون) جاء المعنىٰ الدلالي في غاية الوضوح مناسبًا لآياتها، لأجل أن الناس ضَعُفَ علمُهم ويقينهم بآيات الله، فإظهار الله هذه الدابة من آيات الله العجيبة ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون، وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة كما تواترت بذلك الأحاديث وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة وأنه من الأدلة علىٰ صدق ما أخبر الله به في كتابه، ثم يخبر تعالىٰ عن حالة المكذبين في موقف القيامة وأن الله يجمعهم، ويحشر من كل أمة من الأمم فوجًا وطائفة، حيث كذبوا بآيات الله فهم يوزعون(٢).

ومن الفواصل في السورة الكريمة ما اتفق في الوزن واختلف في الروي مثل (يقين – حكيم)

فعند التقطيع الصوتي يظهر لنا اتفاقهما في الوزن:

يقين ⟵ ص ح – ص ح ح ص

حكيم ⟵ ص ح – ص ح ح ص

فحرف الميم الساكن من الحروف الرخوة المنفتحة الشفهية، وحرف النون الساكن من الحروف الرخوة المنفتحة، فجمعهما اتحاد في صفتي الرخاوة والانفتاح مما يدل علىٰ الإيقاع المتساوي بينهما.

لقد كان لفواصل القرآن في السورة مزية مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرسًا يتذبذب إلىٰ أذن السامع له أثره الخاص في النفس والوجدان، فقد جاءت تلك الفواصل بإيقاعات مختلفة تتناسق مع سياق الآية وجوّها المعنوي، إذ تُعد جزءاً لا يتجزأ من الآية، فهي متممة لمعناها، ومكملة لمضمونها، وتمنحها ايقاعـًا رائعـًا، يبعث علىٰ الدهشة والانبهار والانجذاب إليها، بما تضفيه من سحر بياني فتان، وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صورٌ تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقىٰ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقـًا عجيبـًا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما

(١) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ٧/ ٩١- ٩٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ٤/ ٢٧٠- ٢٧١.

ليس وراءه العجب مذهب." فالفاصلة القرآنية حين ترد تأتي لنشر جو من التناغم، محملاً بالمعنىٰ الذي يكمل مضمون الآية التي ختمت بها، وتبقىٰ جزءاً أصيلاً فيها، وإن كانت عنصراً متميزاً يلحظه المتأمل في الآية، فالفاصلة القرآنية ترد في النص القرآني"[1] وهي تحمل شحنتين من الواقع الموسيقي، وشحنة من المعنىٰ المتمم للآية. "ومما يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضموناً وشكلاً ورودها علىٰ أشكال مختلفة تبعاً لمقتضيات الأحوال النفسية للمخاطبين ومواقفهم واختلاف المناسبات والموضوعات، ولاعتبارات بيانية تسهم في تصوير المشهد أو تجسيد المعنىٰ"[2].

(١) التعبير الفني في القرآن، الشيخ أمين بكري، دار الشروق، بيروت، ط٣ ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص٢٠٩.

(٢) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن: الدكتور كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، العدد٩ -١٩٧٨م.

المبحث الخامس: المعرّب

يعد التعريب ظاهرة من ظواهر التقاء العربية بنظيراتها من اللغات الأخرىٰ، وأن ما علق بها من ألفاظ تلك اللغة؛ نتيجة التقاء أصحابها، فاستعملوها في أشعارهم ومحادثاتهم، وأنه كان ذلك نتيجة حتمية لعوامل عدة منها: عوامل سياسية كالحروب والاحتلال، وعوامل اقتصادية، وجغرافية بحكم الجوار، وهذا الأخير الذي يضمن استمرارية التواصل بين الشعوب في الأخذ والعطاء، إلا أن درجة التأثير تختلف قوة وضعفًا باختلاف العوامل، وما ذكره المُعرِّبون من تأثير في العربية كان تأثيراً طفيفًا، تجلىٰ في ألفاظ يسيرة محصورة عند أهل التخصص(١).

وقد ذكر بعض المؤرخين أن العرب قبل الإسلام التقوا بالشعوب السامية من الأمم المجاورة، والبعيدة من الروم والفرس- للأسباب السالفة- إلّا أنّ التقاءهم كان ضيقًا في إطار محدود، باعتبار أنهم كانوا يعيشون في منطقة صحراوية بعيداً عن تأثير ثقافات الأمم الأخرىٰ، وقد زاد بعضهم مميزات الشخصية العربية التي كانت بمثابة حصن منيع، ومن ذلك اعتزازهم بمقوماتهم الشخصية علىٰ رأسها اللغة العربية، واعتقاد الشرف فيها؛ لذلك كانت نسبة الكلمات المعرّبة في العربية قليلة، تقتصر علىٰ بعض ما كان معمولاً به في المبادلات التجارية، وبعض ما كان مشاهداً عند غير العرب مما لا عهد لهم به، فكان المعرَّب في اللغة العربية محصوراً فيما هو حسي دون المعنوي(٢).

ومع ذلك فقد لاقت فكرة التعريب في العربية حظًا وافراً في البحث والجمع والتحقيق، خاصة لما أسندت بعض الكلمات إلىٰ القرآن الكريم، فتناول العلماء القضية من أجل الفصل فيها، ونقلت عنهم أقوال صريحة في الموضوع، بداية من عصر الصحابة والتابعين، وانتهاء إلىٰ عصرنا الحالي.

(١) ينظر: قصد السبيل لمحمد الأمين المحبي، تح: عثمان الصينبي، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ١/ ٦٣.

(٢) ينظر: فقه اللغة، محمد المبارك، دار الفكر العربي، بالقاهرة، مصر، ط٧، ١٩٧١م، ص٢٩٣.

تعريف المعرب:

المعرب لغة:

مشتق من مادة "ع ر ب "[١]، "يقال: أعرب الأعجمي إعرابًا وتعرّب تعرّبًا، واستعرب استعرابًا، كل ذلك للأغتم دون الفصيح"[٢] أي الذي يلحن في كلامه. والإعراب والتعريب واحد وهو الإبانة والإفصاح[٣]، ولم يستخدم سيبويه إلا "المعْرب" بسكون العين وفتح الراء، جاء في الكتاب: " باب ما أعرب من الأعجمية"[٤].

المعرّب في القرآن الكريم:

انقسم العلماء حيال هذه القضية إلىٰ ثلاثة أقسام:

١- الفريق الأول:

يرىٰ عدم وقوع المعرب في القرآن الكريم، وقال بهذا جمع من العلماء العرب ومنهم الإمام الشافعي[٥]، وابن جرير الطبري[٦]، وأبو عبيدة[٧]، وأبو بكر الباقلاني[٨]، والقاضي

---

(١) الصحاح، الجوهري، ١/ ١٧٩.

(٢) تاج العروس، للزبيدي، ٣/ ٣٣٥.

(٣) الكتاب، سيبويه، ٤/ ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) هو أبو عبد الله بن إدريس الشافعي، علم أصولي، فقيه، لغوي، ولد بعسقلان سنة خمسون ومائة هجرية. ينظر: الفتح المبين لمصطفىٰ المراغي، الناشر: محمد علي عثمان، د ط، ١٣٦٦هـ، ١/ ١٢٧-١٣٤.

(٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد سنة أربع وعشرين ومائة هجرية، آملي؛ فقيه مفسر، ومؤرخ، نحوي، أخذ الحديث عن ابن حميد الرازي، له مؤلفات منها: البسيط في الفقه، وجامع البيان في التفسير، توفي سنة عشرة ومائة للهجرة. ينظر: طبقات المفسرين، الأدنوي، تح: سليمان الحزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط١، ١٤١٧هـ، ص٤٨.

(٧) أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، التيمي ولاء، وكان من أعلم الناس باللغة وأخيار العرب وأنسابها، ولد في سنة عشر ومائة، وتوفي في سنة سبع ومائتين، وقيل غير هذا مما هو قريب من. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٤٤٦- ٤٤٨، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تح: محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط١، د.ت، ص١٧٥- ١٧٨.

(٨) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني البصري، متكلم، من شيوخه: أبو بكر بن مالك القطعي، ومن تلاميذه أبو ذر الهروي، له مصنفات منها: الانتصار لصحة نقل القرآن. توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن ⇦=

أبو يعلىٰ[١]، وغيرهم من كبار الباحثين القدماء، ومن المحدثين: الشيخ أحمد محمد شاكر، والدكتور عبد العال سالم مكرم.

وحجة هذا الفريق تنطوي تحت أمور وهي كالتالي:

١- التعبير الصريح في القرآن الكريم بعربيته في عدة آيات منها: قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف:٢]، وقوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٣- ١٩٥]، فممن أقام هذه الحجة الإمام الشافعي وأنكر علىٰ كل من أدعىٰ أن في القرآن معرّبًا وأن القرآن دل بآيات أنه ليس من كلام الله شيء بغير لسان العرب[٢]. ويقول أبو عبيدة:" إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول[٣].

ويقول الشيخ أحمد شاكر:" لا يعقل أن تكون كلمة من كلمات القرآن...دخيلة علىٰ لغة العرب"[٤].

الرد علىٰ هذه الحجة:

ويمكن الرد علىٰ هذه الحجة بأن وجود بعض الألفاظ القليلة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيًا، كما أن القصيدة الفارسية- مثلاً- لا تخرج عن كونها فارسية بورود كلمة عربية فيها[٥].

٢- إن الألفاظ الواردة في القرآن اتفق فيها توارد اللغات وتقاربها سواء بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، فتكلمت بها العرب والفرس بلفظ واحد.

= خلكان، تح: إحسان ابن عباس، دار صادر، د. ط، د.ت، ١٣٩٩هـ، ٤/ ٢٦٩.

(١) هو أبو يعلىٰ محمد بن الحسين القاضي الحنبلي، الفقيه، الأصولي، المحدث، ولد سنة ٣٨٠هـ، من أشهر شيوخه: ابن حامد، ومن تلاميذه: ابن عقيل وأبو الخطاب الكلواذاني، من مؤلفاته أحكام القرآن. توفي سنة ٤٥٨هـ. ينظر: الفتح المبين للمراغي،١/ ٢٤٥- ٢٤٨.

(٢) ينظر: الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تح: أحمد محمد شاكر، مصطفىٰ البابي، القاهرة، ط١، ١٣٥٨هـ، ص٤١- ٤٢- ٤٧.

(٣) ينظر: الصاحبي لابن فارس، ص٤٦، والإتقان للسيوطي، ١/ ١٧٨.

(٤) المعرّب، للجواليقي، تح: أحمد شاكر، مقدمة المحقق، دار الكتب، ط٢، ١٣٨٩هـ، ص١١- ١٢.

(٥) ينظر: الإتقان، للسيوطي، ١/ ١٧٨.

يقول الإمام الشافعي:" ولا ننكر إذا كان اللفظ قيل تعلمًا أو نطق به موضوعًا، أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها، مع تنائي ديارها، واختلاف لسانها، وبُعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها[١].

وقد أنكر الطبري علىٰ القائلين بورود المعرّب في القرآن وذكر أن نسبتهم إياها إلىٰ الأعجمية لا ينفي أنها عربية فقد يكون في الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة بمعنىٰ واحد[٢].

ويقول أبو عبيدة: " وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويفارقه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية، أو غيرها. فمن ذلك: الإستبرق بالعربية، وهو الغليظ من الديباج، وهو إستبره بالفارسية"[٣].

الرد علىٰ هذه الحجة:

هذه الفكرة لا يمكن قبولها في كل الألفاظ، ولا يصح أن تصبح قاعدة عامة يُحمل عليها كل ما قيل عنه إنه من الألفاظ المعربة في القرآن[٤]، وبما نُقل عن أبي بكر الأنباري:" وقال بعض المفسرين: (صُرْهُنَّ) معناه: قطّعْ أجنحتهن. وأصله بالنبطية (صرية) ويحكي هذا عن مقاتل، فإن كان أُثِرَ هذا عن أحد الأئمة فإنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط، لأن الله ﷻ لا يخاطب العرب بلغة العجم؛ إذ بيَّن ذلك في قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾، فلو كان هناك توارد وتوافق في اللغات لما ذهب بعض المفسرين إلىٰ إيراد المعنىٰ الأعجمي حتىٰ يَحْسُنَ للعربي فهم دلالة هذه الألفاظ"[٥].

٣- أن الألفاظ التي في القرآن هي ألفاظ عربية وأنه من المحتمل أن تكون تلك الألفاظ عربية

---

(١) ينظر: الرسالة، للإمام الشافعي، ص٢٤- ٤٥.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د ط، د ت،١/ ١٥.

(٣) الصاحبي، ابن فارس، ص٤٣- ٤٤.

(٤) ينظر: لغة القرآن، مختار عمر، مؤسسة التكوين للتأسيس العلمي، ط٢، ١٤١٨هـ، ص١١٩.

(٥) الأضداد، للأنباري، ص٣٨.

الأصل ونقلت إلىٰ غير العرب [١]، ذكر الزمخشري:" أن ألفاظ القرآن الكريم عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جداً، ولا يبعد أن تخفىٰ علىٰ الأكابر الجلة، وقد خفي علىٰ ابن عباس معنىٰ (فاطر) عندما قال: ما عرفت ما (فاطر السموات والأرض) حتىٰ أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدعتها"[٢].

ويقول الشيخ أحمد شاكر:" لعل الألفاظ القرآنية التي يُظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يُعرف مصدر اشتقاقها، لعلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده"[٣].

الرد علىٰ هذه الحجة:

أن الذي جعلهم يحتجون بذلك:" تعصبهم للغة العربية وابتغاؤهم الكمال لها"[٤] واللغة العربية كغيرها من اللغات تتميز بالتأثير والتأثر وهذا الحكم يُعد من قبيل التخمين لا يستند علىٰ دراسة حيث إن تحديد المستعار غير الأعلام في أي لغة أمر يحتاج إلىٰ مشقة وعتاد، فالحكم بقدم لغة وحداثة أخرىٰ جد عسير، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلىٰ الكثير من المقدمات العلمية الضرورية، مع تقديرنا أن مبدأ الأخذ والاستعارة أمر مسلّم به بين اللغات [٥].

٤- أن اللغة العربية تتمتع بخاصية الاتساع، وكثرة الألفاظ حيث يرىٰ البعض أن تلك الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم قد وجدت في لغة العرب قديمًا؛ لأنها أوسع اللغات، وأكثرها ألفاظًا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلىٰ هذه الألفاظ، ويؤكد ذلك قول الإمام الشافعي:" ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"[٦].

يقول الدكتور عبد العال سالم مكرم:" إن لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرىٰ فأثرت فيها، ووصلت إلىٰ هذه الدرجة من التطور لا بد أن تكون مورداً لغيرها من اللغات الأخرىٰ، تمدها بما

---

(١) ينظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، د. محمد السيد علي بلاسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، بنغازي، ط١، ٢٠٠١م، ص١٠٦.

(٢) الكشاف، للزمخشري، ص٨٧٩.

(٣) المعرّب، للجواليقي، مقدمة المحقق، ص١٣.

(٤) فقه اللغة، د. إبراهيم محمد نجا، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٦٥م، ص٤/ ٦٣.

(٥) ينظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص١١٧..

(٦) الرسالة، الإمام الشافعي، ص٤٢.

تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة، وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات العربية لبنات في بناء هذه الأمم، ولا يصح في مجال التفكير السليم أن نقول: إن القرآن الكريم استعارها من هذه اللغات، وإذا قلنا ذلك، فهذا تحكم لا تسنده إلا هذه الأخبار التي ذكرها الرواة، وهي أخبار واهية تتعارض مع صريح القرآن الكريم حينما يقول: (إنا أنزلناه قراءنًا عربيًا) "[1].

الرد علىٰ هذه الحجة:

ونرد هذه الحجة بأن اللغة العربية لغة حية صالحة لكل زمان، فهي قادرة علىٰ النقل من لغات أخرىٰ وتحوير المنقول وفق منهاج عربي حتىٰ يوافق قواعدها، وبذلك يصبح اللفظ من العربية، علىٰ الرغم من اختلاف أصله الأول، والقرآن الكريم قد نزل بعد أن عرفت العرب هذه الكلمات وتداولتها وأصبحت من ضمن العربية، والقرآن نزل بلسانٍ عربي، وهو اللسان الذي كان معروفًا في فترة نزول الوحي.

الفريق الثـــاني:

يرىٰ وقوع المعرّب في القرآن الكريم ونسب هذا الرأي لجمع من الفقهاء والعلماء قديمًا وحديثًا، فمن القدماء ابن جني، والسيوطي، وابن عباس، والإمام الجويني، وابن النقيب، وأبو ميسرة، وسعيد بن جبير، ومن المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب وغيره كثير.

وحجة هؤلاء تتلخص في الآتي:

١- شمول رسالة محمد ﷺ، فهو مرسل إلىٰ كل الأقوام، بعكس الرسل الباقين كانوا يرسلون إلىٰ قومهم خاصة، وبذلك تكون الرسالة بلسان القوم المرسل إليهم وبما أن محمدًا ﷺ لم يُرسل إلىٰ أمة دون غيرها من الأمم، فليس هناك ما يمنع وقوع كلمات في القرآن الكريم من غير لغة العرب[2].

٢- أن القرآن الكريم قد "حوىٰ علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلىٰ أنواع اللغات والألسن، لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها، وأخفها

(١) دفاع عن كتاب الله تعالىٰ، قضية الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم، د. عبد العال سالم مكرم، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي، العدد ٨٢، شوال، ١٣٩١هـ، ص٢٠- ٢١. والآية من سورة يوسف: ٢.

(٢) ينظر: في القرآن والعربية (من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء)، أحمد علم الدين الجندي، مركز بحوث اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرىٰ، السعودية، د.ط، ١٤١٠هـ، ص٢١٤.

وأكثرها استعمالا للعرب" [١]. ويدل علىٰ ذلك ما نقله السيوطي عن الثعلبي[٢]، أنه:" ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن"[٣].

٣- ورود أسماء أعلام أعجمية في القرآن الكريم واتفق النحاة علىٰ أن منع صرف هذه الأعلام إنما هو للعلمية والعجمة وإذا اتفقت علىٰ وقوع المعرّب في الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس[٤].

وقد نفىٰ الدكتور جاسر أبو صفية ورود الأعلام الأعجمية في القرآن، ونعت المثبتين للمعرّب في العربية بالاضطراب والجهل واعتمادهم علىٰ النقل المجرد عن الفقهاء واللغويين، حيث يقول:" ويدلك علىٰ ذلك اضطرابهم في نسبة لفظة بعينها إلىٰ غير لغة؛ لجهلهم بتلك اللغة واعتمادهم علىٰ النقل المجرد عن رواة فقهاء لا يحسنون اللغات، أو لغويين لا يعرفون أصول التأثيل اللغوي، أو ممن يستفزهم الهوىٰ العرقي أو المذهبي"[٥].

ومن الأعلام التي أخضعها للدراسة (إبراهيم) فيقول:" ولدىٰ إخضاع اللفظة للميزان الصرفي، وحذف الزوائد منها، تبيّن أن جذرها الثلاثي: بَرِه، وفيه حرفان شديدان وحرف ضعيف هو الهاء، ومثلها إسماعيل سَمِعَ، وإسرافيل: سَرَفَ"[٦].

ونرد علىٰ هذا القول بما يلي:

- أن العلماء قد اجتهدوا في الحكم سواءً بالنفي للمعرّب في القرآن الكريم أو الإثبات، وليس علينا سوىٰ دراسة هذه الآراء وأخذ الصواب منها.

- أنه قد تناول من الأعلام الأعجمية (إبراهيم)، وما كان علىٰ وزنه فقط، ولم يتناول باقي الأعلام بالدراسة لُيثبت لنا صحة قوله.

---

(١) المهذب فيما وقع في القرآن من معرّب، جلال الدين السيوطي، تح: د. التهامي الراجحي الهاشمي، مكتبة لسان العرب، د ت، ص٦١- ٦٢.

(٢) هو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، مفسر، من أهل نيسابور، اشتغال بالتاريخ، توفي سنة ٤٢٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي، ١/ ٢١٢.

(٣) المهذب، للسيوطي، ص٦١.

(٤) الإتقان، للسيوطي، ١/ ١٧٨.

(٥) معرب القرآن عربي أصيل، د. جاسر خليل أبو صيفة، دار أجا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠م، ص٢٦.

(٦) المرجع السابق نفسه، ص٢٨.

- أنه لا يوجد خلاف بين العلماء في أعجمية الأعلام، والخلاف الوارد في تعريب الأجناس.

٤- وجود ألفاظ أعجمية في القرآن لا يُخرجه عن عربيته، فهي قليلة بالنسبة لألفاظ العربية وهذا لا يتعارض مع صريح النص القرآني، لأن هذه الألفاظ اصبحت في حكم العربي بعد الاستعمال المستمر، وبالأخص لما دخلت القرآن، ما يعني أنه لم يخرج عن معهود العرب، لأن اللغة الأعجمية قد تشتمل علىٰ آحاد كلمات عربية، فلا تخرجها عن أصلها، وكذلك العربية(١).

٥- ما أشار إليه ابن جني أن ما قيس علىٰ كلام العرب فهو من كلام العرب. وينقل عن أبي علي قوله:" فإنك إذا قلت: (طاب الخُشْكُنان) فهذا من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب(٢).

الفريق الثـــالث:

يرىٰ الترجيح بين الرأيين السابقين وهو رأي أبي عبيد القاسم بن سلام، الذي يقول: "والصواب عندي مذهب فيه القولان جميعاً وذلك لأن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، ولكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلىٰ ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية، فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فصادق"(٣).

وقد برر أبو عبيد ما ذهب إليه بقوله: "وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد علىٰ الفقهاء فينسبهم إلىٰ الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا علىٰ كتاب الله بغير ما أراده الله جلَّ وعزَّ، كانوا أعلم بالتأويل، وأشد تعظيماً للقرآن"(٤). ومال الجواليقي (ت ٢٢٣هـ) إلىٰ قول أبي عبيد فذكر:" إن عرّبوها بألسنتهم، وحولوها عن ألفاظ العجم إلىٰ ألفاظهم أصبحت عربية"(٥).

---

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة، للطوفي، تح: عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ، ٢/ ٣٢.

(٢) ينظر: الخصائص، ابن جني، ١/ ٣٥٧.

(٣) فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص٣٦٠. وينظر: التعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، د ت، ص٤١. والمعرب للجواليقي، ص٥.

(٤) فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص٣٦١.

(٥) المعرّب، للجواليقي، ص٢٥.

وقد انضم إلىٰ هذا الفريق الثالث من المعاصرين الدكتور طاهر حمودة فقال بعد أن عرض أقوال العلماء في ذلك "وثمة رأي حاول صاحبه التوسط بين المنكرين والمثبتين وهو في الحقيقة أصوب هذه الآراء وأكثرها إدراكًا للواقع اللغوي وما ينتج عن اختلاط اللغات بعضها ببعض من وقوع التأثير والتأثر في الألفاظ واستعمال كل لغة بعض ألفاظ الأخرىٰ بعد تهذيبها وصقلها وصوغها بصيغها المألوفة، وهو ما يعرف في العربية بالتعريب"(١).

والذي أميل إليه: هو القول بوجود المعرَّب في القرآن الكريم، فالكلمات المعرّبة قليلة جداً مقارنةً بباقي كلمات القرآن الكريم، فلا ضير في وجوده في القرآن الكريم، وهذا لا يقدح في عربيته، كما ذكر السيوطي أن الألفاظ المعجمة في القرآن أكثر من مائة لفظة، ويعد عدداً قليلاً جداً بالنسبة إلىٰ كلمات القرآن الكريم التي تبلغ سبعًا وسبعين ألف كلمة وأربعمائة وسبعًا وثلاثين كلمة(٢).

وإن موضوعًا شائكًا كموضوع وقوع المعرّب في القرآن الكريم، لا بد له من نظرة علمية، حتىٰ يمكن الفصل فيه، ولا يكون ذلك إلا من خلال إخضاع الألفاظ الأعجمية لدراسة في علم اللغة المقارن، وبذلك يمكن أن تقال الكلمة الفاصلة ويقفل باب الصراع الفكري في هذه القضية علىٰ أسس علمية(٣).

وقد قدم أحد الباحثين بحثًا عن المعرّب في القرآن الكريم قال فيه:" وبعد خلاف بين العلماء طال أمده لمدة تزيد عن أربعة عشر قرنًا من الزمان، فإنني اليوم أجيء لأحسم هذا الخلاف، مؤكداً وقبل كل شيء: أن علماءنا الفضلاء لا شك أن عذرهم كان معهم طوال هذه الفترة؛ حيث إن علم اللغة المقارن لم يظهر إلا في أواخر القرن الثامن عشر الهجري، ولو أن عالمًا مفضالاً كالإمام الشافعي وأصحاب مذهبه في الإنكار عايشوا هذا الوقت لقالوا بوقوع المعرب في القرآن الكريم بل ونادوا بذلك؟!"(٤).

---

(١) جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص١٩١.

(٢) ينظر: البرهان للزركشي، ١/ ٢٤٩، والاتقان، السيوطي، ص٩٣- ١٨٠.

(٣) ينظر: المعرّب في القرآن الكريم، د. محمد السيد علي بلاسي، ص١٢١.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص١٢١.

الكلمات المعرّبة في سورة النمل:

- الرحمن:

ذكر ابن منظور أن:" الله الرحمن الرحيم: بنيت الصفة الأولىٰ علىٰ فعلان لأن معناها الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء، وهو أرحم الراحمين، فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور علىٰ الله ﷻ، والرحيم قد يكون لغيره.

وقال ابن عباس: هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، فالرحمن الرقيق والرحيم العاطف علىٰ خلقه بالرزق، وحكىٰ الأزهري عن أبي العباس في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] جمع بينهما لأن الرحمن عبراني والرحيم عربي"(١).

"ولقد ذهب المبرد وثعلب إلىٰ أن (الرحمن): عبراني وليس بعربي وأصله بالخاء المعجمة"(٢).

وكذلك وردت لفظة (الرحمن) في المعجم العبري الإنجليزي للعهد القديم بالحاء أو الخاء في اللغات السامية، فهناك في العربية (رخم) أي أصبح ناعمًا أو رقيقًا، وفي الآرامية rahman، وفي العبرية rehem: رحم، وهي تعني شفقة وعطف"(٣).

وقد وردت كلمة (الرحمن) في معجم غريب القرآن بأنها من أسماء الرحمة(٤).

- موسىٰ:

اسم علم ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وهو عبراني الأصل، يقول ابن منظور: "وموسىٰ اسم النبي، صلوات الله علىٰ محمد نبينا وعليه وسلم، عربيّ معرّب هو(مو) أي (ما)، و(سا) أي شجر، لأن التابوت الذي كان فيه وجد بين الماء والشجر: فسمي به، وقيل: هو بالعبرانية موسىٰ، ومعناه: الجذبُ؛ لأنه جُذِبَ من الماء، قال الليث: واشتقاقه من الماء والساج فالمُو: ماء،

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر ح م).

(٢) المهذب للسيوطي، تح: إبراهيم أبو سكين، ص٤٩، ٥٠.

(٣) المعرّب في القرآن، بلاسي، ص٢١٠.

(٤) ينظر: معجم غريب القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، عيسىٰ البابي الحلبي، ط٢، ص٦٨.

وسا: شجر، لحال التابوت في الماء. قال أبو عمرو: سأل مَبْرَمانُ أبا العباس عن موسىٰ وصرفه، فقال: إن جعلته فُعلىٰ لم تصرفه، وإن جعلته مُفْعَلاً من أَوسيتَه صرفته ".(١)

ويقول الجواليقي:" (مُوسَىٰ) اسم النبي ﷺ: أعجمي معرب. وأصله بالعبرانية (موشا). (مو) هو الماء و(شا) هو الشجر؛ لأنه وجد عند الماء والشجر. قال أبو العلاء: ولم أعلم أنّ في العرب من سمّىٰ (موسىٰ) زمان الجاهلية. وإنما حدث هذا في الإسلام لما أنزل القرآن، وسمىٰ المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء، صلوات الله عليهم، علىٰ سبيل التبرك، فإذا سموا بموسىٰ، فإنما يعنون الاسم الأعجمي، لا موسىٰ الحديد، وهو عندهم كعيسىٰ"(٢).

- داود

ذكر الجواليقي أن اسم (داود) أعجمي(٣). وهي كلمة عبرية دخلت العربية، وهي بالعبرية (داوِد، داوِيد)، ومعناها: الحبيب.

أما بالسريانية فتنطق: دويد، داوِيد. وقد ضمت الواو عند التعريب؛ فأصبحت: داود(٤).

وقد ذهب بعضهم إلىٰ أن (داود) اسمٌ عربي مشتق من (دَوَدَ) وعدّوه مكوّنًا من جزأين: المداواة والمعالجة في (داوَ). والود والحب في (ود) فصارت الكلمة (داوود) الذي يداوي ويعالجُ بودّ وحبّ(٥).

وهذا التعليل مردود؛ لأنه غريب علىٰ معاني أصول اللغة العربية، فاسم (داود) أعجمي الأصل، فلا يصح البحث له عن أصل اشتقاقي في العربية.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (م و س)

(٢) المعرب، للجواليقي، ص٣٥٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٩٧.

(٤) ينظر: المعرّب في القرآن الكريم، بلاسي، ص٢٠٤.

(٥) ينظر: الأعلام الأعجمية في القرآن تعريف وبيان، د. صالح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ص٨٩.

- سليمان

يذكر الجواليقي أن(سليمان) اسم النبي ﷺ وأنه عبراني، وقد تكلمت به العرب في الجاهلية، وسمَّىٰ الناس بهذا الاسم عندما شاع الإسلام ونزل القرآن فسمّوا به كما سّمَّوا بإبراهيم وغيره من أسماء الأنبياء؛ وذلك من قبيل التّبرك(١).

ونقل الفيروز آبادي قول بعضهم: إنه عربي مشتق حيث قال:" سليمان: اسمٌ أعجمي غير منصرف، وقيل: مشتق من السلامة؛ سُمّي به لاستسلام أعدائه له، ولسلامته من غوائِلِهم"(٢).

والقول باشتقاقه مردود فلم يذكر ابن منظور له اشتقاق، وذكر أنه تصغير لسَلْمَان(٣)، والصواب أنه معرّب؛ لأن الأسماء الأعجمية لا تُعلل ولا تُفَسَّرُ في اللغة العربية.

قال أبو حيان:" سليمان اسم أعجمي...ونظيره من الأعجمية هامان وماهان وسامان وليس امتناعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون كعثمان؛ لأن زيادة الألف والنون موقوفة على الاشتقاق والتصريف، والاشتقاق والتصريف عربيان لا يدخلان الأسماء"(٤).

- لـــوط

اسم علم أَعجمي، يقول ابن منظور:" لاط الحوض بالطين لَوْطًا: طيّنه.. واستلاطوه: أي ألزقوه بأنفسهم ولاطه بسهم وعين: أصابه بها، والهمزة لغة. ولاط الشيء لوطًا: أخفاه وألصقه...ولاط الرجل لواطًا ولاوط، أي عمل عمل قوم لوط. قال الليث: لوط كان نبيًا بعثه الله إلىٰ قومه فكذبوه، وأحدثوا ما أحدثوا فاشتق الناس من اسمه فعلاً لمن فَعَل فِعْلَ قومه. ولوط اسم ينصرف مع العجمة والتعريف، وكذلك نوح. قال الجوهري: وإنما ألزموهما الصرف لأن الاسم علىٰ ثلاثة أحرف أوسطه ساكن، وهو علىٰ غاية الخفة، فقاومت خفته أحد السببين، وكذلك القياس في هند

(١) ينظر: المعرب للجواليقي، ص٣٨١.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تح: عبد العليم الطحاوي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، ٦/ ٨٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (س ل م).

(٤) البحر المحيط، ١/ ٤٨٧.

ودعد، إلا أنهم لم يلزموا الصرف في المؤنث وخيروك فيه بين الصرف وتركه"[١].

إن كلمة (لوط) اسم النبي ﷺ أعجمي معرّب من العبرية ومن السريانية [٢].

وبما أن (لوطًا) علمٌ أعجميّ، فليس له معنىٰ في العربية، ولا توجد صلة في المعنىٰ بين (لـوطٍ) النبي عليه الصلاة والسلام، وبين الكلمة العربية (اللَّوْطُ) التي بمعنىٰ الالتصاق، ف(لـوط) أعجمي، والأعلام الأعجمية لا معنىٰ لها في العربية.

(١) اللسان، ابن منظور، مادة (ل و ط).

(٢) ينظر: المعرّب، للجواليقي، ص٣٤٧، والمعرّب والدخيل في اللغة العربية، د. عبد الرحيم السبحان، ص٤٤٩.

المبحث السادس: الحقول الدلالية

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة التي تطورت في العشرين والثلاثين من القرن العشرين علىٰ يد علماء سويسريين وألمان[١].وكان هدفها تضييق المداخل المعجمية أو المعاني وترتيبها وفق نظام خاص، حيث الصلة واضحة بين الكلمات إذ ترتبط الواحدة بالأخرىٰ من الناحية المعنوية وتعد إحدىٰ نقاط التحول المهمة في تاريخ علم الدلالة الحديث.

ففي أي لغة من اللغات توجد مجموعات من الألفاظ تدل علىٰ الأفراد أو الأحداث أو التصورات، نجدها مجتمعة تحت عناوين، مكونة بذلك أصنافًا متنوعة، وهذا يدل علىٰ أن مفردات كل لغة من اللغات تُعد نوعًا من تصنيف الموجودات، الذي نعدُّه أساسيًا في فهم العلاقات بينها، وهذا إدراك لنظرية الحقول الدلالية[٢].

إن تحديد معنىٰ كلمة ما مرتبط بكيفية ما اشتراكت فيه مع كلمات أخرىٰ ضمن الحقل المعجمي نفسه لتمثيل الحقل الدلالي، وتتواجد كلمتان في نفس الحقل الدلالي إذا أدّىٰ تحليلهما إلىٰ مجموعة من العناصر المشتركة، وكلما كثر عدد العناصر المشتركة صغر الحقل الدلالي[٣].

تعريف الحقول الدلالية:

يُعرف جورج مونان (George A Mounin) الحقل الدلالي بأنه "نظام دلالي مغلق يتكون من وحدات تبليغية ينظم بكيفية تجعل كل وحدة تشترك مع الوحدات الأخرىٰ بصفة محددة علىٰ الأقل وتقابلها بصفة علىٰ الاقل"[٤]، أي إنّه مجموع الكلمات التي تترابط فيما بينها من حيث التقارب الدلالي، ويجمعها مفهوم عام تظلّ متصلة ومقترنة به، ولا تفهم إلاَّ في ضوئه.

---

(١) ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد ابراهيم، ص١١

(٢) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص٣٠٧.

(٣) ينظر: اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفهري الفاسي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٧٠.

(٤) نقلاً عن مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٠م، ص١٢٣.

كما عرفه أولمان "Ullmann " بقوله:" هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"(١).

ويعرفه نيدا "Nid a" بأنه: "مجموعة المعاني المشتركة في مكونات دلالية بعينها"(٢).

وللحقل الدلالي تعريفات كثيرة، لخصها أحمد مختار بقوله:" الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"(٣).

هذا ولم يتوصل علماء اللغة إلىٰ التعاريف السابقة للحقل الدلالي إلا بعد أبحاث وجهود كثيرة، حيث تبين أن التحليل الدلالي من الأمور الضرورية لدراسة دلالة الكلمات سواءً كانت الدراسة تاريخة أو مقارنة، وهذه الفكرة أدت إلىٰ البحث عن مناهج تساهم في تحديد الدلالات وتحليلها، ومن أهم هذه المناهج (نظرية الحقول الدلالية)(٤).

هذه النظرية تنطلق من تصور عام للغة مفاده أنها تتكون من مجموعات من الكلمات تغطي كل مجموعة مجالا محددا من المفاهيم وتتواجد الكلمات داخل كل حقل بصورة متجاورة، ويقوم كل حقل علىٰ مجموعة محددة من العناصر أو المفاهيم الأساسية التي تشترك فيها وحدات تجعل منها مجالا تصوريًا مخصوصًا(٥).

نشأة نظرية الحقول الدلالية:

لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العهدين الثاني والثالث من القرن الماضي علىٰ يد مجموعة من الباحثين، الذين حاولوا تأكيد أنه لفهم معنىٰ ما يجب أن نفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا، والفضل في ظهور هذه النظرية وتطورها يعود إلىٰ علماء اللغة الألمان والسويسريين أمثال: ابسن (Ipsen) 1934م، جولس (jules) 1934م - بروزيك (prozig) 1934م –

(١) نقلاً عن علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص.٧٩.

(٢) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٢م، ص.١٢.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٧٩.

(٤) ينظر: نظرية الحقول الدلالية، عمار شلواي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ٢٠٠٢، العدد:٢، ص.٢.

(٥) ينظر: أسماء الحيوان في القرآن الكريم، عمر عليوي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، سطيف،٢٠١٢م، ص٤١.

ترایر (Trier) 1934م -همبولت (Humboldt) 1936م- هردر (Herder) 1972م[١].

وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة ترایر (Trier) للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، كما قام R.Meyer باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية ودرسها، وقام علماء الأنثروبولوجيا الامريكيون بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة، وبخاصة في مجالات القرابة، والنباتات، والحيوان، والألوان، و الأمراض[٢].

وأورد "ترایر" في كتاب "المفردات الألمانية في القياس التصوري للإدراك" مثالا عن الحقل الدلالي وذلك عام ١٩٣٤م، والمتمثل في مقارنته بين حقل الجانب العقلي للغة الألمانية في حوالي ١٢٠٠ بما كانت عليه في حوالي ١٣٠٠، فالحقل كان مقسما إلىٰ المعرفة" kunst"والإمتاع "list فالكلمة الأولىٰ تشير إلىٰ الصفات الرفيعة "courtly"،" والثانية تشير إلىٰ الصفات غير الرفيعة، أما في الفترة المتأخرة فقد قسم الحقل إلىٰ: الخبرة الدينية "wisheit"،"المعرفة "kunst،"الفن wizzen"[٣].

وبعد هذه المحاولات الرائدة جاء تأليف المعاجم وفق الحقول الدلالية حيث حصرت جل ألفاظ اللغة ومن أشهرها: معجم روجيه ١٨٥٢م الذي تم تصنيفه بمراعاة ستة حقول دلالية عامة هي: العلاقات المجردة، المكان، العادة، الإرادة، العواطف وهو يشتمل علىٰ عديد من المجالات الفرعية، طُبع أول مرة سنة ١٨٥١م. ومن المعاجم الدلالية المشهورة أيضًا معجم اللغوي الفرنسي (بواسير) ١٨٨٥م، ومعجم اللغوي الألماني دور نزايف الذي نشر سنة ١٩٣٢م[٤].

ومن أحدث معاجم الحقول الدلالية، المعجم الذي تم إخراجه من طرف مجموعة لسانيين تحت اسم (Gree Knew testament) أي العهد الجديد اليوناني ويشمل خمسة عشر ألف معنىٰ لـ: خمسة آلاف كلمة ويقوم علىٰ أساس منطقي في التصنيف تسلسلي[٥].

---

(١) ينظر: دراسة دلالية لسورة الرحمان وفق نظرية الحقول الدلالية فهيمة بن عودية، سعاد إشعلال، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية،٢٠١٥م-٢٠١٦م، ص.١٤.

(٢) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٢٨- ٨٣.

(٣) ينظر: علم الدلالة إطار جديد، ف.ر. بالمر، ص.١١٢.

(٤) ينظر: لسانيات من اللسانيات، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ص١٢٠- ١٢١.

(٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٨٥.

إن اللغويين العرب المتقدمين قد فطنوا لنظرية الحقول الدلالية مع أنَّهم لم يطلقوا عليها هذا المصطلح الذي نشأ عند الغرب، وقد كانت بداية التأليف بالكتيبات ذات الموضوع الواحد قد ظهرت في وقت مبكر جداً لا يتجاوز القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) أي قبل تفكير الأوربيين فيه بعدة قرون[١]، فألف ابن كِرْكِرة[٢](ت ٢٤٨هـ) كتاب (خلق الإنسان)، وكتاب(الخيل)، وألف أبو خيرة نهشل بن زيد الأعرابي البصري (كتاب الحشرات)، وألف أبو عمرو الشيباني(١١٠هـ/ ٢٠٦هـ) كتاب(النحلة) وكتاب(الإبل) وكتاب (خلق الإنسان)، وروىٰ عنه ابنه عمرو بن أبي عمرو كتاب (الخيل)[٣]، واستمر هذا العمل في القرن الثالث، وظهرت أعمال أخرىٰ تجمع أكثر من موضوع في كتاب واحد منها كتب الصفات التي تتناول صفات الإنسان الخَلقِية والخُلقِّية، وكتب الغريب وكتب الألفاظ، ومن اللذين ألفوا فيها: النظر بن شميل البصري(٢٠٦هـ) الذي ألَّف (الصفات)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) مؤلف (الغريب المصنف)، وابن دريد (السرج واللثام)، و(المطر والسحاب)[٤].

وهناك كتب أخرىٰ تعد اللبنات الأولىٰ للعمل المعجمي القائم علىٰ مفهوم الحقول الدلالية، منها موضوع (خلق الفرس) الذي كتب فيه الأصمعي و السجستاني، وكتاب (الوحوش) الذي كتب فيه قطرب وأبو زيد الأنصاري، وابن السكيت، وأضخم ما وصلنا من معاجم الموضوعات التي تندرج ضمن مفهوم الحقول الدلالية (المخصص لابن سيدة ت ٤٥٨هـ)، ويقع في سبعة عشر مجلداً تحتوي كتبًا متنوعة، وتحت كل كتاب مجموعة من الأبواب الفرعية، وقد توجد تحت الأبواب الفرعية تقسيمات أخرىٰ، ومن أمثلة ذلك: كتاب خلق الإنسان- كتاب الغرائز- كتاب النساء- كتاب الغنم- كتاب الطعام- كتاب السلاح- كتاب الخيل- كتاب الإبل- كتاب الغنم – كتاب الوحوش-

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص١٠٩.

(٢) أعرابي، من موالي بني سعد، عمل معلمًا في البادية، وورَّاقًا في الحضر، يقال إنه كان يحفظ اللغة كلها، وقد كان بصري المذهب، له من الكتب (كتاب خلق الإنسان) و (كتاب الخيل). ينظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق (النديم)، تح: أيمن فؤاد سيِّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، بريطانيا، ١٤٠٣هـ، ٢٠٠٩م، ١/ ١١٩- ١٢٠.

(٣) من رواة اللغة والشعر والحديث، تنظر ترجمته في: الفهرست، ١/ ٢٠٣، ٢٠٥.

(٤) يينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ص٢٠٣.

كتاب السباع- كتاب الحشرات- كتاب الطير- كتاب الأنواء- كتاب النخل... [١].

مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

اتفق أصحاب نظرية الحقول الدلالية علىٰ جملة من المبادئ ينبغي أن تراعىٰ في إطار هذه النظرية منها [٢]:

١- لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

٢- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلىٰ حقل معين.

٣- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيها الكلمة.

٤- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

لتوزيع الكلمات علىٰ الحقول الدلالية ينبغي اتباع الخطوات الآتية [٣]:

١- تحديد الحقول الدلالية الرئيسية.

٢- تفريع الحقول الدلالية الرئيسية إلىٰ حقول فرعية، مثلا حقل الأقارب يتفرع إلىٰ فروع من جهة الأب وفروع من جهة الأم، ثم كل منهما يتفرع إلىٰ ذكر وأنثىٰ وكذلك الأمراض يمكن تفريعها إلىٰ أمراض هضمية، تنفسية، عصبية...وهكذا، وبذلك يصبح لدينا عدد محدود من الحقول الدلالية الفرعية.

٣- توزيع كل كلمة معجمية علىٰ الحقول الدلالية الفرعية، وإذا تبين أن كلمة ما لا يناسبها أي حقل فهذا يدل علىٰ أنه يوجد قصور في الحقول وأنواعها.

٤- ضرورة الانتباه إلىٰ أنه لا يجوز أن تظهر الكلمة الواحدة في حقلين.

---

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص١٠٨- ١٠٩.

(٢) ينظر: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٧م، ص.٨٥.

(٣) ينظر: علم الدلالة (علم المعنىٰ)، محمد علي الخولي، ص١٧٨- ١٧٩.

دراسة الحقول الدلالية في سورة النمل:

النص القرآني عبارة عن نسيج متداخل ومجموعات متعددة من الألفاظ يجمعها سياق تعبيري واحد، وهو " يحتوي بالضرورة علىٰ نصوص فرعية تختلف نسب وجودها، فما علىٰ المحلل إذن، إلا أن يبين درجة حجيتها، ووظائفها المختلفة، والعلاقات فيما بينها داخل النسيج النصي"(١).

وقد اعتمدنا في دراسة الحقول الدلالية لسورة (النمل) علىٰ استخراج الحقول الرئيسة وما كان لها من حقول فرعية وبيان دلالة كل لفظة في الحقل الدلالي، وصلة الألفاظ بعضها مع بعض.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ أسماء الله الحسنىٰ وصفاته:

١ -مجال الأسماء			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
الله	٢٧	٨-٩-١٥-٢٤-٢٦-٣٠-٣٦-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٩-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٧٩-٨٧-٨٨-٩٣	في اللغة نجد أن أصل كلمة الله هو إلاه (٢). "الله: قيل أصله إله، فحذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام فخص بالباري تعالىٰ، وإله جعلوه لكل معبود لهم، وكذا الذات،..وإله حقه أن لا يجمع إذ لا معبود سواه لكن العرب لاعتقادهم أنه هناك معبودات جمعوه فقالوا الآلهة"(٣).

(١) دينامية النص، تنظير وإنجاز، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م، ص٨٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ٥٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٢١.

رب	١٢	٨-١٩-٢٦-٤٠-٤٤-٧٣-٧٤-٧٨-٩١-٩٣	الربّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلىٰ التمام، يقال: ربه وربَّاه وربَّبه، لا يقال الرّب مطلقًا إلا الله تعالىٰ المتكفل بمصلحة الموجودات، وجمع الربّ الأرباب [١].
الرحمن	١	٣٠	الله تعالىٰ وسعت رحمته كل شيء، فلا يجوز أن يقال رحمان لغير الله [٢].

نلاحظ في هذا الحقل تواتر اسم (الله) أكثر من غيره فقد تواتر سبعًا وعشرين مرة، ثم كلمة (ربّ) المتواترة اثنتي عشرة مرة، ثم كلمة (الرحمن) مرة واحدة، فمن الطبيعي ورود كلمة (الله) بهذه النسبة الكبيرة لما يتطلبه موضوع السورة القائم علىٰ العقيدة الدينية وتوحيد الله وتفريده بالألوهية.

وكان في المرتبة الثانية بعد كلمة الله كلمة (ربّ) فدلت علىٰ انفراد الله ﷻ بصفة الربوبية. فتخصيص الله سبحانه بالألوهية والربوبية ناسب موضوع السورة المتعلق بالعقيدة.

٢-مجال الصفات			
الكلمة	**عدد مرات ورودها**	**الآيات**	**دلالة الكلمة**
حكيم	٢	٦، ٩	الحكيم صاحب الحكمة، فهو واسع العلم والاطلاع بمبادئ الأمور وعواقبها واسع الحمد تام القدرة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره [٣].

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٢٤٥.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ١٤٠.

(٣) ينظر: شرح أسماء الله الحسنىٰ في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، د ط، الرياض، ص٦٨-٦٩.

عليم	٢	٦ ٧٨،	وردت هذه اللفظة للدلالة علىٰ أن الله تعالىٰ يعلم كل شيء، ولا يخفىٰ عنه أي شيء، كثير العلم [١].
العزيز	٢	٧٨ ،٩	العزيز في اللغة مشتق من العزة، فمعاني العزة كلها لله العظيم، فله عزة القوة وعزة الامتناع وعزة القهر، فالكائنات كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته [٢].
رحيم	١	١١	الرحيم في اللغة " مشتق من الرحمة والرحيم هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلا يقال الرحيم لغير الله، فربنا يتصف بالرحمة التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته"[٣].
كريم	١	٤٠	وردت هذه اللفظة للدلالة علىٰ أن الله كثير البذل، جزيل العطاء ندي الكف لعباده [٤].
غفور	١	١١	يشرح ابن قتيبة كلمة الغفور بقوله: "الغفور: هو من قولك: (غفرت الشيء) إذا غطيته، كما يقال كفرته إذا غطيته، ويقال: كذا أغفر من كذا أي أستر (غفر الخز والصوف) ما علا فوق الثوب منها كالزئبر، سمي غفرًا لأنه ستر الثوب، ويقال لجنة الرأس:(مغفر) لأنها تستر الرأس"[٥].
خبير	١	٨٨	"العالم الذي يَخبُر الشيء، أي ينفذ إلىٰ باطنه بعلمه"[٦].

(١) ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، لويس معلوف، دار المشرق،٢٠٠١م، ص١٠١٣.

(٢) ينظر: شرح أسماء الله الحسنىٰ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص٦٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور ١٢/ ٢٦٨.

(٤) ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص.١٢٢٦.

(٥) تفسير غريب القرآن، أ بو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ص١٤- ١٥.

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٢٤.

غني	١	٤٠	فهو تعالىٰ الغني الذي له الغنىٰ التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته ومن كمال غناه وكرمه أنه يأمر عباده بدعائه ويعدهم بإجابة دعواتهم، ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ولا شريكًا في الملك، فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه المغني لجميع مخلوقاته(١).

جاءت الصفات بنسبة أقل من الأسماء الدالة علىٰ الألوهية والربوبية؛ وذلك لأن من الموضوعات المحورية للسورة إبراز أسماء الربيوبية والألوهية وهي أليق بمقام الرد علىٰ اتخاذ المشركين آلهة من دون الله تعالىٰ.

حقل القرآن الكريم:

١ – مجال الأسماء			
الكلمة	**عدد مرات ورودها**	**الآيات**	**دلالة الكلمة**
القرآن	٤	١،٦،٧٦،٩٢	هو الجامع لخير تشريعات الدين والحياة، والقرآن من قرأ، وقد تقول قرأت ما في الكتاب إذا نظرته بعينك واستوعبت ما فيه(٢).
كتاب	٥	١، ٢٨، ٢٩، ٤٠، ٧٥	الكتاب هو كل مايكتب فيه الرسالة، الصحيفة كل كتاب ديني يعتقد أهله أنه منزل أهل الكتاب الذين لهم كتاب منزل أم الكتاب الفاتحة منه(٣).

(١) ينظر: شرح أسماء الله الحسنىٰ في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص٦٧.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٧٥٩ – ١٧٦٠.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٣/ ٢٦٢.

آيات	٩	١٢،١، ١٣، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٣	"عند ذكرها مرتبطة بالقرآن فهي بمعنىٰ الجمل والفقرات التي وردت في القرآن، ويفضل للقارئ التوقف في نهاياتها"(١).

إن القرآن وما دخل في مجاله من آيات يعد توجيه من الله سبحانه ليتعظ به العباد، ويعملون بما جاء به من أوامر، ويتفكرون في آياته التي تعتبر علامة لوحدانية وألوهية الخالق، فكانت الغلبة لكثرة التواتر لكلمة (الآيات) لما تضمنت من بيان لربوبية الله ووحدانيته ليرجع المنكر بالله ووجوده إلىٰ عبادة الله والإيمان به.

٢- مجال الأفعال			
الكلمة	**عدد مرات ورودها**	**الآيات**	**دلالة الكلمة**
تلقىٰ	١	٦	أي يلقىٰ عليك فتلقاه أنت أي تأخذه(٢).
يقص	١	٧٦	تتبع أو تتابع باطراد مع تسوية(٣).
أتلو	١	٩٢	التلاوة: هي "قراءة المكتوب بصوت، ويتسامح فيها فتكون من غير مكتوب، لكن بصوت"(٤).

الألفاظ في هذا الجدول ارتبطت باسم القرآن، الذي هو معجز وفيه أخبار الأولين وقصصهم، فكان الرابط بينهم في علاقة القرابة المعنوية.

(١) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، د. نبيل عبد السلام هارون، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٩٤م، مادة (آي).

(٢) ينظر: فسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص٣٢٢.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي، حسن حسن جبل، ص١٧٨٩.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص٢١٥.

٣- مجال الصفات			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
مبين	٢	١، ١٦	من" البيان: الإفصاح...أي إظهار المقصود وتميزه بكلام واضح"[١].
هدىٰ	٢	٢، ٧٧	"الرشاد والدلالة ضد الضلال"[٢].
بشرىٰ	١	٢	البشرىٰ: ما يُبشّر به، وما يُعْطاه المُبَشّر، والتَّبْشِيرُ: الدعوة إلىٰ الدِّين[٣].
رحمة	١	٧٧	رحمة للمؤمنين الذين يؤمنون بالله وصدّقوا باليوم الآخر.

اشتمل هذا الحقل علىٰ الصفات المرتبطة بالقرآن الكريم فجاءت لفظة مبين دالة علىٰ وضوح القرآن في أحكامه، وتشريعاته، أما باقي الصفات (هدىٰ- بشرىٰ – رحمة)، فقد ربطت بينها علاقة القرابة المعنوية فهي تحمل معنىٰ عام يربطها دال علىٰ حقيقة القرآن، فهو هاد الناس من ضلالتهم، ومبشر للمؤمنين بالجنة، وهو رحمة للمؤمنين بما فيه "من دلائل عقلية علىٰ التوحيد والبعث والنبوة والتشريع العادل المطابق لحاجة البشر في دنياهم وآخرتهم"[٤].

(١) المعجم الاشتقاقي، حسن حسن جبل، ص١٨٤.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٢٢٩٤.

(٣) ينظر: المعجم الوجيز، ص٥٢.

(٤) تفسير المراغي، ٢٠/ ١٧.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ المرسلين وعباد الله المؤمنين:

١ -مجال أسماء الأنبياء والمرسلين			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
موسىٰ	٣	١٦،١	"هو موسىٰ بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"(١).
داود	٢	٧٧،٢	" هو داود بن إيشا بن عوغيذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق"(٢).
سليمان	٦	١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٣٦، ٤٤	وهو ابن نبي الله داود عليه السلام. سليمان بن داود بن إيشا بن عوغيذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق.
صالح	١	٤٥	" صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح"(٣).
لوط	١	٥٤	"وهو ابن أخ إبراهيم الخليل وهو لوط بن هارون بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام"(٤).

(١) الكامل في التاريخ، علي بن محمد محمد بن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، مج١، ص ١٣٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٦٩.

(٣) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ١/ ١٣٠.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، مج١، ص ٦٨.

يشتمل هذا الحقل علىٰ أسماء الأنبياء المذكورة في السورة الكريمة، فكانت العلاقة بين هؤلاء الأنبياء معنوية حيث ترتبط هذه العلاقة مع موضوع السورة وهو الإيمان بالله سبحانه وتعالىٰ وحده وتوحيده، وإفراده بالعبادة، وعبادته حق العبادة، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب للمؤمنين، وعقاب للكافرين، والإيمان بالوحي الذي جاء من عند الله إلىٰ أنبيائه ورسله والإيمان بالغيب، والإيمان بأن الله وحده الخالق الرزاق.

٢-مجال الأسماء المتعلقة بالمرسلين وعباد الله			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
المرسلون	٢	١٠،٣٥	الرسول هو: "الذي يتابع أخبار الذي بعثه، من قولهم: جاء الإبل رسلًا أي متتابعًا، ويضيف أحدهم أن الرسول هو: رسالة رب العالمين، لهذا سمّي الرسول رسولا"(١).
عباد	١	٥٩	والعبودية: إظهار التذلل والعبادة: أبلغ منها لأنها غاية التذلل، لا يستحقها إلا من له غاية الأفضال وهو الله تعالىٰ. وهناك عبادة بالتسخير وهي لذوي النطق، وهي المأمور به(٢).
مسلمين مسلمون	٥	٣١، ٣٨،٤٢،٨١، ٩١	الإسلام: هو الإقرار بالربوبية والانقياد لله وحده لا شريك له(٣).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٣٣٩.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،١/ ٤١٥.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٠٦٤.

صادقين	٢	٦٤، ٧١	الصدق ضد الكذب، وهو القول الثابت وصُلْبٌ وراءه واقع يُعْتَمَد عليه(١).
الصالحين	١	١٩	والصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال. وقوبل في القرآن تارة بالفساد يقال منه اصطلحوا وتصالحوا. وإصلاح الله تعالىٰ الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحًا، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح(٢).

من الجدول السابق يتضح لنا سيطرة لفظة (المسلمين)، حيث جاءت غلبة (المسلمين) علىٰ باقي مكونات الحقل مناسبة تمامًا لموضوع السورة، فهؤلاء مُقرّون بالربوبية ومنقادون لله وحده.

٣- مجال الأفعال			
الكلمة	**عدد مرات ورودها**	**الآيات**	**دلالة الكلمة**
يقيمون	١	٣	يقيمون الصلاة بمعنىٰ: يؤدونها ويصلونها أي يصيرون ذا قيام، ويُعبر بالقيام عن الصلاة(٣).
يؤتون	١	٣	يبذلون من أموالهم طوعًا من كل شيء يريدونه(٤).

(١) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٢٠٩.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/ ٤٠٠.

(٣) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ زاده علىٰ تفسير البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفىٰ القوجوي الحنفي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٣٣هـ، ١/ ١٨٤.

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٩٣- ١٩٤.

يؤمنون يؤمن	٢	٨١،٨٦	الإيمان هو الإذعان والتصديق[١].
يشكر شكر أشكر	٤	١٩، ٤٠	" الشكر هو تصور النعمة وإظهارها وهو شكر القلب، أما شكر اللسان فهو الثناء علىٰ المنعم، والثالث شكر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق"[٢].
يتقون	١	٥٣	يقال اتقىٰ الشيء: "استقبله وجعل بينه وبينه حاجزًا، ويقال اتقاه: تحفظ منه وتصون، وعمل ألا يصيبه ضرر منه ومنه اتقاء الله فهو تجنب عذابه. وتقوىٰ في لسان الشرع: اتقاء عذاب الله وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وورد أن الله أهل التقوىٰ أي أهل أن يُتْقىٰ ويُخاف"[٣].
يتطهرون	١	٥٦	أي النقاء من الأدران المادية أو المعنوية، ومن المعنوية قبائح النفس والقلب[٤].

جاءت جميع الأفعال في هذا الحقل مجسدة لأفعال الرسل وعباد الله المؤمنين، فهي تدل علىٰ الالتزام بشرائع الله تعالىٰ، والشكر لله علىٰ نعمة التوحيد، ونعم الله عليهم، التي منّ الله بها عليهم مكافأة لحسن عملهم.

(١) ينظر: مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، الهيئة المصرية العامة، ٢٠٠٣م، ١/ ١١٠- ١١٥.

(٢) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٣٦٠.

(٣) مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ٥/ ١٩٠

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٣٦٠.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ المعاصي والكفر والشرك:

١ – مجال الأسماء			
أ– حقل أفعال الكفار			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
السيئة	٢	٤، ٧، ٩٠	"صفة غالبة لما هو قبيح شرعًا مما يعبر عنه بالذنب والخطيئة"(١).
الفاحشة	١	٤، ٥	"صدور ما يفشو استقباحُه أو حِدّةُ وَقْعِه علىٰ الحسّ من قول أو فعل"(٢).
الضلالة	١	٨ ١	وهو ضد الاهتداء وهو مجانبة طريق الهدىٰ(٣).
علو	١	١ ٤	العُلوُ: التكبر والعظمة(٤).
أساطير	١	٦ ٨	الأساطير: الأباطيل(٥).
سحر	١	١	" السِحْر: الأُخْذة التي تأخذ العين حتىٰ يظن الناظر أن الأمر

(١) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٩٣٩.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٦٣٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٢٩٧.

(٤) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٥٠٩.

(٥) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٠٠٨.

		٣	كما يرىٰ، في حين أنه ليس وراء ما يرىٰ حقيقة، بل هو تخييل وراءه فراغ"[١].

من الملاحظ أن الأسماء المتعلقة بحقل الألفاظ الدالة علىٰ المعاصي والكفر والشرك مرتبطة مع بعضها بعلاقة القرابة المعنوية، فكلها تدل علىٰ تجاوز الحد في الكفر وإيذاء أنبياء الله ورسله، واتهام رسول الله محمد بالسحر، كما اتهموا موسىٰ من قبله، وتكذيب نبي الله محمد في دعوته لعبودية الله وما سيلحق بالمشركين من حساب في الآخرة، وعدّوا ذلك أساطير الأولين.

ب- مجال جزاء الكفار			
الكلمة	**عدد مرات ورودها**	**الآيات**	**دلالة الكلمة**
سوء	٤	٥، ١١، ١٢، ٦٢	"العذاب الذي يسؤهم ظاهرًا وباطنًا، وفسِّر بالفساد والهلاك يقع بهم"[٢].
عذاب	١	٥	العذاب هو الإيجاع الشديد، وقد عذّبه تعذيبًا أكثر حبسُه في العذاب[٣].
عاقبة	٣	١٤، ٥١، ٦٩	العاقبة أصلها كل مايأتي في عقب الشيء أي آخره، أي هي ما يئول إليه أمره، ثم هي تكون حسب حال الشيء من خير أو شر"[٤].
خاوية	١	٥٢	خاوية: خالية، أي خالية من الناس والبيوت قائمة، والخَواء

(١) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل نفسه، ص٩٦٨.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٩٣٨.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،١/ ٤٢٤.

(٤) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٥١٦- ٥١٧.

			في سقوط الحيطان نفسها، فسقطت العروش ثم انهارت الحيطان عليها[١].
مطر	٢	٥٨	حجارة تنهمر من السماء علىٰ الكافرين[٢].
النار	٣	٦، ٨، ٩٠	النار في اللغة: تقال للهب وللحرارة المحرقة، وهي التي أعدها الله لمن عصاه، ومن أسماء النار: جهنم، السعير، سقر، الحطمة[٣].

الاسم المتواتر في هذا الحقل أكثر من غيره فهو كلمة (عاقبة)، فلقد ذكرت ثلاث مرات، دلت علىٰ النهاية التي كانت تنتظر هؤلاء المشركين، الذين تمادوا بكفرهم وضلالهم، فاستحقوا هذه العاقبة، ويأمرنا الله بالتدبر في حال الأمم السابقة وماحل بهم من عقاب، وتمثل ذلك في كلمة (انظر) التي سبقت كلمة (عاقبة)، "ويجوز أن يكون الخطاب للنبي ﷺ تسلية له بما حل بالمكذبين بالرسل قبله، لأن في ذلك تعريضًا بتهديد المشركين بمثل تلك العاقبة"[٤].

٢- مجال الأفعال			
الكلمة	**عدد مرات ورودها**	**الآيات**	**دلالة الكلمة**
صد	٢	٢٤، ٤٣	صَدّ يَصِدّ صُدُودًا: أعرض وصدف، أي: اعترض بقَوِيٍّ أو كثيف يَرُدُّ المقبل أو يمنعه[٥].

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ٥١٦- ٥١٧.

(٢) ينظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخافجي، ٤/ ٣١٦.

(٣) ينظر: الجنة والنار من الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن سعيد بن وهف القحطاني، ط٢، ١٤٢٢هـ، ص٩٤- ٩٧.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩/ ٢٣٣.

(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي، د. محمد حسن حسن جبل، ص١٢٠١- ١٢٠٢.

جحدوا	١	١٤	الجحود هو الإنكار مع علم، أي مع علم قلبه حقِّيَّةَ ما ينكره[١].
مكروا يمكرون	٢	٥٠، ٧٠	المكر صرف الغيرعما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرىٰ بذلك فعلاً جميلاً، ومذموم وهو أن يتحرىٰ به فعلاً قبيحًا [٢].
ظلم ظلمت ظلموا	٤	١١، ٤٤، ٥٢، ٨٥	الظلم هو الجور ومجاوزة الحد وهو لا يخرج عن انتقاص المستحق، فالجور علىٰ حقوق الناس هو منع لهم من حقوقهم[٣].
أكفر كفر كفروا	٣	٤٠،٤٠، ٦٧	الكفر: ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزارع لستره البذر والكفر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما، وأعظم الكفر وجود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة والكفران في وجود النعمة أكثر استعمالًا، والكفر في الدين أكثر والكفور فيها جميعًا[٤].
شك	١	٦٦	الشك "ضد اليقين، وقد عُرِّف بأنه الوقوف أو التردد بين نقيضين أو طرفين لا يترجّح أحدهما عند الشاك"[٥].

نلاحظ من الجدول السابق أن الفعل (ظلم)، حيث كان هذا مناسبًا لأنه يُعَد الفعل المحوري لباقي الأفعال المندرجة تحت هذا الحقل فالمشركين قد ظلموا أنفسهم بكل فعل منافيًا لشريعة الإسلام وتوحيد الله ﷻ.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٢٨٠.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/ ٦٠٩.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٣٧٠

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/ ٥٥٩

(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي، د. محمد حسن حسن جبل، ص١١٦١.

٣- مجال الصفات			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
فاسقين	١	١٢	الفاسق: هو الخارج عن الحق، والخارج عن طاعة الله[١].
المفسدين	١	١٤	والفساد هو خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيرًا، ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة يقال فسد فسادًا أو فسودًا وأفسده [٢].
الكاذبين	١	٢٧	وردت لفظة الكذب ضد الصدق، وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو مع العلم به [٣].
كافرين	١	٤٣	والكافر علىٰ الاطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتها، وقد يقال كفر لمن أقل بالشريعة، وترك ما لزمه من شرك الله عليه[٤].
المجرمين	١	٦٩	المجرم: هو صاحب الذنب الغليظ، وهو الكافر[٥].

جاءت هذه الصفات مجسدة لمعنىٰ كل جُرم استحقوا به اتصافهم بهذه الصفات، وقد انتظمت هذه الصفات وفق علاقة القرابة المعنوية فكلها صفات دالة علىٰ الكفر والعصيان لله والشرك به.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٦٧٤.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/ ٤٩١

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٨٨٠- ١٨٨١.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/ ٥٦٠

(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٣٠٤- ٣٠٥.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ قدرة الله وعظمته:

١ – مجال سوء العاقبة			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
دمرنا	١	٥١	الدَمَارُ: الهلاكُ المستأصِلُ"[١].
قدرنا	١	٥٧	بمعنىٰ: جعلنا وحصّلنا [٢].
أمطرنا	١	٥٨	أنزلنا عليهم حجارة منهمرة جزاءً لكفرهم [٣].

قامت أفعال هذا الحقل الدلالي علىٰ علاقة القرابة المعنوية، فكلها وردت في سياق الهلاك الذي استحقه الكافرون المشركون بالله، الذين أنكروا وجود الله ﷻ، وكلها أفعال ماضية، تفيد معنىٰ حصول الهلاك والدمار للمشركين.

٢ – مجال الإحاطة والرزق			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
يعلم	١	٦٥	العلم الذي هو ضد الجهل، ويؤخذ في الأصل اتساع معنىٰ العلم ليشمل أنواعًا، ويقال: علمت بالشيء شعرت به، ويستعمل بمعنىٰ المعرفة[٤].

(١) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٦٧٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ٤/ ٢٦٥.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (الهامش)، ٤/ ٣١٦.

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ١٥١٤.

يجيب	١	٦٢	"يقبل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول"(١).
يكشف	١	٦٢	أي: يرفع عن الإنسان ما يسوؤه من فقر أو مرض (٢).
يهديكم	١	٦٣	أي هداه الحق ونحوه وإليه وله: أرشده إليه ودله عليه بلطف ودلالة من شأنها أن نوصل إلىٰ البغية ويكون ذلك من الخير، ويقال هدانا إلىٰ الإيمان دله عليه وأدخله ووصله إليه، وهذا للهدىٰ المضاف إلىٰ الله سبحانه (٣).
أنزل	١	٦٠	معنىٰ الإنزال: الهبوط إلىٰ المقر (٤).
أنبتنا	١	٦٠	أمددنا الزرع الغض من الأرض ساميًا إلىٰ أعلىٰ كالنبات (٥).
يرزق	١	٦٤	الرزق: هو ما يعطيه الله العبد من مال وخير يَطْعَم منه ويَنْتَفِع به (٦).

جاءت الأفعال في هذا الحقل مُميّزة لقدرة الله ﷻ وإحاطته بكل شيء، وجاءت كلها بصيغة المضارع وذلك دلالة علىٰ الاستمرارية والدوام، وقامت هذه الأفعال علىٰ علاقة القرابة المعنوية.

في الجدول السابق قامت الأفعال علىٰ علاقة القرابة المعنوية، لما تضمنته دلالاتها من معاني الخير والرزق، الذي يأتي بسبب نزول المطر.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٢٦٩.

(٢) ينظر: تفسير المراغي، ٢٠/ ٩.

(٣) ينظر: مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، ٥/ ١٥٩.

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٢١٨٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢١٤٩.

(٦) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٧٩٥.

٣- مجال البعث والنشور			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
يخرج	١	٢٥	يُظهر ويُبرز [١].
يبدأ	١	٦٤	ينشئ الشيء، أي يوجده لأول مرة[٢].
يعيد	١	٦٤	يرجع الشيء إلىٰ ما كان عليه [٣].
نحشر	١	٨٣	نجمع الخلائق يوم القيامة للحساب، ويوم الحشر هو يوم القيامة [٤].
يبعثون	١	٦٥	البعث هو الإنهاض بعد الموت [٥].

اندرجت الأفعال في هذا الجدول تحت علاقة القرابة المعنوية، الدالة علىٰ البعث والنشور.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٥٤٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٨٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص ١٤١٩.

(٤) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٤٣٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٤٣.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ الآخرة:

الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
الآخرة	١	٦٦	وهو اليوم الذي تنتهي فيه الدنيا وتقبل فيه الأخرة وهو اليوم الذي لا بد لكل مسلم أن يتذكره دائمًا ويعمل له، ويستعد له حتىٰ يسعد سعادة أبدية؛ وسمي باليوم الأخرة لأنه اليوم الذي لا يوم بعده(١).
الوعد	٢	٦٨، ٧١	المراد موعد البعث والحشر والحساب، والمقصود أنّ المشركين أنكروا ذلك كله، لا إنكار الوعد فقط(٢).
القول	٢	٨٢، ٨٥	القَوْل: هو الكلام علىٰ الترتيب، وهو اللفظ الموضوع لمعنىٰ(٣). والقول المقصود به في السورة الكريمة، هي الآيات والدلائل التي كان النبي ينذر المشركين بوقوعها من عذاب وسخط وغضب الله عليهم(٤).
يوم	١	٨٧	اليوم: "مقداره من طلوع الشمس إلىٰ غروبها، ويستعمل بمعنىٰ مطلق الزمان"(٥)، والمقصود هنا وقت البعث وزمانه.

جاءت الألفاظ في هذا الحقل الدلالي مترابطة بعلاقة القرابة المعنوية، التي أثبتت لكفار قريش أن الآخرة حق فيها سيكون الثواب والعقاب، وهي الحياة الأبدية فالدنيا التي اغتروا بها طريق مرور للوصول للآخرة التي أنكروا وجودها.

(١) ينظر: أحداث يوم القيامة من خلال القرآن الكريم دراسة تطبيقية علىٰ سورة التكوير، آدم محمد، الرباط، ٢٠١٦م، ص١٨.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٤٢١.

(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص١٨٢٥.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، ٢٠/ ٢٣.

(٥) المصدر السابق نفسه، ص٢٠١٧.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ البشر:

الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
قوم قومه قومهم	٨	٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٥٦، ٨٦	القوم في الأصل جماعة الناس عامة، وهم مظاهِرون (مُقَوُّون) لمن هو منهم. ثم خُصصت بعد للرجال باعتبار أنهم كانوا هم الذين يُعْتَدّ في الحروب وما إليها، ولأنهم القادة والذادة القائمون بالأمر(١).
أناس	١	٥٦	أُناس: جمع لكلمة إنسان، تعني الذين يأنس بعضهم ببعض، أو المأنوسون الذين يُرَوْن في مقابل الجن الذين لا يُرَوْن أو المستأنِسون الذين سُخّرَ لهم ما حولهم من حيوانات وغيرها يستألفونها ويجمعونها حولهم(٢).
المَلَؤاْ	٣	٢٩، ٣٢، ٣٨	"أشراف الناس الذين ينوبون مناب الجميع"(٣).
رهط	١	٥٤	الرهط: من أسماء الجمع القليلة، وهو العشرة فما دونها، وهم في سورة النمل أوجه القوم وأفتاهم وأغناهم وكانوا أهل كفر ومعاصٍ جمة(٤).

نلاحظ في هذه الألفاظ المكونة لهذا الحقل الدلالي، قد جمعتهم علاقة القرابة المعنوية، الدالة علىٰ مجموعات البشر.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٨٣٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٢١٨٧- ٢١٨٨.

(٣) المحرر الوجيز، ٤/ ٢٥٨.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ٤/ ٢٦٣.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ الزمان:

الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
الليل	١	٨٦	"عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس حتىٰ طلوع الفجر، والليل ضد النهار"(١).
النهار	١	٨٦	" ضياء ما بين طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس، وقيل من طلوع الشمس إلىٰ غروبها، وقال بعضهم: النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه"(٢).

دلت ألفاظ هذا الحقل المرتبطة بعلاقة القرابة المعنوية، علىٰ عنصرين زمنيين وهما (الليل والنهار)، اللذان جاءا إمارة وإشارة للمكذبين، ليروا تصريف الله ﷻ لليل والنهار، حيث جعل الليل ليسكنوا فيه، وجعل النهار مضيئًا يبصرون فيه الأشياء، فيتقلبون فيه لمعايشهم، وما كانوا ليكذبوا بالله ووجوده بعد هذه الآية العظيمة(٣).

(١) الليل والنهار في القرآن الكريم، ديالا عبد الجبار سعيد عبد الله، فلسطين، ٢٠١٠ م، ص٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور ٥/ ٢٧٨.

(٣) ينظر: تفسير المراغي، ٢٠/ ٢٣.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ الطبيعة:

١ – مجال المخلوقات الكونية			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
السموات السماء	٤	٢٥، ٦٠، ٦٥،٧٥	السماء في اللغة هي" سقف كل شيء وعند العرب السماء التي تظل الأرض وأيضًا هي العوالم المتباعدة عن الأرض"(١).
الأرض	٩	٢٥، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤،٦٥، ٦٩،٧٥،٨٢	وردت هذه اللفظة للدلالة علىٰ الكوكب السّيّار الذي يعيش عليه الإنسان(٢).
الشمس	١	٢٤	هي النجم الملتهب الذي تبعث منه الحرارة والضوء علىٰ الأرض وغيرها من الكواكب(٣).

نلاحظ في هذا الجدول علاقة العموم والخصوص بين الوحدة الدلالية الكون، ومجموعة الوحدات الأخرىٰ المشكّلة للحقل الدلالي، كما نجد اتحاد كل الوحدات في ملمح دلالي واحد وهو الانتماء لنفس الجنس.

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٤٩٠

(٢) ينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (د.ت)، ص٣٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه.

٢ – مجال الألفاظ المتعلقة بالماء			
الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
لجة	١	٤٤	اللّجة: الماء الكثير الذي لا يُرىٰ طرفاه. ولُجّة البحر: حيث لا يُدرَك قهرُه[١].
أنهار	١	٦١	في اللغة " الأنهار مفردها نهر، وهي من مجاري المياه"[٢].
البحر	١	٦٣	"هو شق عظيم يلزمه ماؤه الملح، واستعمل في ذي الماء العَذْب عندما يُشبه ذا الماء المِلْح في السَعة وكثرة الماء"[٣].

جاءت الألفاظ في الحقل الدلالي بمشاهد متعددة التقت جميعها في ساحة العقيدة، فدلت علىٰ الألوهية ووحدانية الله، الخالق الذي سخرها له ليتأمل فيها ويؤمن بخالقها ومسخرها.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص١٩٥٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٢٧٧.

(٣) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن حسن جبل، ص٧٦.

حقل الألفاظ الدالة علىٰ الحشرات والحيوانات:

الكلمة	عدد مرات ورودها	الآيات	دلالة الكلمة
النمل	٢	١، ٨	"النملة حشرة خفيفة الجسم ضئيلة الجسم من رتبة غشائيات الأجنحة، تتخذ سكنها تحت الأرض وتعيش جماعة من أفراد نوعها دائبة متعاونة..."(١) .
الهدهد	١	٢٠	طائر معروف ذو خطوط وأنواع كثيرة، والجمع هداهد بالفتح(٢) . وهو مهندس لنبي الله سليمان، حيث إنه كان يدل سليمان عليه السلام علىٰ الماء فيعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فيأمر سليمان عليه السلام الجان ليحفروه حتىٰ يستنبط الماء قراره(٣).
الدَّابة	١	٨٢	"حكىٰ النقاش أنها الثعبان المشرف علىٰ جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة"(٤) .

نلاحظ من مفردات هذا الحقل أن جميع الكائنات فيه سخرها الله لأمر معين فالنمل سخره ليختبر شكر نبيه سليمان بأن فضله علىٰ العالمين في الملك والقوة(٥)، وفي فهمه لكلام جميع المخلوقات، كذلك الهدهد سخره الله لخدمة نبيه سليمان(٦)، أما الدابة فيسخرها الله لوسم البشر في آخر الزمن(٧).

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٢٩٤.

(٢) ينظر: ينظر: المصدر السابق نفسه، ١٥/ ٥٠.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير، ١٠/ ٣٩٨.

(٤) المحرر الوجيز، ٤/ ٢٧١.

(٥) تفسير ابن كثير، ١٠/ ٣٩٥.

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه، ١٠/ ٣٩٨.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز، ٤/ ٢٧١.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الموفق إلىٰ معالم الخير والسداد، ثم الصلاة والسلام علىٰ خاتم رسل الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد قضيت في إنجاز هذا البحث علىٰ الصورة التي انتهىٰ عليها الآن مدة ليست باليسيرة، وبالرغم مما بذلته من جُهد وما لاقيته من عناءٍ إلا أن الله ﷻ قد شرح صدري، وشدَّ أزري، وسدَّد خطاي فكان هذا البحث هو ثمرة ذلك كله، والله أسأل أن يجعله عملاً نافعًا للإسلام والمسلمين.

وقد وفقني الله تعالىٰ في نهاية هذا البحث إلىٰ عدة نتائج وتوصيات، يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

توصلت من خلال هذا البحث إلىٰ جملة نتائج أساسية أهمها:

١- أن همز ماليس أصله الهمز في (جآنّ) إلى (جأنْ)؛ أدى إلى انقسام نواته الصائتة لحركتين قصيرتين، وبعد تقسيم الحركة الطويلة تُقْحم الهمزة لابتداء المقطع.

٢- أن صفة القوة للحرف المدغم هي الغالبة سواءً كانت مماثلة تقدمية، أو تراجعية، وحصل ذلك عند إدغام الطاء في التاء في كلماي (أحطت، يتطهرون).

٣- أظهر التقطيع الصوتي لسورة النمل غلبة المقطع (ص ح) علىٰ المقاطع الباقية، ولعل شيوع المقاطع القصيرة في السورة يرجع إلىٰ كونها مقاطع مفتوحة، تقوم بدور أدوات الوصل، ويليها في الكثرة المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص)، فقد عمل علىٰ تحقيق نوع من التلوين الصوتي مع المقطع القصير (ص ح).

٤- أن درجات التنغيم في السورة الكريمة من هبوط وصعود واستواء للنغمة أدىٰ إلىٰ وجود جو نفسي وعقلي يحمل السامع إلىٰ الإنصات لقصص الأنبياء، والتفكر في العاقبة التي حلت بالمشركين، والإيمان بالله وتوحيده.

٥- ورد المشترك اللفظي في سورة النمل مرة واحدة فقط في كلمة الوزع (أوزعني، يوزعون).

٦- كان لفواصل القرآن في سورة النمل مَزِيّة مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرسًا موسيقيًا له أثره الخاص في النفس والوجدان، ومجسدًا لدلالة الآيات.

٧- وقوع المعرّب في القرآن الكريم.

٨- انتظمت ألفاظ السورة في حقول دلالية، ترتبط بعلاقة معينة في كل حقل.

٩- أن للدلالة الصوتية في القرآن أثرها في استدعاء المعنىٰ، أو الإيحاء به، فقيمة الصوت تكمن في الإفادة المعنوية.

ثانيًا: التوصيات:

وتوصي الباحثة بمزيد من دراسة المعرّب في القرآن الكريم، والبحث في تاريخ المفردات المعرّبة وجذور الألفاظ للغات السامية، وتوصي الجامعات ببذل المزيد من الدراسات حول علم اللغة المقارن؛ وذلك لحل النزاع القائم بوجود المعرّب.

كذلك موضوع التَّرادف يحتاج إلىٰ الكثير من البحث لفك رموزه، وخدمة هذه اللغة الشّريفة التي اصطفاها الله وعاءً لحكمته ومناراً لهدايته.

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٥- ثبت المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾	الفاتحة:٢	١	٢٠٦
﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾	الفاتحة:٧	١	٣٧
﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾	البقرة:١٣	٢	٨٢
﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾	البقرة:٦٠	٢	١٥٩
﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾	البقرة:١٧٠	٢	١٥٩
﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾	البقرة:٢٨٢	٢	١٧٩
﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾	آل عمران:٣٥	٣	١٧٨
﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ﴾	النساء:٢٠	٤	٨٣
﴿يُدۡرِككُّمُ﴾	النساء:٧٨	٤	٨١
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ﴾	النساء:٨٠	٤	١٧٨
﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾	النساء:١٢٨	٤	١٧٩
﴿بَسَطتَ﴾	المائدة:٢٨	٥	٨٣
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٣٨﴾	المائدة:٣٨	٥	١٩٢
﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾	المائدة:٤٩	٥	١٧٨
﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾	الأنعام:١٢٥	٦	١٥٨
﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾	الأعراف:١٦٠	٧	١٥٩
﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾	الأعراف:١٧٦	٧	٨٣

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾	الانفال:٩	٨	١٥١
﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾	الأنفال:١٥،١٦	٨	١٧٨
﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾	الأنفال:٤٢	٨	٨٤
﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾	التوبة:٧٤	٩	١٥٩
﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا ﴾	التوبة:٩٢	٩	١٧٧
﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾	هود:٧١	١١	١٧٨
﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾	هود:٨١	١١	١٧٨
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾	يوسف:٢	١٢	١٩٩
﴿أَحْمِلُ ﴾	يوسف:٣٦	١٢	٨٢
﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾	يوسف:٤٣	١٢	١٦٣
﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾	يوسف:٤٤	١٢	١٦٣
﴿حَصَدتُّمْ ﴾	يوسف:٤٧	١٢	٨٣
﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾	يوسف:٥١	١٢	١٧٨
﴿الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ ﴾	الرعد:٢٩	١٣	٨٤
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾	النحل:٣٨	١٦	١٥٩
﴿يُوَجِّهْهُ ﴾	النحل:٧٦	١٦	٨١
﴿يُضْلِلْ ﴾	الإسراء:٩٧	١٧	٨٢
﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾	طه:٣٨	٢٠	١٧١
﴿فِجَاجًا سُبُلًا ﴾	الأنبياء:٣١	٢١	١٥٨
﴿تُتْلَىٰ ﴾	الحج:٧٢	٢٢	٨١
﴿عَدَدَ سِنِينَ ﴾	المؤمنون:١١٢	٢٣	٨٢

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿تَمْسَسْهُ﴾	النور:٣٥	٢٤	٨١
﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾	الشعراء:٢-١	٢٦	٢٥
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾	الشعراء:٢	٢٦	٢٦
﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾	الشعراء:٢٦	٢٦	٨٤
﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾	الشعراء:٦٣	٢٦	٨١
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢﴾	الشعراء:١٩٢	٢٦	٢٦
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾	الشعراء:١٩٣-١٩٥	٢٦	١٩٩
﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠﴾	الشعراء:٢١٠	٢٦	٢٦
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾	الشعراء:٢١٤	٢٦	٢٣
﴿طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾	النمل:١	٢٧	٢١، ٢٥، ٦٩
﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	النمل:٢	٢٧	٢١، ٤٢، ٧٠
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾	النمل:٣	٢٧	٤٢، ١٨٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	النمل:٤	٢٧	٤٢، ٩٠، ١٢٨
﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾	النمل:٦	٢٧	١٧٧
﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾	النمل:٧	٢٧	١٦٥
﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾	النمل:٨	٢٧	١٩٣
﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾	النمل:١٠	٢٧	٥١
﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾	النمل:١٠	٢٧	٧٠، ١٦٧
﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١﴾	النمل:١١	٢٧	١٠٤، ١٢٨

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿شَيْءٍ﴾	النمل:١٦	٢٧	١٢٠
﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾	النمل:١٢	٢٧	١٢٥
﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾	النمل:١٤	٢٧	١٠٣، ١٣٤
﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾	النمل:١٥	٢٧	١٢٩
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾	النمل:١٦	٢٧	٢٢، ٨٩، ٩٢، ١٢٩
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾	النمل:١٧	٢٧	٢٢، ١٦٤، ١٧٦
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾	النمل:١٨	٢٧	٢١
﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾	النمل:١٩	٢٧	٨٩، ١٧٥
﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾	النمل:١٩	٢٧	١٦٥
﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾	النمل:٢٠	٢٧	٢٢، ٧١، ١٣٥
﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾	النمل:٢١	٢٧	٢٢، ٤٠
﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾	النمل:٢٢	٢٧	٤٢، ٩٣، ١٦٥
﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾	النمل:٢٣	٢٧	١٧٨
﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ﴾	النمل:٢٤	٢٧	٩١
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾	النمل:٢٥	٢٧	٥٠، ١٣٩، ١٠١

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	النمل:٢٧	٢٧	١٣٦
﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾	النمل:٢٨	٢٧	١٧٧
﴿ ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ ﴾	النمل:٢٩	٢٧	٤٨
﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾	النمل:٣٢	٢٧	١٨٨
﴿ ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى ﴾	النمل:٣٢	٢٧	٤٨
﴿ بَأْسٍ ﴾	النمل:٣٣	٢٧	٤١
﴿ تَأْمُرِينَ ﴾	النمل:٣٣	٢٧	٤١
﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	النمل:٣٥	٢٧	١٣٦
﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ ﴾	النمل:٣٦	٢٧	٨٥
﴿ ءَاتَىٰنِىَ ﴾	النمل:٣٦	٢٧	٤٥، ٧١
﴿ لَا قِبَلَ لَهُمْ ﴾	النمل:٣٧	٢٧	٨٥
﴿ يَأْتُونِى ﴾	النمل:٣٨	٢٧	٤٢
﴿ ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ ﴾	النمل:٣٨	٢٧	٤٨
﴿ ءَاتِيكَ ﴾	النمل:٣٩-٤٠	٢٧	٧٣
﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾	النمل:٣٩	٢٧	٨٥، ١٠٣
﴿ ءَأَشْكُرُ ﴾	النمل:٤٠	٢٧	٤٥
﴿ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾	النمل:٤٠	٢٧	٨٩
﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾	النمل:٤٠	٢٧	٨٩
﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	النمل:٤١	٢٧	١٤١
﴿ ٱلْعِلْمَ مِن ﴾	النمل:٤٢	٢٧	٨٥
﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾	النمل:٤٢	٢٧	٨٥

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾	النمل:٤٢	٢٧	٨٥، ١٤١
﴿ كَٰفِرِينَ ﴾	النمل:٤٣	٢٧	٧١
﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾	النمل:٤٤	٢٧	٥١، ٨٥
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	النمل:٤٦	٢٧	١٣٣، ١٦٧
﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	النمل:٤٨	٢٧	٨٤، ١٦٧
﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	النمل:٤٩	٢٧	١٠٣
﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾	النمل:٥١	٢٧	١٣٤
﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	النمل:٥٢-٥٣-٥٤- ٥٥	٢٧	١٩٤
﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	النمل:٥٢	٢٧	١٠٤
﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	النمل:٥٣	٢٧	١١٩
﴿ أَتَأْتُونَ ﴾	النمل:٥٤	٢٧	٤١
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾	النمل:٥٤	٢٧	٨٥، ١٣٦

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	النمل:٥٥	٢٧	٤٦، ١٣٧
﴿ يَتَطَهَّرُونَ ﴾	النمل:٥٦	٢٧	٩٣
﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	النمل:٥٩	٢٧	٧٢، ١٤١
﴿ أَءِلَٰهٌ ﴾	النمل:٦٠- ٦١- ٦٢- ٦٣- ٦٤	٢٧	٤٦
﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	النمل:٦٠	٢٧	٨٥، ١٣٧
﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	النمل:٦١	٢٧	٨٥، ١٣٧
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	النمل:٦٢	٢٧	١٣٨
﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	النمل:٦٣	٢٧	١٣٨، ١٧٧
﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	النمل:٦٤	٢٧	٨٧، ١٢٩، ١٣٨
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	النمل:٦٥	٢٧	٨٥، ١٠٤
﴿ أَءِذَا ﴾	النمل:٦٧	٢٧	٤٦
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	النمل:٦٧	٢٧	١٣٩

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾	النمل:٦٩	٢٧	٩٢، ١٣٤
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾	النمل:٧١	٢٧	٧٢، ١٣٥
﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾	النمل:٧٢	٢٧	٧٢، ١٠٥، ١٥١
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾	النمل:٧٣	٢٧	١٦٤
﴿لِيَعْلَمُ مَا﴾	النمل:٧٤	٢٧	٨٥
﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾	النمل:٧٧	٢٧	١٧٧
﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾	النمل:٨٠	٢٧	٧٣
﴿يُؤْمِنُ﴾	النمل:٨١	٢٧	٤٢
﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾	النمل:٨٢	٢٧	١٢٩، ١٨٧، ١٩٤
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾	النمل:٨٣	٢٧	٨٤، ١٩٤
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾	النمل:٨٤	٢٧	١٤٠
﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾	النمل:٨٦	٢٧	٨٥، ١٣٩
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾	النمل:٨٨	٢٧	٧١، ١٠٥
﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾	النمل:٩٠	٢٧	١٤١
﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾	القصص:١-٢	٢٨	٢٥

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾	القصص:٩	٢٨	١٧٨
﴿مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ﴾	القصص:٢٣	٢٨	١٧٩
﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ﴾	القصص:٥٨	٢٨	٢٦
﴿رَزَقَكُمۡ﴾	الروم:٤٠	٣٠	٨٢
﴿وَجَدۡنَا﴾	لقمان:٢١	٣١	١٥٩
﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾	الأحزاب:٥٠	٣٣	١٧٩
﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾	غافر:١٥	٤٠	١٧٧
﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩﴾	الطور:٩	٥٢	١٦٠
﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ﴾	الطور:٤٨	٥٢	٨٣
﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا﴾	القمر:٢٥	٥٤	١٧٧
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾	التغابن:١٢	٦٤	١٧٨
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ﴾	التحريم:١٠	٦٦	١٧٨
﴿يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾	القلم:٤٢	٦٨	٥٢
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾	المدثر:٢٧- ٢٨	٧٤	١٦١
﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾	المرسلات:٢٠	٧٧	٨٢
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾	المسد:١-٢	١١١	٢٣
﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾	المسد:٤	١١١	١٧٩

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أقرأني جبريل على حرف فراجعته	١٥٧
٢	لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد النبيﷺ على الصفا	٢٣

فهرس الأبيات الشعرية

م	البيـــــــت	البحر	الصفحة
١	إِذَا ما العـــوالي بِـالعَبيطِ اِحَمـأَرَّت	الطويل	٣٧
٢	لَحَبَّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَىٰ	الوافر	٥٢
٣	وأتىٰ صواحِبُها فَقُلْنَ: هَذا الذي * منحَ المَودّةَ غيرَنا وجَفَانا	الكامل	١٠٢

فهرس الأعلام

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
١	ابن كِرْكِرة	٢١٣
٢	أبو عبد الله بن إدريس الشافعي	١٩٨
٣	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	٢٠٣
٤	الحسن روح بن عبدالمؤمن الهذلي	٤٨
٥	الحسين بن عبد الله ابنُ سينا	١٠٨
٦	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي	٤٠
٧	خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي	٦٩
٨	زبان بن العلاء بن عمار التميمي (أبو عمرو)	٤٠
٩	شعبة بن عياش بن سالم الأسدي	٦٩
١٠	صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل السوسي	٤١
١١	طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب	٩٣
١٢	عاصم بن ميمون الجحدري البصري	٢٤
١٣	عبد الله ابن عامر بن يزيد بن تميم	٤٨
١٤	عبد الله بن عامر بن تميم اليحصبي الشامي	٢٤
١٥	عبد الله بنُ كثير بن عمرو بن عبد الله الكناني	٤٥
١٦	عثمان بن سعيد المصري (ورش)	٤٠
١٧	علي بن حمزة الأسدي الكسائي	٦٩
١٨	عيسىٰ بن ميان بن وردان الزرقي (قالون)	٤٥
١٩	كُثيّر عزة	٣٧
٢٠	مجاهد بن جبر المكي	٢٤

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٢١	محمد ابن جرير الطبري	١٩٨
٢٢	محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد	١٠٨
٢٣	محمد بن الحسين الحنبلي (أبو يعلىٰ)	١٩٩
٢٤	محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني	١٩٨
٢٥	محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي (رويس)	٧١
٢٦	محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلع الفارابي	١٠٧
٢٧	معمر بن المثنىٰ التيمي (أبو عبيدة)	١٩٨
٢٨	نافع بن عبد الرحمن بن أبو نعيم	٤٢
٢٩	هشام بن عمار بن نصير الشامي	٤٥
٣٠	الهيثم بن الربيع أبو حية النمري	٥٢
٣١	وهب بن واضح أبو الإخريط المكي	٥١
٣٢	يحيىٰ بن مبارك البصري	٤٠
٣٣	يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي	٤٠
٣٤	يوسف بن عمرو بن يسار المدني (الأزرق)	٤١

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) **الإبانة عن معاني القراءات** لمكي بن أبي طالب تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر.

(٢) **الإبانة في أصول الديانة**، أبو موسىٰ الأشعري، تح: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧م.

(٣) **أبحاث في أصوات العربية**، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.

(٤) **أبحاث في اللغة العربية**، داود عبده، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.

(٥) **الإبدال**، أبو الطيب اللغوي، تح: عز الدين التنوخي، المجمع العربي، دمشق، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م.

(٦) **إبراز المعاني من حرز الأماني**، مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، د. ط، ١٣٤٩هـ.

(٧) **الإبهاج في شرح المنهاج**، تقي الدين أبو الحسن علىٰ بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(٨) **أبو عَمرو بن العلاء جهوده في القراءات والنحو**، د. زهير غازي زاهد، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٧م.

(٩) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، العلّامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطيّ (ت: ١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(١٠) **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(١١) **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨ه، ١٩٨٧م.

(١٢) **أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري**، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦١م.

(١٣) **أحداث يوم القيامة من خلال القرآن الكرىم دراسة تطبيقية على سورة التكوير**، آدم محمد، الرباط، ٢٠١٦م.

(١٤) **أحكام القرآن** للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر.

(١٥) **أحكام قراءة القرآن الكريم**، لشيخ المقارئ المصرية، محمود خليل الحصري، تعليق: محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(١٦) **ارتشاف الضرب من لسان العرب** لأبي حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(١٧) **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول**، الشوكاني، تَح: محمد سعيد البدري، بيروت، دار الفكر،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(١٨) **أساليب التعليم عند القراء والمقرئين**، زيدان محمود سلامة العرقباوي، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن.

(١٩) **أسرار العربية**، عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢٠) **أسس علم اللغة العربية**، الدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م.

(٢١) **أسس علم اللغة**، ماريو باي، تر: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.

(٢٢) **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه - إعرابه)**، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالى، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢٣) **الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان البلخي**، تح: شحاته عبد الله محمود، دار غريب، ٢٠٠١م.

(٢٤) **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم**، محمد المنجد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ،١٩٩٩م.

(٢٥) **الأصوات العربية بين اللغوين والقراء**، د. محمود زين العابدين محمد، ص١٠٩.

(٢٦) **أصوات اللغة العربية**، د. عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٢٧) **أصوات اللغة**، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٦٨.

(٢٨) **الأصوات اللغوية**، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.

(٢٩) **الأصوات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للطباعة، عمان، ٢٠١٠م.

(٣٠) **الأصوات اللغوية**، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.

(٣١) **الأصوات ووظائفها**، محمد منصف القطامي، جامعة الفتح، ليبيا، ١٩٨٦م.

(٣٢) **أصول السرخسي**، للسرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

(٣٣) **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٢م.

(٣٤) **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٣٥) **الأضداد** لمحمد بن القاسم الأنباري، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٣٦) **الأضداد**، لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، تح: د. حنا حداد، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

(٣٧) **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

(٣٨) **إعجاز القرآن الكريم**، لفضل حسن عباس، جامعة القدس المفتوحة، الأردن، عمان، ط٢، ١٩٩٧م.

(٣٩) **إعراب القراءات السبع وعللها**، ابن خالويه، تح: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٤٠) **إعراب القراءات الشواذ**، لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٤١) **إعراب القرآن**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢.

(٤٢) **الأعلام الأعجمية في القرآن تعريف وبيان**، د. صالح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق.

(٤٣) **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

(٤٤) **الإمالة في القراءات واللهجات**، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة هلال للنشر، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

(٤٥) **الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري**، التراث العربي الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٤٦) **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، لأبي البقاء العبكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٤٧) **أنبياء الله**، أحمد بهجت، دار الشروق، مصر، ط٢٩، ٢٠٠٣م.

(٤٨) **الإيضاح في شرح المفصل**، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تح: د. موسىٰ بناي العليلى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٤٩) **الإيمان**، ابن تيمية، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٥٠) **الإيضاح في علوم البلاغة**، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م.

(٥١) **البحث اللغوي عند العرب**، أحمد مختار عمر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

(٥٢) **البحر المحيط** لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٥٣) **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٥٤) **البدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربى، بيروت.

(٥٥) **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

(٥٦) **البشرى في تيسير القراءات العشر الكبرى**، د. محمد نبهان بن حسين المصري، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

(٥٧) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي، تح: عبد العليم الطحاوي، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

(٥٨) **بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تح: محمد خلف- د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م.

(٥٩) **البيان في روائع القرآن**، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٣م.

(٦٠) **البيان في عدّ آي القرآن**، لأبي عمرو الداني الأندلسي، تح: د. غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٦١) **البيان والتبين**، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٦٢) **تاج العروس**، للزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت: سلسلة تصدر عن وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٥م.

(٦٣) **تاريخ آداب العرب**، مصطفىٰ صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٢٨٤هـ.

(٦٤) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت: ٥٧١هـ)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٦٥) **التبصرة والتذكرة**، لأبي محمد عبد الله بن إسحاق الصيمري، تح: د. فتحي أحمد مصطفىٰ عليُّ الدين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٦٦) **التبيان في اعراب القرآن للعبكري** (لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة الدعوة بالقاهرة.

(٦٧) **التجويد والأصوات**، إبراهيم محمد نجار، دار الحديث، القاهرة، ١٤٩٢هـ، ٢٠٠٨م.

(٦٨) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

(٦٩) **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، لمحمد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٧٠) **الترادف في القرآن الكريم دراسة لغوية في ضوء الملامح الدلالية**، يهوذا حمزة أبو بكر، ٢٠١٢م.

(٧١) **الترادف في اللغة**، حاكم ملك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٧٢) **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ط٣.

(٧٣) **تسهيل علم القراءات**، أيمن بقلة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠٠٩م، ص٥١٣.

(٧٤) **التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه)**، يحيىٰ بن سلام، تح: هند شلبي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ٢٠٠٧م.

(٧٥) **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، د. طيب بكوش، المطبعة العربية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م.

(٧٦) **التطور اللغوي التاريخي**، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م.

(٧٧) **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٧٨) **التطور النحوي للغة العربية**، محاضرات المستشرق الألماني براجشتراسر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٧٩) **التعبير الفني في القرآن**، الشيخ امين بكري، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٨٠) **التعريب في القديم والحديث**، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، د ت.

(٨١) **التعريفات**، الشريف علي بن محمد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، القاهرة، د ط، د ت.

(٨٢) **تفسير البغوي**، الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٨٣) **تفسير التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر، تونس.

(٨٤) **تفسير الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، طبعة دار الفكر، بيروت.

(٨٥) **تفسير المراغي**، أحمد مصطفىٰ المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

(٨٦) **التفسير المنير**، في العقيدة والشريعة والمنهج، الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١٠، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٨٧) **تفسير غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

(٨٨) **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط٢، ١٩٨٦م.

(٨٩) **تقريب التهذيب** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة.

(٩٠) **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع**، سيد لاشين أبو الفرج، وخالد محمد الحافظ، دار الزمان، المدينة النورة، ط١، ١٤١٣هـ.

(٩١) **التكملة** لأبي علي الفارسي، تح: د. حسن شاذلي فرهود، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٩٢) **التمهيد في علم التجويد**، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، تح: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٩٣) **التنوعات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٩٧م.

(٩٤) **تهذيب التهذيب**، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ.

(٩٥) **تهذيب اللغة**، لأبي منصور بن أحمد الأزهري، تح: أ. أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٩٦) **التيسير في القراءات السبع**، عثمان الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٩٧) **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني**، تح: محمد خلف الله- محمد زغلول، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٦م.

(٩٨) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د ط، د ت.

(٩٩) **الجامع الصغير**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(١٠٠) **الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي**، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(١٠١) **الجرس والإيقاع في تعبير القرآن**، الدكتور كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، العدد٩ - ١٩٧٨م.

(١٠٢) **جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي**، طاهر سليمان حمودة، المكتب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(١٠٣) **جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير**، د. مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م.

(١٠٤) **الجمل في النحو**، عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.

(١٠٥) **الجنة والنار من الكتاب والسنة**، عبد الرحمن بن سعيد بن وهف القحطاني، ط٢، ١٤٢٢هـ.

(١٠٦) **الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري**، الداية فايز، دار الملاح، ط١، ١٩٧٨م.

(١٠٧) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، عبد الرحمن الثعالبي، تح: د. عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م.

(١٠٨) **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي**، محمد بن مصلح الدين مصطفىٰ القوجوي الحنفى، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٣٣هـ.

(١٠٩) **الحجة في القراءات السبع**، للإمام ابن خالويه، تح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(١١٠) **الحجة لأبي علي للقراء السبعة أئمة الأمصار** بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي وآخر، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م

(١١١) **خزانة الأدب** ولب لسان العرب للبغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤ه، ١٩٨٤م.

(١١٢) **الخصائص**، أبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، المكتبة العلمية.

(١١٣) **الدر المصون** في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق.

(١١٤) **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، غانم قدوري، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(١١٥) **الدراسات الصوتية عند علماء العربية**، عبد الحميد الهادي الأصبعي، ليبيا، ط١، ١٩٩٢م.

(١١٦) **دراسات في فقة اللغة**، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملاين، ط٣، ٢٠٠٩م.

(١١٧) **دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة** د. إبراهيم محمد أبو سكين، د ط، د ت.

(١١٨) **دراسة الصوت اللغوي**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(١١٩) **دراسة في الدلالة والمعجم**، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الغريب، القاهرة، د ط، ٢٠٠١م.

(١٢٠) **دروس في علم أصوات العربية**، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦م.

(١٢١) **دلالة الألفاظ**، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م.

(١٢٢) **الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي**، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، الأردن، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(١٢٣) **الدلالة الصوتية والصرفية**، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، ١٩٩٧م.

(١٢٤) **دور الكلمة في اللغة**، أولمان، تر: كمال بشر، دار غريب، مصر، ط١٢، ١٩٩٧م.

(١٢٥) **دينامية النص، تنظير وإنجاز**، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

(١٢٦) **ديوان جرير**، تح: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣.

(١٢٧) **ديوان جميل بثينة**، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

(١٢٨) **ديوان كثّير عزة**، تح: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

(١٢٩) **رسالة أسباب حدوث الحروف**، الحسين بن عبد الله ابن سينا، تح: محمد حسان الطيان، ويحيىٰ مير علم، سورية، دمشق، مجمع اللغة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

(١٣٠) **الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي**، تح: أحمد محمد شاكر، مصطفىٰ البابي، القاهرة، ط١، ١٣٥٨هـ.

(١٣١) **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: د. أحمد حسن فرحات، ط٢، دار عمار، عمان، ١٩٨٤م.

(١٣٢) **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، محمود شكري الألوسي، المطبعة المنيرية، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت.

(١٣٣) **السبعة في القراءات**، لأبن مجاهد، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.

(١٣٤) **سر الليال في القلب والإبدال**، أحمد فارس الشدياق، مطبعة العامرة السلطانية بالأستانة، ١٢٨٤م.

(١٣٥) **سر صناعة الإعراب**، لابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(١٣٦) **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى**. ابن القاصح، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٥٤م.

(١٣٧) **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف علىٰ التحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ.

(١٣٨) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت.

(١٣٩) **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، د ط، الرياض.

(١٤٠) **شرح التصريح على التوضيح، الأزهري**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(١٤١) **شرح الشافية**، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، تح: محمد أبو الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(١٤٢) **شرح الطيبة**، لأبي القاسم النويري، تح: د. مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(١٤٣) **شرح المفصل**، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن يعيش الموصلي، تح: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١٤٤) **شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش**، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

(١٤٥) **شرح الهداية**، لأبي العباس أحمد المهدوي، تح: حازم سعيد حيدر، ط١، دار الرشد بالرباط، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(١٤٦) **شرح مختصر الروضة**، للطوفي، تح: عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ.

(١٤٧) **الشفاء، الطبيعيات، النفس"**، ابن سينا (أبو علي بن عبد الله)، تح: جورج قنواتي وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥م.

(١٤٨) **الصاحبي في فقه اللغة**، ابن فارس، تح: محمد الشويمي، بيروت، ١٩٦٤م، د ط.

(١٤٩) **الصحاح في اللغة**، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(١٥٠) ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(١٥١) **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

(١٥٢) **الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث**، د. تحسين عبد الرضا الوزان، دار دجلة، ط١، ٢٠١١م.

(١٥٣) **الصوتيات والفنولوجيا**، مصطفىٰ حركات، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

(١٥٤) **الصوتيات**، بارتيل ملمبرج، تح: محمد حلمي هليل، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة،١٩٩٤م.

(١٥٥) **طبقات المفسرين**، الأدنـدوي، تح: سليمان الحزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط١، ١٤١٧هـ.

(١٥٦) **طبقات النحويين واللغويين للزبيدي**، تح: محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط١، د.ت.

(١٥٧) **ظاهرة الإعراب في النحو العربي**، أحمد سليمان ياقوت، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ١٩٨٣م.

(١٥٨) **ظاهرة التخفيف في النحو**، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(١٥٩) **ظاهرة التنوين في اللغة العربية**، لعوض المرسي جاهاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعى، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

(١٦٠) **ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة**، د. أحمد نصيّف الجنابي، مجلة المجمع العلمى العراقى، ج٤، مج ٣٥، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

(١٦١) **الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي**، رسول صالح علي أحمد الحلبوسي، دار الإيمان الإسكندرية،٢٠٠٦م.

(١٦٢) **العبادة في الإسلام**، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥م.

(١٦٣) **عرب القرآن عربي أصيل**، د. جاسر خليل أبو صيفة، دار أجا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(١٦٤) **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد**، هنري فليش: تر: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ١٩٩٦م.

(١٦٥) **العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داوود**، دار غريب للنشر، مصر، ٢٠٠١م.

(١٦٦) **علم الأصوات**، برتيل مالبرك، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٨٤م.

(١٦٧) **علم الأصوات**، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(١٦٨) **علم الدلالة (علم المعنى)**، د. محمد علي الخولي، ١٩٨٢ دار الفلاح، عمان، ط١، ٢٠٠١م.

(١٦٩) **علم الدلالة النظرية والتطبيق**، فوزي عيسىٰ، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٨م.

(١٧٠) **علم الدلالة**، للدكتور أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الصفاة، الكويت، ط١، ١٩٨٢م.

(١٧١) **علم الدَّلالة والمعجم العربي**، عبد القادر أبو شريفة- داود غطاشة، حسين لافي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(١٧٢) **علم الدلالة والنظريات الدلالة الحديثة**، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٧م.

(١٧٣) **علم الدلالة، إطار جديد**، أف آر بالمر، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.

(١٧٤) **علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية**، د. فريد عوض حيدر. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩ م.

(١٧٥) **علم الصرف الصوتي**، د. عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، ١٩٩٨.

(١٧٦) **علم الصوتيات**، عبد العزيز علام وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(١٧٧) **علم اللغة**، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، مصر، ط٩، ٢٠٠٤م.

(١٧٨) **علم اللغة العام الأصوات**، كمال بشر، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٠م.

(١٧٩) **علم اللغة العام**، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠م.

(١٨٠) **علم اللغة بين التراث والمعاصرة**، عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر، ١٩٨٧م.

(١٨١) **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**، دكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.

(١٨٢) **علم وظائف الأصوات اللغوية**، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

(١٨٣) **عمدة القارئ**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين الغيتابىٰ الحنفىٰ بدر الدين العينىٰ (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

(١٨٤) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، أبو العباس، ابن أبي أصيبعة، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(١٨٥) **غاية النهاية في طبقات القراء**، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، تح: براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٥١هـ.

(١٨٦) **غريب القرآن (نزهة القلوب)**، عُزير السجستاني، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(١٨٧) **الفاصلة القرآنية**، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، (د.ت).

(١٨٨) **الفاصلة في القرآن**، محمد الحسناوي، دار عمار، الأردن، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(١٨٩) **الفتح المبين** لمصطفىٰ المراغي، الناشر: محمد علي عثمان، د ط، ١٣٦٦هـ.

(١٩٠) **الفتح والإمالة**، لأبي عمر الداني، تح: أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(١٩١) **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن**، د. محمد عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣م.

(١٩٢) **فصول في فقه اللغة**، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.

(١٩٣) **فقه اللغات السامية**، كارل بروكلمان، تر: د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض.

(١٩٤) **فقه اللغة وخصائصها**، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

(١٩٥) **فقه اللغة**، د. إبراهيم محمد نجا، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٦٥م.

(١٩٦) **فقه اللغة**، محمد المبارك، دار الفكر العربي، بالقاهرة، مصر، ط٧، ١٩٧١م.

(١٩٧) **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن** للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح: صلاح بن فتحي هلال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.

(١٩٨) **الفهرست**، أبو الفرج محمد بن إسحاق (النديم)، تح: أيمن فؤاد سيِّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن، بريطانيا، ١٤٠٣هـ، ٢٠٠٩م.

(١٩٩) **الفونولوجيا المقطعية نحو نظرية توليدية للمقطع**، جورج كليهمنتس، وصامويل، تر: مبارك حنون.

(٢٠٠) **في الأصوات اللغوية**، غالب فضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م، ١/ ١٦٢.

(٢٠١) **في القرآن والعربية (من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء)**، أحمد علم الدين الجندي، مركز بحوث اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، السعودية، د. ط، ١٤١٠هـ.

(٢٠٢) **في اللهجات العربية**، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

(٢٠٣) **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، ط ٣٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٢٠٤) **في علم اللغة العام**، عبد الصبور شاهين، مطبوعات جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٢م.

(٢٠٥) **فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ت.

(٢٠٦) **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، الحسين بن محمد الدامغاني، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م.

(٢٠٧) **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٢٠٨) **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، مي فاضل الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢٠٩) **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر**، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠٠٥م.

(٢١٠) **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢١١) **القراءات وأثرها في علوم العربية**، الدكتور محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٢١٢) **القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث**، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٢١٣) **قصد السبيل لمحمد الأمين المحبي**، تح: عثمان الصينبي، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

(٢١٤) **الكامل في التاريخ**، علي بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، تح: أبو الفداء عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢١٥) **الكامل في اللغة والأدب**، المبرّد، مكتبة المعارف. بيروت. د ت. د ط.

(٢١٦) **الكتاب**، سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، دت.

(٢١٧) **الكشاف عن حقائق التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٢١٨) **كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر**، ابن العماد ت ٨٨٧هـ، تح: د. فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

(٢١٩) **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: الدكتور محى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٢٢٠) **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، د. حسن ظاظا، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.

(٢٢١) **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، الكفوي، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبان، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٨٨م.

(٢٢٢) **كنز المعاني في شرح حرز المعاني**، محمد بن أحمد المعروف بشعلة، ط١، دار رسائل الجيب الإسلامية، بمصر، ١٩٥٤م.

(٢٢٣) **اللباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح: الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت.

(٢٢٤) **اللباب في علوم القرآن** للإمام أبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٢٢٥) **لحن العامة والتّطور اللغوي**، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

(٢٢٦) **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت.

(٢٢٧) **لسانيات من اللسانيات**، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١.

(٢٢٨) **اللسانيات واللغة العربية**، عبد القادر الفهري الفاسي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

(٢٢٩) **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، لشهاب الدين القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، مطابع الأهرام، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

(٢٣٠) **اللغة العربية معناها ومبناها**، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٤م.

(٢٣١) **لغة القرآن**، مختار عمر، مؤسسة التكوين للتأسيس العلمي، ط٢، ١٤١٨هـ.

(٢٣٢) **لغة تميم**، دراسة تاريخية وصفية، ضاحي عبد الباقي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، د. ط، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٦م.

(٢٣٣) **اللغة**، فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٠م.

(٢٣٤) **اللهجات العربية والقراءات القرآنية**، دراسة في البحر المحيط، محمد خان، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠١م.

(٢٣٥) **الليل والنهار في القرآن الكريم**، ديالا عبد الجبار سعيد عبد الله، فلسطين، ٢٠١٠ م.

(٢٣٦) **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي، تح: د. أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٢٣٧) **مبادئ اللسانيات**، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، بيروت، دمشق- سوريا، ط٣، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢٣٨) **مبادئ في اللسانيات**، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٠م.

(٢٣٩) **المبدع في التصريف**، لأبي حيان الأندلسي، تح: عبد الحميد السيّد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٢٤٠) **المترادف في اللغة العربية**، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة مجمع القاهرة، ج٤، ١٩٣٧م.

(٢٤١) **مجمل اللغة**، لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٢٤٢) **محاضرات في الألسنية العامة**، فردينان دوسوسير، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٨٦م.

(٢٤٣) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** الإيضاح لابن جني، تح: علي النجدي ناصف ورفاقه، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٤٤) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢٤٥) **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢٤٦) **المختصر في أصوات اللغة العربية**، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٢٤٧) **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، المرسي، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٢٤٨) **مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، حسن عز الدين الجمل، الهيئة المصرية العامة، ٢٠٠٣م.

(٢٤٩) **المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي**، عبد التواب رمضان، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٨م.

(٢٥٠) **المدخل إلى علم أصوات العربية**، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٠م.

(٢٥١) **المدخل إلى علم الصوتيات العربي**، يحيىٰ بن علي بن يحيىٰ المباركي، خوارزم العلمة للنشر، جدة، ١٤٢٨هـ،

(٢٥٢) **مدخل إلى علم اللغة العربية**، محمود فهمي حجازي، دار قباء القاهرة، د.ت، ١/ ٢٢٦.

(٢٥٣) **المدخل إلى علم اللغة**، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م،

(٢٥٤) **المدخل في علم الأصوات المقارن صلاح الدين صالح حسنين**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢٥٥) **المرشد في علم التجويد**، زيدان محمود سلامة العقرباوي، دار الفرقان، عمان،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢٥٦) **المريد في عالم التجويد**، عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧.

(٢٥٧) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، جلال الدين السيوطي، تح: محمد جاد المولىٰ وآخرون، دار الفكر، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط.

(٢٥٨) **المساعد على تسهيل الفوائد**، ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات، جامعة أم القرىٰ، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٢٥٩) **المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم**، عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، ١٩٩٤م.

(٢٦٠) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عُمر البقاعي الشافعي، تح: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

(٢٦١) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

(٢٦٢) **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٢٦٣) **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

(٢٦٤) **المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية**، محمد رشاد الحمزاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٧م.

(٢٦٥) **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢٦٦) **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢٦٧) **المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم**، مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

(٢٦٨) **معجم الأصوات**، دكتور محمد علي الخولي، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٢٦٩) **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (د.ت).

(٢٧٠) **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط٢.

(٢٧١) **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم**، لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ المتقاربة المعنىٰ والصيغ والأساليب المتشابهة، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د ط، ٢٠٠٨م.

(٢٧٢) **معجم القراءات**، الدكتور: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٧٣) **معجم اللسانيات الحديثة**، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

(٢٧٤) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ ،٢٠٠٨ م.

(٢٧٥) **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان- الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٢٧٦) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

(٢٧٧) **المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم**، د. نبيل عبد السلام هارون، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٩٤م.

(٢٧٨) **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**، قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، عطية صوالحي، عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله أحمد، إشراف علىٰ الطبع حسن علي عطية، محمد شوقى أمين، مطابع دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣م.

(٢٧٩) **معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ**، الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٢٨٠) **معجم علوم القرآن**، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢٨١) **معجم غريب القرآن**، محمد فؤاد عبد الباقي، عيسىٰ البابي الحلبي، ط٢.

(٢٨٢) **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، تح: صفان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٢٨٣) **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تح: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت.

(٢٨٤) **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

(٢٨٥) **المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية**، د. محمد السيد علي بلاسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، بنغازي، ط١، ٢٠٠١م.

(٢٨٦) **المعرّب، للجواليقي**، تح: أحمد شاكر، مقدمة المحقق، دار الكتب، ط٢، ١٣٨٩هـ.

(٢٨٧) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، حققه وقيد نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٢٨٨) **المغرب في ترتيب المعرب**، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.

(٢٨٩) **مفردات غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز.

(٢٩٠) **المقتضب**، المبرد أبو العباس، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لبنان، بيروت، عالم الكتب.

(٢٩١) **مقدمة في أصول التفسير**، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تح: عدنان زرزور، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

(٢٩٢) **مقدمة لدراسة اللغة**، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

(٢٩٣) **مقصوصات صرفية ونحوية**، ثامر إبراهيم المصاروة، جامعة مؤته، ٢٠٠٦م، ص٤٠.

(٢٩٤) **الممتع في التصريف**، لابن عصفور الإشبيلي، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٢٩٥) **من أسرار اللغة**، د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.

(٢٩٦) **مناهج البحث في اللغة**، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

(٢٩٧) **المنجد في اللغة العربىة المعاصرة**، لويس معلوف، دار المشرق،٢٠٠١م.

(٢٩٨) **المنهج الصوتي للبنية العربية**، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٢٩٩) **المهذب فيما وقع في القرآن من معرّب**، جلال الدين السيوطي، تح: د. التهامي الراجحي الهاشمى، مكتبة لسان العرب، د ت.

(٣٠٠) **الموسوعة العربية والعالمية الموسّعة والميسّرة**، مجموعة من العلماء منهم، ياسين صلواتن، مؤسسة التاريخ العربى، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٣٠١) **موسيقى الشعر العربي**، شكري عياد، دار المعرفة، القاهرة، ط٢، ١٩٨م.

(٣٠٢) **موسيقى الشعر**، إبراهيم أنيس، ط٥، ١٩٨١م.

(٣٠٣) **الموسيقى الكبير**، الفارابي، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

(٣٠٤) **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي، تح: د. عمر حمدان الكبسى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٩م.

(٣٠٥) **النبر في القرآن الكريم نظرية جديدة في استقامة الاداء القرآني**، د. وليد مقبل الديب، كلية الآداب جامعة جازان، مطبعة دار مكة، ط٢.

(٣٠٦) **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضى، مؤسسة الرسالة، العراق، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٣٠٧) **النشر في القراءات العشر**، الحافظ أبي الخير محمد ين محمد الدمشقي الشهير بالجزري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣٠٨) **نظريات في اللغة**، لأنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

(٣٠٩) **نظرية الحقول الدلالية**، عمار شلواي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ٢٠٠٢، العدد:٢.

(٣١٠) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٣١١) **هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري**، عبد الفتاح السيد، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢.

(٣١٢) **الوجيز في فقه اللغة**، محمد الأنطاكي، دار الشرق، بيروت، ط٢.

(٣١٣) **وفايات المشاهير والأعلام**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربى، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٣١٤) **وفيات الأعيان لابن خلكان**، تح: إحسان ابن عباس، دار صادر، د. ط، د.ت، ١٣٩٩هـ.

* المراجع الأجنبية:

(١) John Lyons: Semantics , v.1, p.

(٢) Robins, R, H. General Linguistics Longman,1967

* الرسائل الجامعية والأبحاث:

(١) **الإبدال في اللغة العربية**، مولاي عبد الحفيظ طالبي، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٩٠م.

(٢) **أسماء الحيوان في القرآن الكريم**، عمر عليوي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، سطيف،٢٠١٢م.

(٣) **الألفاظ الإسلامية وتطور دلالاتها إلى نهاية القرن الثالث الهجري**، يعرب مجيد مطشر العبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

(٤) **الألفاظ الإسلامية وتطور دلالتها إلى نهاية القرن الثالث الهجري**، يعرب مجيد مطشر العبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

(٥) **بنية الإيقاع في الشعر العربي**، د. عبد الكريم أسعد قحطان، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء.

(٦) **تحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام**، ابن القاصح، تح: أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسى، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٧) **دراسة دلالية لسورة الرحمان وفق نظرية الحقول الدلالية**، فهيمة بن عودية، سعاد إشعلال، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربى، جامعة بجاية، ٢٠١٥م.

(٨) **الدرس الصوتي والدلالي في سورة الجاثية**، الدكتور محمد عبد الرحمن أحمد، جامعة جازان، السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

(٩) **الدرس الصوتي والدلالي في سورة المجادلة في ضوء الدرس اللغوي الحديث**، دكتور خالد إبراهيم مصطفىٰ متولي العايشه، بحث مرجعي مقدم إلىٰ اللجنة العلمية لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر.

(١٠) **دلالة التنغيم في القرآن الكريم، سورة الزمر نموذجًا**، زهير الدين رحماني، في جامعة محمد البشير الإبراهيمى، الجزائر، بحث منشور.

(١١) **العبادة في الإسلام**، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥م.

(١٢) **الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة وصفية تحليلية**، د. العوض أحمد الشيخ أحمد، كليات اللغات، جامعة السودان، ٢٠٠٦م.

(١٣) **معجم مقاييس اللغة لابن فارس (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث)**، محمد دحّام الكبيسى، رسالة ماجستير، كلية الآداب بغداد، ١٩٩٩م.

* الدوريات:

(١) **أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني الاستفهام نموذجًا**، د. مزاحم مطر حسين، جامعة القادسية مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية العددان (٣-٤)، المجلد السادس، ٢٠٠٧م.

(٢) **التغيرات الصوتية وقوانينها: المفهوم والمصطلح**، سامي عوض، وصلاح الدين سعيد، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سورية، اللاذقية، مج ٣١، العدد:١، ٢٠٠٩م.

(٣) **الجرس والإيقاع في تعبير القرآن**: الدكتور كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، العدد٩ – ١٩٧٨م.

(٤) **دفاع عن كتاب الله تعالى، قضية الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم**، د. عبد العال سالم مكرم، مقال منشور بمجلة الوعى الإسلامى، العدد ٨٢، شوال، ١٣٩١هـ.

(٥) **قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين: المشترك اللفظي نموذجًا**، أ. إدريس ميموني، مجلة محكمة علوم إنسانيَّة، ٢٠٠٩ م، السنة:٧، العدد: ٤٢.

(٦) **مقدمة لدراسة التطور الدّلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث**، أحمد محمد قدّور، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، العدد الرابع، المجلد السادس عشر، ١٩٨٦م.

(٧) **نظرية الحقول الدلالية**، عمار شلواي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ٢٠٠٢، العدد:٢.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الإهـــداء	ج
شكر وثنـــاء	د
الملخـــص	هـ
سورة النمل	١
المقدمـــــة	٤
أسباب اختيار البحث	٥
أهداف البحث	٦
منهج البحث	٦
أهمية الدراسة	٦
أسئلة البحث	٧
الدراسات السابقة	٧
خطة البحث	٩
التمهيـــــد	١١
المبحث الأول: الدرس الصوتي والدلالي	١٣
الدرس الصوتي	١٤
نشأة الدرس الصوتي	١٥
الدرس الدلالي	١٨
نشأة الدرس الدلالي	١٩

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: بين يدي السورة الكريمة	٢١
موضوع سورة النمل	٢١
أسماء السورة الكريمة	٢١
مكان وزمان النزول للسورة	٢٣
عدد آياتها وكلماتها وحروفها	٢٣
علاقة سورة النمل بما قبلها (سورة الشعراء) وما بعدها (سورة القصص)	٢٥
مناسبة سورة النمل لسورة الشعراء	٢٦
مناسبة سورة النمل لما بعدها (سورة القصص)	٢٦
مقاصد السورة	٢٧
مشتملات السورة	٢٧
الفصل الأول: الدراسة الصوتية لسورة النمل	٢٩
المبحث الأول: تخفيف الهمز	٣١
المبحث الثاني: المماثلة الصوتية (الإمالة – الإدغام)	٥٥
- أولاً: الإمالة	٦٠
- ثانياً: الإدغام	٧٤
المبحث الثالث: الإبدال	٩٦
المبحث الرابع: المقطع الصوتي	١٠٦
المبحث الخامس: النّبر	١٢١
المبحث السادس: التنغيم	١٣٠
الفصل الثاني: الدراسة الدلالية	١٤٨
المبحث الأول: الترادف	١٤٩

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: المشترك اللفظي	١٦٩
المبحث الثالث: التطور الدلالي	١٨٠
المبحث الرابع: تناسب الفواصل القرآنية مع المعنى	١٩٠
المبحث الخامس: المعرّب	١٩٧
المبحث السادس: الحقول الدلالية	٢١٠
الخاتمـــــة	٢٣٩
الفهـــــارس	٢٤١
فهرس الآيات القرآنية	٢٤٢
فهرس الأحاديث النبوية	٢٥١
فهرس الأبيات الشعرية	٢٥٢
فهرس الأعلام	٢٥٣
المصادر والمراجع	٢٥٥
فهرس الموضوعات	٢٧٨